

دراسات اشتراكية

SOZIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOCIALISMUS • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISM

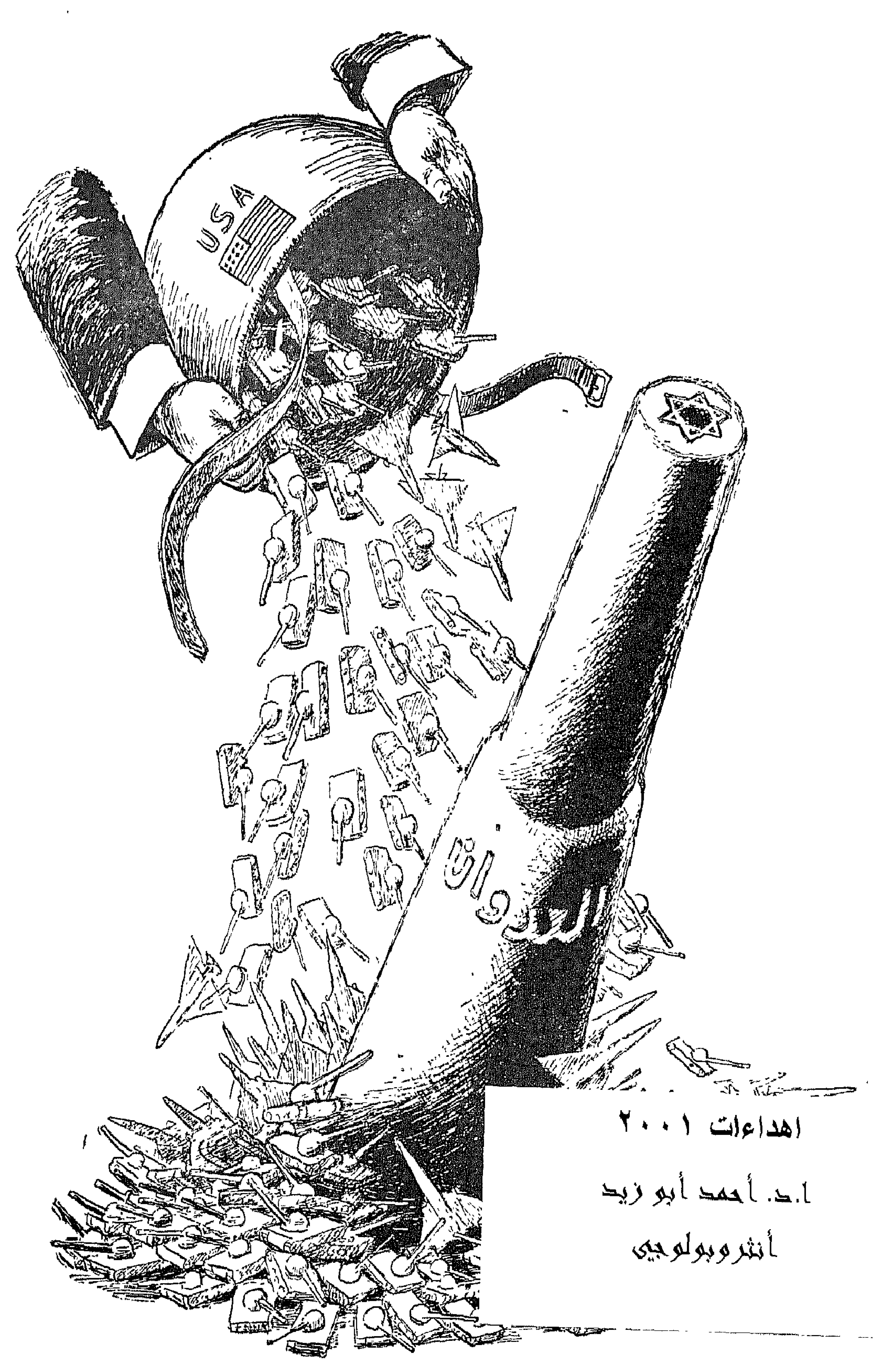
- قضية المرأة وحجج المحافظين
- المخاطر التى تهدد السلام فى الشرق الأوسط
- الأمم المتحدة وقضايا الانفراج
- منغوليا:

من الإقطاع إلى الاشتراكية

السنة الثالثة

١٢

ديسمبر ١٩٧٤



الطريقـــة الامريكية لاقرار الســـــــلام فى الشرق الاوســــــط



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة الثالثة "١٢" • ديسمبر ١٩٧٤

تعليقات الشهر

تل أبيب...
بين صيحات الحرب وعبء الأزمة

خلال الشهر الماضى أصدرت حكومة اسرائيل قرارها بتخفيض قيمة العملة الاسرائيلية ٤٣٪ كما اتخذت عددا من الاجراءات برفع اسعار عديد من السلع الاستهلاكية . وتضاعف سعر الخبز تقريبا ، وزاد سعر السكر الى ثلاثة أضعاف والزبد الى ٢ر٥ ضعفا . وارتفعت اسعار الوقود ٦٥٪ مما ترتب عليه رفع أجور النقل ٤٠٪ .

ودعا رابينوتيز وزير مالية اسرائيل الى شد الاحزمة على البطون ، وحذر الجماهير العاملة ضد « المطالبة غير المسئولة برفع الاجور » . وقال « يجب ألا يخدعنا الوهم القائل بأن فى امكاننا ان نعيش فى سلام ووفرة

بينما الواقع لا يجلب لنا سوى الحرب والحرمان » .

ومن الواضح ان الذى يقود اسرائيل الى الحرب ليس واقعـا قدريا . ان سياسة الدوائر الحاكمة هى التى تقود البلاد الى الحرب والحرمان . وقد صرح اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل قائلا « اننا لن نعود الى حدود ما قبل حرب يونيو ١٩٦٧ مهما كان الثمن . ان القدس يجب أن تكون ملكا لاسرائيل ، وجزءا منها ، بل وعاصمتها » . وفى اليوم التالى يطور شيمون بيريز وزير الدفاع مفهوم رئيس الوزراء فيقـول « اننا يجب أن نعد أنفسنا لحرب جديدة ستستخدم فيها أحدث الاسلحة » . ويعلن وزير الاعلام الاسرائيلى أهارون ياريف بأن « هناك امكانية لانفجارعسكرى جديد فى الشرق الاوسط » . وأكد الوزير « ان اسحق رابين خـلال زيارته الاخيرة لواشنطن قد تلقى تأكيدات من الحـكومة الامريكية بأنها سوف ترسل لتل أبيب شحنات اضافية هامـة من الاسـلحة » . أما موردخاى جور رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلى فانه يتصرف فى اتجاه وضع هذه التصريحات فى التطبيق العملى . لقد استكمل تدريباته العسكرية فى مرتفعات الجولان ووادى نهر الاردن وقـررت تـل ابيب استدعاء ١٥٠,٠٠٠ شخص كانوا قد أعفوا من الخدمة العسكرية لعدم لياقتهم الطبية . وتشير الصحافة الى سرعة اقامة التحصـينات على الضفة الغربية لنهر الاردن وفى مرتفعات الجولان وسيناء . وتجرى فى تل أبيب مناقشة مسألة تجنيد تلاميذ المدارس فى وحدات الدفاع المدنى .

ان صيحات الحرب التى تتعالى فى اسرائيل تعيد الوضع فى الشرق الاوسط الى حافة الهاوية . وزادت التحركات المحمومة بشكل خاص بعد مؤتمر القمة فى الرباط . فقد أعلن العرب بالاجماع فى الرباط رفضهم لاى حل « جزئى » أو « منفصل » لازمة الشرق الاوسط ، وطالبوا بانسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ ، ونجحـوا فى تسوية الخلافات بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، مما خيب آمال الدوائر الحاكمة فى تل ابيب فى مواصلة فرض مخططاتها الراميـة الى التوسع والعدوان . ان وحدة العرب ، على أساس معاداة الامبرياليه والعدوان الصهيونى ، ومن أجل تسوية عادلة لازمة الشرق الاوسط ، كما تجلت فى مؤتمر الرباط . انما تدفع بسياسة العدوان نحـو مزيد من الازمة ومزيد من الهستيريا .

●●●

جـوزيف الســوب والتهديد باستخدام القـوة

ان اشاعة الخوف والقلق هواية مفضـلة للمعلق السياسى الامريكى المعروف جوزيف السوب ، ذى الصلات القديمةبالبنتاجون وبصـقوره على وجه الخصوص . اذ من هؤلاء يستقى السوب معلوماته ويستمد أحاسيسه ومشاعره .

وفى الشهر الماضى كتب السوب فى واشنطن بوست مقالا حاول فيه ابتزاز العرب وارهابهم . وبدأ مقاله قائلا انه قد « آن الوقت لان نقول ما لم نقله عادة : فمن المحتمل قبل ان يمر عام أن تخاطر الولايات المتحدة بعمل عسكرى فى منطقة الخليج كرد على سياسة البلدان العربية حول مشكلة البترول » .

والسبب المباشر لهذه التهديدات التى يلوح بها جوزيف السوب على صفحات واشنطن بوست هو رد فعل بعض دوائر البنتاجون والتجمـع العسكرى الصناعى على قرارات مؤتمر الرباط . ففى مؤتمـر الرباط ، توصل الزعماء العرب الى خطوات هامة لتدعيم تضامنهم فى النضـال ضد العدوان ومن أجل حقوق الشعب العربى الفلسطينى بما فى ذلك حقه فى اقامة دولته الوطنية . وهذا ما خيب كل آمال رجال البنتاجون وما دفع بجوزيف السوب الى محاولةخلق انطباع باستحالة امكانية التوصل الى تسوية لازمةالشرق الاوسط. وأشار السوب الى اناسرائيل ترفض قبول ذلك على الاطلاق وان الولايات المتحدة تساندها فى ذلك . وحاول السوب أن يوحى بأنه من المتوقع أن يبدأ العرب « حرب بترول » جديدة ضـد الولايات المتحدة ولا بد عندئذ من أن تفرض سياسة استخدام القوة نفسها فى منطقة الخليج .

وهذا هو منطق تعبير الحرب الباردة والنزاعات العسكرية المحلية الذى تتجاهل تماما الامكانيات المواتية للتقدم نحو حل لازمة الشرق الاوسط على أساس تنفيذ قرارات الامم المتحدة وانسحاب اسرائيل الكامل من الاراضى العربية التى تحتلها وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى .

لكن يبدو أن هذه الحلول لا يستريح لها جوزيف السوب ولا تروق لاصدقائه فى البنتاجون والتجمع العسكرى الصناعى ومن على شاكلتهم فى تل أبيب .

● ● ●

كيف تحل حكومة العمال أزمة بريطانيا ؟

بعد حوالى شهر من الانتخابات البريطانية جاءت السياسة العملية لحزب العمال الحاكم مخيبة للامال ، واعتبرتها الجماهير تخليا صريحا عن التعهدات التى قطعتها قيادة الحزب على نفسها خلال المعركة الانتخابية .

ففى منتصف الشهر الماضى قدم هيل وزير الخزانة البريطانى الى مجلس العموم مشروع الميزانية بهدف مواجهة أزمة بريطانيا الاقتصادية . وفى أعقاب تقديم المشروع الى المجلس عقدت المجموعة البرلمانية لحزب العمال اجتماعا واجه فيه وزير الخزانة نقدا عنيفا من جانب النواب اليساريين الذين وصف أحدهم مشروع الميزانية بأنه «ميزانية لاتحاد الصناعات » ، مشيرا بذلك الى التنازلات المالية والضريبية التى قدمها الوزير تحت ضغط اتحاد الصناعات مما سيتيح للقطاع الصناعى الخاص دخلا اضافيا يصل الى ١٦٠٠ مليون جنيه .

ويقدر الاقتصاديون انه لو أقر مشروع الميزانية فسيعنى ذلك زيادة أجور السكك الحديدية ١٢٪ ، والكهرباء ٢٠٪ ، والغاز ١٥٪ وستزداد السلع الاستهلاكية الاخرى والخدمات بنفس القدر . لقد ارتفعت الاسعار خلال العام الماضى بمعدل ٢٠٪ ، واعترفت الحكومة بأن اسعار المواد الغذائية قد ارتفعت ٢ر٢٩٪ بين يناير ١٩٧٣ ، سبتمبر ١٩٧٤ . ويعترف وزير الخزانة بأن الاجراءات التى يقترحها ستتطلب تضحيات من الشعب لكنه يراها ضرورية لوقف تضخم البطالة . ورغم ذلك يعتقد المراقبون السياسيون أن البطالة ستتعدى المليون قبل أن ينتهى الشتاء .

وقد أعلنت الفاينانشيال تايمز ، صحيفة الدوائر الاحتكارية موافقتها على اجراءات مشروع الميزانية وقالت أنها تمثل خطوة فى الاتجاه السليم . ومن ناحية اخرى ، أشارت المورننج ستار ، جريدة الحزب الشيوعى البريطانى ، فى تعليقها على مشروع الميزانية ، بأن وزير الخزانة استسلم لاتحاد الصناعات وفرض أعباء جديدة على الجماهير العاملة مما سيؤدى بالطبع الى زيادة الازمة التى تواجه بريطانيا تعقيدا .

●●●

المصير المحتوم لفان ثيو

مضت ٢٣ شهرا منذ توقيع اتفاقيات باريس الخاصة بوضع حد للحرب فى فيتنام . غير أن السلام لم يتحقق بعد فى فيتنام . ومنذ اليوم الاول بعد توقيع اتفاقيات باريس رفض دكتاتور سايجون الاعتراف بجبهة التحرير والحكومة الثورية المؤقتة وصرح بأن اتفاقية وقف اطلاق النار لا تعنى وقف اطلاق النار تماما .

ولتحقيق مخططاته فى استمرار شن الحرب ضد الشعب وضد المناطق المحررة جند فان ثيو ٢ر١ مليون جندى، ٢٨٠٫٠٠٠ رجل بوليس، وعددا كبيرا من رجال البوليس السرى ، وبدأ استفزازات عسكريه للاستيلاء على الاراضى التى تسيطر عليها الحكومة الثورية المؤقتة . وأدت سياسة فان ثيو العسكرية المغامرة الى خسائر فادحة فى الارواح والممتلكات ، كما انتهت الى الافلاس والفوضى الاقتصادية .

وفى الفترة الاخيرة انفجرت سايجون فى حركة احتجاج واسعة شملت كل فئات السكان ومختلف الاتجاهات السياسية والعسكريين تطالب بسقوط حكومة فان ثيو وتشكيل حكومة وفاق وطنى . ووجد ثيو نفسه فى وضع بالغ الصعوبة . وحاول المحافظة على حكمه بكافة الاساليب لكن دون جدوى . وأملا فى تحطيم موجة السخط والاحتجاج الواسعة أعاد تشكيل البرلمان ، وطرد ١٥٪ من الوزراء ، كما تخلص من ٣٧٧ من كبار الضباط .

ورغم كل هذه الاجراءات فما زالت حركة الاحتجاج الجماهيرية على اتساعها تطالب باسقاط فان ثيو فورا .

ويشعر فان ثيو أن الارض تميد من تحت أقدامه ، وهو لم يعد يجد سندا الا فى المعونة العسكرية الامريكية والمستشارين الامريكيين الذين يبلغون ٥٠٠٠ خبير . ورغم كل ذلك بدأت سايجون وواشنطن تشعران بالمصير المحتوم لحكومة ثيو . ولن تستطيع أى مساندة من الخارج أن تنقذه ، فلسوف يفرض شعب جنوب فيتنام فى سايجون حكومة قادرة على الوفاء بتعهداتها وتنفيذ اتفاقية باريس للسلام .

« دراسات اشتراكية »

رسالة خاصة من موسكو

المخاطر التي تهدد السلام في الشرق الأوسط

بقلم : ى . ديمتربيف

مضى ما يزيد على العام على تلك اللحظة التى أدت فيها سياسة اسرائيل التوسعية واصرارها على مواصلة احتلال الاراضى العربية الى تفجير الحرب فى الشرق الاوسط ، تلك الحرب التى لا نزال نلمس آثارها حتى الآن . وكانت تلك هى المرة الرابعة على امتداد اكثر من خمسة وعشرين عاما للسياسة التوسعية المرتكزة على القوة والتى تنتهجها الدوائر الحاكمة فى اسرائيل ، التى تنشب فيها الحرب بين العرب واسرائيل . وقد ادت هذه الحرب الى خسائر مادية وبشرية جسيمة ، كما ترتب عليها تفجر الموقف الدولى بشكل خطير .

لقد قضت حرب أكتوبر على ثقة اسرائيل بأنها لا تقهر وأنها بمنأى عن العقاب على اعمالها العدوانية . وبددت خسائر اسرائيل فى الافراد والمعدات نتيجة العمليات الحربية بين العرب واسرائيل – بددت الى الابد أسطورة جيش اسرائيل الذى لا يهزم ، وحطمت ثقة الشعب الاسرائيلى فى التصريحات الرسمية ذات الطابع الدعائى حول قدرة اسرائيل العسكرية وتحالفها الوطيد مع الولايات المتحدة الامريكية ، مما يسمح لها على الدوام بالمحافظة على تفوقها على الدول العربية . وفى نفس الوقت اصبحت البلدان العربية بعد نجاحات حرب اكتوبر فى وضع يسمح لها

بامكانية التعامل مع اسرائيل من مركز الند للند وليس من مركز المهزوم والمنتصر الذى سعت اسرائيل على الدوام لتحقيقه طوال الخمسة والعشرين عاما الماضية .

وأوضحت أحداث حرب أكتوبر مرة أخرى للشعوب العربية ان الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية هى الحليف الطبيعى والمخلص والوفى للدول العربية فى نضالها العادل من اجل استعادة حقوقها المشروعة التى انتهكتها اسرائيل . وأثبت الاتحاد السوفييتى فى هذه الفترة من جديد امام العالم اجمع اخلاص نواياه وأغراضه عندما أيد بلا تحفظ النضال العادل للدول والشعوب العربية من اجل استعادة حقوقها .

وأكد اندلاع المعارك فى الشرق الاوسط فى أكتوبر ١٩٧٣ من جديد ضرورة اتخاذ التدابير الجذرية والحاسمة لتسوية أزمة الشرق الأوسط على أساس وطيد ودائم حتى يمكن اقامة سلام حقيقى فى المنطقة تتمكن فى ظله كافة دولها وشعوبها من أن تعيش فى هدوء وطمأنينة .

غير ان تلك القوى التى لا يهمها التوصل الى السلام فى الشرق الاوسط تحاول التسويف فى عقد مؤتمر جنيف وتسعى لاستبداله بالاجتماعات والمحادثات السرية على اختلاف أشكالها وتدفع بالبلدان العربية الى طريق الاتفاقيات الجزئية مع اسرائيل التى تستطيع تل أبيب عن طريقها وبمساعدة الدوائر الامبريالية أن تفرض صيغة السلام التوسعية وأن تتجنب مسألة ضمان الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى .

وفى الوقت الحاضر يدرك كل من يسعى الى السلام باخلاص أن اية تحركات أحادية الجانب عاجزة عن تخفيف حدة التوتر فى الشرق الاوسط. وأية تحركات من هذا القبيل يمكنها فى حقيقة الامر بعد أن تشيع الوهم بأن القضية تتحرك فى اتجاه التسوية أن تضعف اهتمام الرأى العام العالمى بأهمية مواصلة الجهود النشيطة المتفق عليها لتحقيق سلام عادل ووطيد . وتكمن المهمة الرئيسية لهذا الاتجاه فى تجنب الاسباب الجذرية فى وجود واستمرار الاوضاع الشاذة فى هذه المنطقة . وتنحصر هذه الاسباب كما هو معروف فى استيلاء اسرائيل بطريقة غير شرعية على الاراضى العربية ، وفى رفضها سحب قواتها من هذه الاراضى المغتصبة ، وفى استمرار العدوان على حقوق الشعب العربى الفلسطينى . والتسوية السياسية العادلة للنزاع العربى الاسرائيلى هى الطريق الواقعى والوحيد لتصفية بؤرة التوتر العسكرى الخطير والتى تؤدى كما كان الحال من قبل الى تسميم الموقف الدولى بأكمله .

واستمرار الموقف الحالى فى الشرق الاوسط يتعارض بشدة مع

العملية العامة لتخفيف حدة التوتر وتنقية المناخ الدولي الامر الذي أصبح ممكنا في السنوات الاخيرة بفضل الجهود المثابرة للشعوب ولعدد كبير من الحكومات والدول .

ولا تزال العقبة الرئيسية على طريق السلام في الشرق الاوسط تكمن في سياسة القادة الاسرائيليين التوسعية ، هذه السياسة التي تلقى التأييد من قبل الدوائر الامبريالية . فعلاوة على الرفض العنيد للعودة الى حدود ما قبل حرب ١٩٦٧ فان اسرائيل استنادا الى التصريحات الرسمية لقادتها لن تتراجع عن خططها الرامية الى توجيه ضربة «وقائية» للبلدان العربية المجاورة . ومثل هذه التصريحات التي تفوح منها رائحة الحرب يصاحبها تنشيط الاستعدادات العسكرية من جانب اسرائيل والاعمال التي تهدف الى الاحتفاظ بالاراضي العربية المحتلة . وتقوم القيادة الاسرائيلية بشراء الاسلحة العصرية بكميات رهيبة . وتجرى في البلاد عمليات تدريب واسعة على التعبئة كما تجرى في مرتفعات الجولان المحتلة والضفة الغربية لنهر الاردن وشبه جزيرة سيناء مناورات ضخمة للقوات الاسرائيلية وتقيم مواقع حربية جديدة . ولا تتوقف الاستفزازات العسكرية الاسرائيلية ضد لبنان .

ومن الواضح تماما أن الاستفزازات والاستعدادات الحربية التي تتخذها اسرائيل انما ترمي الى تصفية الجهود السلمية التي تهدف الى التوصل الى تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط ، والى وضع العراقيل في طريق استئناف اعمال مؤتمر السلام في جنيف .

غير أن استمرار الوضع الراهن الذي لا يستفيد منه سوى المحتلين امر لا يجب السكوت عليه بحال من الاحوال . وحسب تعبير الرفيق ليونيد بريجنيف فان « **الجلوس على برميل البارود المحتمل انفجاره في أية لحظة » هو ما يدعو اليه في حقيقة الامر الحماة التقليديون لاسرائيل الذين يسعون الى الاستعاضة عن مؤتمر جنيف بتسويات مفردة وجزئية .**

ويعتبر انعقاد مؤتمر جنيف السلام في الشرق الاوسط مكسبا هاما لجميع الذين يسعون الى اقامة سلام عادل ووطيد في الشرق الاوسط . ولهذا السبب فان سعي وجهود القوى المحبة للسلام تتجه نحو استئناف أعمال المؤتمر على الفور وبشكل فعال ، مع اشراك كافةالاطراف المعنية بما فيهم الفلسطينيون .

ومن الممكن اقامة السلام الوطيد حقا في الشرق الاوسط عن طريق خلق نظام جديد تماما للعلاقات في هذه المنطقة ، نظام يستجيب لمصالح جميع الدول والشعوب التي تعيش فيها دون استثناء . وهذا النظام

الجديد للعلاقات يمكن خلقه نتيجة لاعمال مؤتمر جنيف الذى قد يفرض التزامات طويلة الامد على الاطراف المشتركة فى النزاع فى ظل ضمانات دولية مناسبة مما يوفر المسئولية العامة لجميع الاطراف المعنية لحفظ السلام والامن فى منطقة الشرق الاوسط .

لقد كان تحقيق السلام فى الشرق الاوسط وسيظل احد الاهداف العامة للسياسة الخارجية السوفييتية ، والاتحاد السوفييتى ينطلق بثبات من ان الشرط الضرورى لتسوية ازمة الشرق الاوسط على اساس عادل ، انما يتمثل فى الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من كافة الاراضى العربية التى احتلتها اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧ مع ضمان الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى فى اقامة كيانه الوطنى .

ولهذا السبب على وجه الخصوص يؤيد الاتحاد السوفييتى استئناف اعمال مؤتمر جنيف على الفور على أن تشارك فيه كافة الاطراف المعنية دون استثناء لبحث وحل كافة القضايا المتشابكة لازمة الشرق الاوسط.

والظرف الهام الذى يمكن ان ينعكس بدرجة كبيرة على مضمون اعمال المؤتمر يكمن فى أنه يجب ان يتم تحت الاشراف المشترك لممثلى الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . ومغزى الاشراف السوفييتي الامريكى الذى امكن التوصل الى اتفاق بشأنه خلال محادثات هنرى كيسنجر فى موسكو فى أكتوبر ١٩٧٣ يكمن فى أن الولايات المتحدة قد أخذت على عاتقها المسئولية وأبدت استعدادها للتأثير سويا مع الاتحاد السوفييتى على تطوير الموقف فى الشرق الاوسط وعلى سير مؤتمر جنيف للسلام ، فى الطريق الذى يمكن اطراف النزاع من التوصل الى حل معقول ومناسب لكافة المشاكل المتعلقة بالتسوية وليس مشكلة فصل القوات فحسب .

ويتساءل الكثيرون عن امكانية التوصل الحقيقى للتسوية من خلال اعمال المؤتمر . واثارة هذه القضية لم يكن من قبيل الصدفة اذ أن بعض الدوائر تسعى لاعطاء المؤتمر دورا ظاهريا فحسب باعتباره مسجلا لتلك الحلول التى يمكن التوصل اليها خارج اطاره .

والرأى العام العالمى ينتظر عن طريق الجهود المشتركة فى جنيف وضع الحلول البناءة والمعقولة التى تضمن السلام فى الشرق الاوسط لسنوات عديدة وتعيد الوضع الى حالته السوية على ان توضع فى الاعتبار الحقوق الشرعية ومصالح كافة دول وشعوب المنطقة .

والتسوية المطلوبة لاعادة الوضع الى حالته السوية فى منطقة الشرق الاوسط لا يمكن أن تقوم الا على احترام حقوق كافة دول المنطقة وضمان أمنها .

ويؤيد الاتحاد السوفييتي دائما وجهة النظر التي تنادى بأن التوصل الى أية تسوية فى الشرق الاوسط أمر يتطلب التسليم بوحدة أراضي كل دولة من دول المنطقة واستقلالها السياسي وحقها فى أن تعيش فى سلام داخل حدودها المعترف بها دون أن تتعرض للتهديد باستخدام القوة مع توفير الضمانات الدولية المناسبة .

وانطلاقا من هذا المفهوم يفسر الجانب السوفييتي قضايا أمن الدول الاطراف فى النزاع العربى الاسرائيلى بصورة أوسع كثيرا من مجرد ضمان امن الحدود فحسب . ويرى الاتحاد السوفييتي أن قضية أمن دول الشرق الاوسط يجب أن تشمل مجموعة من التدابير ذات طابع دولى واقليمى . ومفهوم الحدود الآمنة والمعترف بها عند تطبيقه فى مشكلة الشرق الاوسط يجب أن ينظر اليه باعتباره جزءا من مفهوم الامن الدولى .

ووفقا لمفهوم الجانب السوفييتي فان الحدود العربية الاسرائيلية الآمنة والمعترف بها يجب أن تكون الحدود الفاصلة بين البلدان العربية واسرائيل التى كانت قائمة قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ .

ومن المعروف أن اهتماما كبيرا قد أولى لاتفاقيات الفصل بين القوات المتحاربة . غير أن هذه الاتفاقيات وتحقيقها انما تعتبر كخطوة أولى يمكن أن تساعد على التوصل الى الاتفاقيات العامة حول المشاكل الخاصة بعملية التسوية الشاملة التى يمكن بل ويجب أن يتم التوصل اليها فى اطار مؤتمر جنيف . ولهذا السبب فان تركيز الانتباه على الفصل بين القوات ربما قصد به طمس المؤتمر ومحاولة التقليل من دوره ، وهو ما يمكن ان يعوق التقدم نحو التسوية العادلة فى الشرق الاوسط .

غير أن قضية الاراضي والحدود ليست وحدها هى القضية الرئيسية فى تسوية أزمة الشرق الاوسط . فهناك أهمية كبيرة للحل العادل للمشكلة الفلسطينية . ولدى الشعب العربى الفلسطينى من الاسباب ما يدعو الى احترام حقه المشروع فى اقامة كيانه الوطنى .

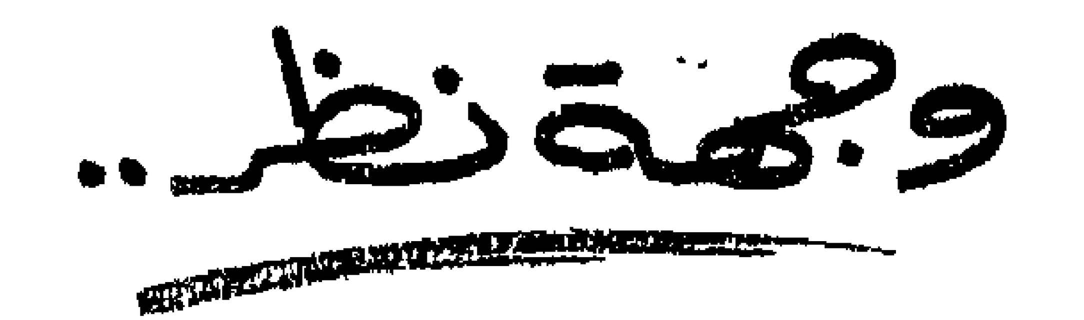
ولا ينظر الاتحاد السوفييتي الى المشكلة الفلسطينية باعتبارها مجرد مشكلة لاجئين ، وانما ينظر اليها باعتبارها مشكلة مرتبطة بضرورة احترام حقوق الشعب كله كجزء لا يتجزأ من مجموع قضايا تسوية أزمة الشرق الاوسط . ولابد أن يتم حل المشكلة الفلسطينية فى حدود الجهود العامة للتوصل الى السلام . فلا يمكن أن يستثنى الشعب الفلسطينى من الحقوق العامة المعترف بها للشعوب فى تقرير مصيرها بما فى ذلك حق السيادة واقامة سلطة وطنية . ومن الواضح تماما أنه يستحيل ضمان الحقوق المشروعة للشعب العربى الفلسطينى دون اشراك ممثليه على قدم المساواة مع غيرهم من الاطراف المعنية فى كافة الجهود الرامية الى التوصل للتسوية السياسية فى الشرق الاوسط .

والاتحاد السوفييتي الوفي للمبادىء اللينينية في سياسته الخارجية يقف بثبات الى جانب النضال العادل للشعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلي ومن أجل تصفية آثاره واقامة سلام عادل ووطيد في الشرق الاوسط .

ويسعى الاتحاد السوفييتي بنشاط لتحقيق هذا الهدف ، ويعتبر أنه من الضروري وضع حد للتوتر القائم في الشرق الاوسط والقضاء على المصدر الدائم والخطير للنزاعات العسكرية . ومن الممكن تحقيق ذلك اذا ما أمكن حل العقدة الرئيسية في النزاع ، وذلك عن طريق وضع حد لاحتلال اسرائيل للاراضي العربية التي اغتصبت عام ١٩٦٧ ، وحل مشكلة الشعب العربي الفلسطيني . ومؤتمر جنيف للسلام يجب أن يستغل بنشاط لاعداد الوثائق البناءة والتي قد تكون ملزمة لكافة أطراف النزاع ، وربما تخلق اساسا دوليا وطيدا لتسوية أزمة الشرق الاوسط انطلاقا من ضرورة تنفيذ قراري مجلس الامن ٢٤٢ ، ٣٣٨ بكامل مضمونهما بلا قيد أو شرط . ان تنفيذ بنود هذين القرارين بشكل كامل يخلق ظروفا تساعد على استقرار السلام في الشرق الاوسط .

والعامل الحاسم والفعال لكي يتخذ مؤتمر جنيف مثل تلك القرارات التي ستستجيب لمصالح الدول العربية وهدف اقامة السلام والمحافظة عليه انما يكمن في تعزيز وحدة البلدان العربية على أساس معاداة الامبريالية . وقد جاء في الرسالة الخاصة التي بعث بها الزعماء السوفييت الى مؤتمر القمة العربي في الرباط « ان نجاح النضال العادل للشعوب العربية انما يتوقف لحد كبير على تنسيق تحركات البلدان العربية لتصفية آثار العدوان الاسرائيلي وضمان الحق الذي لا ينازع للعرب في تقرير مصيرهم والتصرف في مواردهم القومية » .

والاتحاد السوفييتي على استعداد دائم لان يسهم بنصيبه في خلق هذه الظروف التي يمكن في ظلها اقامة سلام عادل ووطيد في الشرق الاوسط . ويعتبر مثل هذا السلام جزءا لا يتجزأ من الاتجاه نحو تخفيف حدة التوتر في العالم . ان اعادة الوضع الى مجراه الطبيعي في منطقة الشرق الاوسط والقضاء على بؤرة الحرب الخطرة انما يستجيب مع المصالح الحقة للبشرية بأسرها .



عن الانحراف في القطاع العام

بقلم : على نجيب

منذ بداية الثورة وبصدور قانون الاصلاح الزراعى دخلت مصر مرحلة جديدة فى تاريخها الاجتماعى فلقد أصاب هذا القانون طبقة كبار أصحاب الاراضى وهى أهم الطبقات المستغلة فى مصر بضربة فى الصميم .

ومع صدور قوانين يوليو ١٩٦١ التى توجت مرحلة طويلة فى نشأة القطاع العام سارت مصر فى طريق التحول الاشتراكى .

ان كل قانون من القوانين التى غيرت وجه العلاقات الاجتماعية فى مصر هو ضربة وجهت للاستغلال ومع تقدم الثورة أصبح الاستغلال فى مجالات أكثر فأكثر عملا غير قانونى .

غير ان أى تصور بأن مجرد نقل ملكية وسائل الانتاج الاساسية الى الدولة من شأنه أن ينفى وجود الاستغلال فى المجتمع هو تصور ساذج غاية السذاجة . وأى مشاهد واع لمسار الحياة الاقتصادية فى اى مجتمع يدرك أن فائض القيمة وهو لب الاستغلال وجوهره لا يجرى الحصول عليه بواسطة مالكى وسائل الانتاج بمفردهم بل ان فائض القيمة يجرى توزيعه على محيط ليس بالضيق من مالكى وسائل الانتاج والمتداولين فى الانتاج نفسه والقائمين بخدمات تخص الانتاج والقائمين بتمويل أى مرحلة من مراحل الانتاج او التوزيع بل حتى القائمين بخدمات غير مباشرة كالسماسرة والوسطاء . بل ان أى مشاهد واع لمجريات الحياة الاقتصادية فى أى مجتمع يدرك ان اى دخل يتحقق بغير طريق العمل انما هو دخل يحققه صاحبه باقتطاع جزء من فائض القيمة المتحقق فى المجتمع ككل .

ولقد يقبل مجتمع يتحول الى الاشتراكية بعض النشاطات الاقتصادية التى يحصل فيها الرأسماليون الصغار أو متوسطو الحال على فائض قيمه . وذلك لاسباب تتعلق بمستوى التقدم التكنيكى فى هذا المجتمع وقدرته على الادخار والاستثمار والقيام بالمشاريع الكبيرة المتقدمة تكنيكيا ، بل وأكثر من ذلك بمدى وفرة اليد العاملة المدربة أو غير المدربة ومدى تعرضه لبطالة سافرة أو مقنعة ثم بمدى القدرة على ادارة المشاريع الصغيرة الموجودة فعلا دون جهد ضائع فى عمل لا تتوفر له فيه عمليا القدرة على التنظيم الى آخر ذلك من العوامل .

ولو كان الوضع ان المجتمع يحدد فى مرحلة تحوله الى الاشتراكية أى أدوات الانتاج يؤمم أو يحول الى ملكية جماعية أو تعاونية أو يوزعها على صغار الملاك كالارض وأى المشاريع يتركها فى يد أصحابها من صغار الرأسماليين أو يسمح بنشأتها أو نموها ، لو كان الوضع هكذا لهان الامر .

لكن الواقع أن الحياة الاقتصادية لاى مجتمع بل وخاصة فى مجتمع هذا حاله معقدة غاية التعقيد . وليس دون وعى بأى العلاقات الاجتماعية تتحكم فى الكيان الاقتصادى فى المجتمع بجانب علاقات ملكية أدوات الانتاج يمكننا أن نقول لقد اقتصر الاستغلال أى تحصيل فائض القيمة على مجالات محصورة محددة .

فليس يكفى أن يتملك المجتمع أدوات الانتاج الاساسية حتى يحصل على كل القيمة التى يحققها العمل ولا ريب أنه دون تملك الدولة لاهم أجهزة الخدمات الاقتصادية من نقل وتوزيع أى تجارة داخلية ودون تأميم تام للتجارة الخارجية فان الجانب من الاقتصاد القومى المملوك للرأسماليين كفيل باستنزاف القيمة المتحققة فى القطاع العام بكافة الوسائل وبوسائل لا تخطر على البال .

ولعل اعطاء بعض الامثلة يوضح ذلك ـ فمصر مثلا تعانى ولمدة طويلة نقصا فى النقد الاجنبى وذلك شىء معقول ومتوقع ولا يمكن الفكاك منه الا بعد أن يتم انجاز كثير من خطط التنمية . ونتيجة لذلك فان كثيرا من الخامات المستخدمة فى كثير من أوجه الانتاج لا توجد بكميات كافية لتغطية الطلب عليها . ولقد يقول قائل انه يجب تحديد حصص للمستخدمين لهذه الخامات بحيث نضمن لكل صاحب مصنع ما يلزمه من تلك الخامات سواء كانت جلدا للاحذية أو أصباغا للنسيج أو قصدبرا أو لوازم الحرفيين الى آخر ذلك . غير ان ذلك مهما طبق بدقة لايمنع أن أسعار انتاج هذه المصانع سوف يرتفع ويصبح من الممكن بل وفى بعض الاحيان من المؤكد أن تلك الخامات التى وزعت للحصص سوف تباع فى السوق السوداء ويصبح من مصلحة كثير من أصحاب هذه المصانع الصغيرة أن يبيع حصته من الخامات ويصرف عماله بأى وجه ويحصل على فروق أسعار تغنيه عن تشغيل مصنعه .

ولو كنا أدركنا منذ البداية انه دون تقديم انتاج هذه المصانع الى شركات تجارة داخلية متخصصة مملوكة للدولة بما يلزم من يحصل على خامة من الدولة بسعر محدد أن يقدم انتاجه الى الدولة بسعر محدد أيضا محققا الربح المعقول ـ بدون ذلك يصبح دور الدولة والقطاع العام تقديم خامات لاصحاب حصص بأسعار منخفضة ليبيعوها فى السوق السوداء بأسعار عالية أو يبيعوا انتاجهم بأسعار عالية محققين علىحساب الدخول الثابتة التى يحققها العاملون أرباحا باهظة ويكونون ثروات فاحشة ـ أو كما سبق أن أشرنا يحصلون على شريحة كبيرة من فائض القيمة .

ليس ذلك حال الخامات المستوردة فقط ، بل هو أيضا حال الخامات والسلع الوسيطة التى ينتجها القطاع العام سواء كان غزلا أو ألواح ألومنيوم او حديدا أو احماضا او جلودا او الى آخر ذلك .

وان كان أصحاب هذه الحصص يحققون ذلك الربح الفاحش أليس التحكم فى اعطاء هذه الحصص رادع لاغراء كثير من الراغبين فى هذه الحصص لمجرد بيعها فى السوق السوداء .

نفس الشىء نجده فى توزيع خامات البناء أو اعطاء رخص البناء حيث أصبح شراء تلك الخامات أو بيع تراخيصها سلوك شائع لا يثير تساؤل أحد ولست أعلم ان مالك عمارة سئل عن كيفية حصوله على الاسمنت أو الحديد أو كيف تصرف فى حصته من هذه الادوات ، والنتيجة أن الساكن يدفع خلو رجل أو مقدما أو يقدر البناء بأكثر من سعره الى غير ذلك . ثم فى تقدير ايجار المساكن كيف يحسب ثمن الارض والقانون يبيح اعادة تقدير هذا الثمن عند البناء . كل هذه العوامل مجتمعة هى بلا شك

تجعل ملاك المبانى راغبين حقا فى أن يعرضوا لجان التقدير الى اغراءات كثيرة .

كذلك فى غيبة جهاز للتجارة . ماذا يحدث للزراع وصغار الفلاحين الذين يستدينون على المحصول قبل حصاده بمدة طويلة وأى أوجه استغلال يتعرضون لها فى الوقت الذى تباع الخضروات فيه بأسعار فاحشة .

أن مجريات الحياة الاقتصادية تبين كل يوم انه دون تكامل علاقات الانتاج فى المجتمع وانسجامها فى خط اشتراكى فان أوجه الاستغلال لايمكن الهروب منها .

ولقد أظهرت التجارب المتكررة ان استخدام وسائل تحكم فى الكيان الاقتصادى مبنية على مفاهيم رأسمالية لا ينتج عنها الا مزيد من التحايل وخلق سكك جديدة للهروب من القانون ، كما انها فى نفس الوقت ترهق الاقتصاد القومى بمزيد من الانفاق فى محاولة خلق توازن غير ممكن بين العرض والطلب . وفى اقتصاد مثقل بالاعباء سواء للتنمية أو التعمير أو الانفاق على المعركة فانه دون التحكم التام من الدولة فى أجهزة التجارة الداخلية والخارجية وتحديد القنوات التى يجرى فيها النشاط الاقتصادى جميعه تحديدا واضحا وفرض علاقات اشتراكية على كافة النشاط الاقتصادى ومحاصرة النشاط الراسمالى فانه لايمكن أن تنتفى أوجه الاستغلال .

واذا أضفنا لذلك ان غالبية النشاط الاقتصادى تحدده لوائح شكلية كالحصول على حصص أو التقييد فى سجل نشاط اقتصادى معين فان فرصة الحصول على ربح تخلق اغراءات واسعة سواء للحاصلين على هذا الربح أو المتحكمين فى الاجراءات الحكومية التى تخصه.

غير ان كل ذلك لا يفسر القدر من الانحرافات التى يشكو منها الناس سواء فى دوائر الحكومة أو القطاع العام والتى ترد على صفحات الجرائد ويتداولها الناس فى مجالسهم . ولقد كان مما يهون الامر لو أن أحكاما للوائح والقوانين او مزيدا من الاجراءات او تبسيطا لها كفيل بمحاصرة الفساد .

فالمراجع لمسار الثورة الاقتصادى مع ما يتبينه من اطراد التحولات الاجتماعية والاقتصادية لا يفوته ان العمل السياسى الذى صاحب هذه الاجراءات ولمدة طويلة كان يتم بالدرجة الاولى بقرارات علوية تصدرها السلطة وتستخدم فى تنفيذها جهاز الدولة أو أجهزة جديدة أنشئت لهذا الغرض . ولقد اتسم المسار الاقتصادى والاجتماعى للثورة بتعاظم أهمية اجهزة الدولة والاجهزة الاخرى فى الوقت الذى كانت التنظيمات

الجماهيرية للثورة تشكو من الضعف أو الانعزالية أو هيمنة أجهزة السلطة عليها .

وكل مجتمع تسيطر على نشاطه الاقتصادى والسياسى وحركته فى كافة المجالات الطبقات صاحبة المصلحة .

وفى مجتمع قبل الثورة كان حلف الطبقات المالكة للأرض التى صفاها الاصلاح الزراعى وطبقة الرأسماليين التى صفتها قوانين يوليو يكونون مع السراى والاستعمار أصحاب المصالح الحقيقية كما كان يقول صدقى باشا فى ذلك الحين .

ولم تكن سيطرة هذه الطبقات تقتصر على تملكها لوسائل الانتاج بل ان هذه الطبقات كانت تسيطر أيضا على جهاز الدولة جميعه وكانت فوق ذلك تسيطر بفكرها وحركتها السياسية على أجهزة العمل السياسى من الاحزاب والجمعيات والنقابات المهنية بل وحتى بعض تنظيمات الطبقة العاملة كما كانت من خلال علاقاتها الاجتماعية تثبت لنفسها سيطرة سياسية وقيادة على جموع الفلاحين . وباختصار كانت الطبقات صاحبة المصلحة منظمة كطبقات حاكمة .

وعلى الرغم من ان هذه الطبقات كانت هى الطبقات المستغلة والتى تستأثر بفائض القيمة التى يحققها الاقتصاد القومى فهى أيضا كانت حريصة على مصالحها ولعلها لم تكن تتعرض للفساد الا بمقدار خروج جانب من الاستغلال الذى تحققه ككل من طائفة منها الى طائفة أخرى . فلقد كان الامناء منها واللصوص كلهم ينتمون الى نفس الطبقة المستغلة .

وعندما كانت تثار فضائح ككورنيش الاسكندرية فأى المقاولين كان يجب أن يفوز بالعقد وحتى المال العام كان له معنى آخر — فأصحاب المال العام هم أنفسهم أصحاب المال الخاص . أما جمهرة الشعب فهم خارج هذه المباراة .

ومع ذلك فان هذه الطبقة فى حماية مصالحها الطبقية ونعنى هنا استئثارها بفائض القيمة كانت محددة تماما ، فالمراجع للقوانين التى تحمى الملكية الخاصة يجدها حاسمة لدرجة ان هذه الملكية الخاصة لادوات الانتاج وهى علاقة حديثة على المجتمع البشرى ولم تتبلور الا بدخول المجتمع مرحلة الرأسمالية يجدها توصف بالتقديس .

وقوانين الجنائى والمدنى حافلة بالنصوص التى تحمى هذه الملكية . وفى بداية التطور الرأسمالى عندما كانت الرأسمالية طبقة حديثة فى

السيطرة على المجتمع كانت قوانين حمـــــاية الملكية الرأسمالية اكثر حسما وقسوة وهى كانت لا تحميها من اللصـــوص والمتلاعبين فقط ، بل تحميها أيضا من الدائنين المعسرين الذين كانت تدخلهم السجون .

لذلك فان تصفية الملكية الرأسمالية لادوات الانتاج وان كان قـــد أضر اضرارا بالغا بأصحاب المصـــالح القديمة فليس يعنى ذلك بالضرورة ان طريقة الاستغلال القديمة قد صـفيت أو ان أصـحاب المصلحة فى المجتمع الجديد يمكن أن يقضوا على أنواع الاستغلال جميعا بمجرد تلك الاجراءات الاقتصـادية . بل ان الاطار العـام للعلاقات الاجتماعية وان كان أصابه من التغيير بالقـدر الذى أضر بكبار ملاك الاراضى والرأسماليين الا أن مجموع القوانين والتشريعات القديمة ما زالت كما هى فى الوقت الذى لم تظهر فيه بعد قوانين تعطى للمال العام القدر من الحمـاية ، بل القدسية التى كان يتمتع بها الرأسمال الخاص .

ليس ذلك فحسب ، بل ان الاطـار الفكرى الذى ظل مسيطرا على كثير من أجهزة الدولة أو الاجهزة الاقتصادية ما زال هو الاطار القديم .

أما التنظيمات السياسية التى ينتظم فيها حلف الطبقات الثورية من عمـال وفلاحين ومثقفين وبرجوازية وطنيـة فقـد ظل طول الوقت عاجزا من التعبير عن حركة الثورة فى تقدمها الاجتماعى وعاجزا عن التعبير عن مصلحة هـذا الحلف من الطبقات ، وباختصـــار فان الطبقات الثورية لم تتوفر لها امكانية أن تنتظم مثل ما كانت تنتظم الطبقـــات القديمة صاحبة المصلحة .

واذا أدركنا أن الثورة ــ أى ثورة ــ خاصة اذا صاحبها ذلك القدر من التحولات الاجتماعية فى ظل معركة وطنيـة محتدمة ضـد الاســتعمار والصهيونية ــ أى ثورة تجد نفسها بالضرورة تنمو فى ظلها الواجبـــات الجديدة الملقاة على أعباء جهـــاز الدولة ، اذا أدركنا ذلك نجد أن نمو أجهزة الدولة فى غيبة تنظيمات جماهيرية تتمتع بحيوية كبيرة ــ هذا النمو لاجهزة الدولة أصابها بكل عيوب جهـــاز الدولة القديم وأهمها الاتساق من حركة المجتمع القديم المناقض لحركة الثورة . وفى غيبـة تنظيم جماهيرى قوى للثورة خاصـة مع ما أصـابها من تناقضات بين قوى الثورة نفسها تضخمت فى بعض الاوقات واتخذت شـكلا حادا ، نجد نتيجة لذلك ان كثيرا من القائمين على الدولة والقطاع العام فى مرحلة التأميمات اكتسبوا صـــفات لا نسرف فى المبالغة عندما ندعى أنهـــا تشابه صفات المماليك .

وفى ظل غيبة أفـكار اجتماعية وسيـاسيـة واضحة فى خدمة حلف الشعب العامل ليس من الغريب أن نجد الـكثير من القائمين على أجهزة

الدولة والقطاع العام حتى أكثرهم استقامة لا يستنكرون أن يحصل الرأسماليون على قدر من فائض القيمة ومن الطبيعى فى نظرهم ان يربح التاجر الماهر وأن يأخذ عمولة المصدر الناجح وأن يحقق أرباحا المقاول الحاذق . ومن الطبيعى فى نظرهم ان من يمكنه التحايل فى الحصول على الاسمنت فى السوق السوداء أن يرفع ايجار عمارته ناهيك انه من الطبيعى تماما أن يسيطر على سوق الخضار مجموعة ضيقة من تجار الجملة ، أو أن يرجع تجار القطن بدل التسويق التعاونى ، أو أن يستفيد تجار شارع الشواربى من ارتفاع أسعار السلع الكمالية، أو أن يستنزف النقد الاجنبى فى عمليات الاستيراد دون تحويل عملة فى الوقت الذى تتوقف طاقات عاطلة فى مجالات عديدة من القطاع العام.

فى ظل أجهزة عامة لها تلك العقلية أليس من المعقول أن تتداخل المصالح ، وتتبادل المنافع وفى ظل زيادة سلطات الاجهزة العامة التى تناولت كافة أوجه النشاط الاقتصادى ومع وجود قطاع رأسمالى لا تحد حركته الا حدود شكلية أليس من المرجح أن تلتوى القرارات ومن ناحية أخرى فهل لا يتمتع بسلطة القرارات الا قمة الاجهزة العامة . الواقع ان كل من يجلس على مكتب فى الحكومة أو القطاع العام هو نفسه سلطة فى حدود معينة حتى أمين المخزن الذى يعطل عربجى عن شحن بضاعة انما هو موظف عام يسىء استخدام السلطة ، وعلى أى حال فان هذه البضاعة وراءها ربح جسيم لتاجر أو صاحب مصنع وفى المناخ العام الذى يبيح القدر الباهظ من الارباح للتجار فلا شك ان أقل الموظفين يقع تحت اغراء كبير للاستحواذ على قدر ضئيل من هذه الارباح .

ان المرء ليعجب حقا عندما يسمع المتباكين على الاخلاق والذين يصورون أن الفساد والانحراف فى القطاع العام هو نتيجة لازمة خلقية وليس لتدابير وأسلوب عمل من شأنه أن يغرى على الفساد .

وفى الوقت الذى تتضاعف الارباح الطفيلية لفئات قليلة ينشرون بسلوكهم ومستوى انفاقهم انماطا من الاستهلاك تنمى التطلعات والاطماع لدى الكثيرين ممن لا تعينهم دخولهم على ذلك ، فلعل من الاوفق أن نفكر فى كيف نحدد الدخول الطفيلية ونمنعها وننظم جهازنا الاقتصادى وندبره بنظم متكاملة للمحافظة على مصالح الجماهير بدلا من التباكى على الاخلاق ويجب أن يتضح لنا انه بمقدار تحول المجتمع الى الاشتراكية يصبح الحصول على دخل عن غير طريق العمل أسلوبا غير أخلاقى ، يستوى فى ذلك الراشى والمرتشى كما يستوى تاجر السوق السوداء والمتعامل فى السلع المهربة .

فى هذا المناخ ومع اطراد التحولات الاقتصادية والاجتماعية وفى

ظروف الصعوبات الاقتصـادية من تضخم وأعباء المعركة ونقص فى كثير من السلع تزداد مجالات الدخول الطفيليـة وامكانيات الفساد والافساد. ولقد يقول قائل ان فى أجهزة الرقابة ما يقى المجتمع هـذه الشرور ولـكن أثبتت تجربة سنوات كثيرة ان هـذه الاجهزة غير قادرة على ذلك العمل فان نشاطات أصحاب الدخول الطفيليـة تتشابك فى نسيج الحياة الاقتصـادية وهى تجد فى اللوائح والنظم مجالا لا ينتهى لتبرير نشاطهـا واصباغه صبغة الامر الواقع . وهى فى كثير من الاحيان تجد فى الجهاز البيروقراطى نفسه من يبرر سلوكها ويحمى نشاطها .

بل انه فى ظل غيبة الجماهير وحركتها الحية تتستر كثير من الاجهزة البيروقراطية تحت دعاوى السرية واخفاء الاحصاءات وحجب البيـانات عن حقيقة الاوضاع فى المؤسسات الاقتصادية المملوكة للشعب .

ولا يمكن لاى أجهزة رقابة فى غيبة نشاط جماهيرى واسع ورقابة من الشعب العامل نفسه أن تجد سـندا لعملها انما تتحرك هـذه الاجهزة حركة فعالة عندما توفر لها الجماهير أرضية واسعة من الرقابة النابعة من احسـاس الجماهير بمصالحها ومن احساسـها بقدرتها على حماية هـذه المصالح . بل ان أجهزة الرقابة نفسها دون حماية من الجماهير وتنظيماتها تصبح عاجزة عن مواجهة الفساد وتوجيه الاتهام له .

لذلك فان ما يثار هـــذه الايام عن احيـاء الاتحاد الاشتراكى وتنشيط عمله وربطه بالجماهير وهو من ناحيــة محاولة جادة لتنظيم الجماهير كى تتحرك كحلف لقوى الشعب العامل صـاحب المصـلحة فى الثورة وبذلك يحمى حركة الثورة السياسية ، هى من ناحيــة أخرى محاولة لتنظيم طبقات ذلك الحلف كالطبقات صاحبة المصلحة فى المجتمع الجديد .

ومن هنا تظهر أهميـة التركيز على الديمقراطية وحرية التعبير وليست حركة التعبير ما تخشاه الجماهير وهى لا تخشى ولا تخدع بما تروج له فلول الرجعية من الهجوم على ثورة يوليو وانجازاتها ، بل أن حـرية التعبير هى فرصة الجماهير فى كشف أعدائها الطبقيين وكشف أوجـه الفساد الموجودة فى كافة الاجهزة الاقتصـادية التى من المفروض أن تعمل لمصلحتها ، ولا شك أن ما نجده هـــذه الايام على صـفحات الجرائد مبشرا بذلك .

●

قضيـــة المـــرأة وحجج المحافظين

بقلم : أمينة شفيق

اقيمت لى ـ أثناء زيارتى لمدينة طرابلس عاصـــمة الجمهورية العربية الليبية ـ فرصـــة القاء محاضرة عن ((المرأة والمجتمعات النامية)) لجمهور من الشباب ـ رجال ونساء ـ الليبى كان قد تجمع فى دراسة اعـدها المـركـز الدولى للتعليم الوظيفى للـكبار فى سرس الليان عن وسائل الاتصال الجماهيرى . وجمهور الشبـــاب الذى تجمع فى هذه الدورة الدراسية يمثل شريحة من الشباب العامل الليبى . وبالتحديد الشـــــباب العامل فى حقل التعليم والخدمة الاجتماعية . تكون جمهور الدارســـين من ٤٠٠ مستمع ، غالبيته من الرجال وأقليته من النساء . احتلت الاغلبية قاعة المحاضرات ، بينما اتخذت الاقلية ركنا صغيرا فى المقدمة وباتت تنصت باهتمام شديد وحساسية بالغة .

وبغض النظر عن موضوع المحاضرة فقد كانت المناقشـــة التى اعقبتها هى عنصر الاثارة فى ذلك اليوم . واذا كان المستمعون قد اســتفادوا ــ وهذا ما أرجوه ــ الا ان الفـــائدة الـكبرى عادت على أنا . فقد استطعت أن أضع يدى على عديد من الحقائق التى كانت باهتــة اللون أمامى .. وكنت فى بعض الاحيان أبحث لها عن تفسيرات .

والاسئلة التى جاءت من القاعة مثلت قلق المجتمع النامى المحافظ تجاه قضايا المرأة وحقيقة مطلبها من أجل التحرر . وكانت الاسئلة التى توجه من القاعة لا تأتى من الرجال فقط ، وانما من النساء العــاملات أيضا . اذن فقضية تحرير المرأة لا يمكن أن تنتزع من الرجال المحافظين فحسب ، ولكن أيضا من فلك الشريحة النســائية التى اســتكانت الى العزلة والقوقعة والسلبية .

هذه كانت ملاحظتى الاولى .. والتى أدليت بها .. والتى قلبت على أصوات المعارضة العالية .

ولـكن ما هو مسار الاسئلة ؟

دارت الاسئلة حول قضايا أساسية هى :

١ ــ ألا يعنى خروج المرأة الى العمل فى المجتمع « المحافظ » خروجا على تقاليده المستقرة والمعترف بها عبر الاجيال السابقة ؟ مثلا ألا يحتم خروجهــا الى العمــل أن تنزع الحجاب وتبدو ســافرة أمام الرجال ؟

٢ ــ ألا يؤدى خروج المرأة للعمــل الى أن ترفع فى يوم ما « عصــا التمرد والعصيــان » على أولياء أمورها ــ الزوج ، الاب ، والاخ ؟

٣ ــ ألا يمكن اعتبــار عمــل المرأة فى المنزل عمــلا انتــاجيا .. لانها توفر « للرجل المنتج » المنزل الهادىء المستقر الذى يساعده على استمرار نضاله العملى خارج المنزل ؟

٤ ــ ألا يعانى الاطفـــال من عدم وجود أمهاتهم فى المنزل .. بذلك يكسب المجتمع امرأة عاملة ويخسر اطفالا اصحاء ؟

٥ ــ لمــاذا تعمــل المرأة فى كل مجالات العمــل .. أليست مؤهــلة بالطبيعة لان تكون مدرســة وممرضة فقط .. لمــاذا دراسة الهندســة والـكيمياء والجراحة ؟

٦ ــ كيف يمكن للعلاقات الزوجية أن تستقر اذا ما استطاعت الزوجة

أن تتفوق فى عملها وتصبح أكثر شهرة وأعلى مركزا ((من النـــاحية الوظيفية)) من زوجها ؟

تلك كانت الاسـئلة التى شكلت المحاور الاسـاسية فى المناقشة . وهى لاشـك أسـئلة تتواجد فى العديد من المجتمعات التى تحصل المرأة فيهـا على أولى حلقـات تحررها ، فقـد سمعنـا هـذه الحجج فى مصر .. ولا نزال نسمعها . واليوم نسمعها فى ليبيـا والعراق والـكويت والبحرين .. هى حجج ترتفع فى مثل هـذه الحلقات . وهى لا تنبـع من فراغ لانها تشكل قيم مجتمع قديم اسـتقر فيه مبـدأ تقسيم العمـل حسب الجنس وتطوف هـذا التقسيم الى أن سـار واستمر كالاتى .. الرجل يعمل لكسب العيش وله كل الحرية فى العمل خـارج المنزل .. أما المرأة فمكانها البيت ووظيفتها الاسـاسية هى وظيفة الام والزوجة وربة البيت .

ولـكن الضرورة الاقتصـادية للدول النامية والحاجة الملحة لتطورها من خلال التنميـة ، ومع تطور فـكر العصر واتجاهه الى قيم المسـاواة والعدالة تجعل من طريق تحرير المرأة وخروجهـا الى العمـل طريقـا مستقيما وممتدا . وفى اول هذا الطريق يحدث ذلـك الصـدام النفسى لشرائح اجتماعية فى المجتمع ، تعودت على وجود المرأة داخل الجدران فى المنزل ، مع كل خطوة جديدة . ومع ان تلك الشرائح الاجتمـاعية بفصـائلها المختلفة تضطر الى أن تترك الفرصة لبناتها لان تعمل ، الا انها تحاول أن تضع بعض القيود التى ترمى الى وضع عمـل المرأة فى اطـار محدود تحت شعار حمـاية المرأة .. وحمـاية الشـباب .. وحمـاية قيم مستقرة ومتعارف عليها ويصعب تغييرها . وفى عملها هـذا ، هل تحمى هـذه الطبقـات حقيقة ، المرأة والشـبـاب والقيم ؟ .. **فى الواقع لا .. لان حمـاية هـذه العنـاصر لايمكن أن تتم أو تتحقق الا اذا باتت علاقة المرأة بمجتمعها ناصـعة واضحة وبراقة كالشمس . فالوضوح هو الضمان الوحيـد للحماية . فهى ـ أى الحماية لايمكن وبأى حال من الاحوال أن تفرض على أى انسان من مجتمعه أو أفراد أسرته.. وانما تفرض عليه من قيمه وقناعاته وادراكه التام بحقيقة كونه .**

ولنحلل بعض عناصر الخوف التى تنتاب الطبقـات المحافظة من قضية تحرير المرأة ..

ان البعض يظن ان نزع الحجاب هدف فى حد ذاته وانه غاية . والحقيقة تؤكد غير ذلك .. ان السـفور او نزع الحجاب ما هو الا وسـيلة من اجل ان تقفز المرأة الى الحياة العملية بخطـوات سريعة ومتـلاحقة : نعم يعتبر نزع الحجاب كعلامة تاريخية فى تاريخ اى حركة نسـائيه فى اى بلد .. ولـكنها علامة تاريخية تسجل حقيقة ان المرأة تخلصت من القيود

التي تعيق حركتها من أجل العمل والانتاج . ذلك هو الفهم المتقدم لرفع الحجاب . ولنا أن نتصور الفكرة التي تنادى بأن تحافظ المرأة على حجابها وهى خارجة للعمل .. أى عمل هذا الذى يمكن أن يؤديه أى انسان وهو خلف جدار من القماش يحجب عنه الرؤيا والحركة . هل يمكن لمدرسة أن توصل كلماتها الى تلاميذها وتلميذاتها وهى خلف الحجاب . هل يمكن لطبيبة أن تكشف على مرضاها وهى خلف الحجاب . هل يمكن لمقدمة برامج تليفزيونية أن تتحدث الى المشاهدين وهى خلف الحجاب . وهل يمكن لعاملة نسيج أن تقف على عدد من الانوال وتروح وتجيء وهى خلف الحجاب ؟

ثم فكرة ان عمل المرأة سيؤدى بها الى أن ترفع « عصا التمرد والعصيان » . تلك فكرة مبنية على أساس ان الحياة الزوجية مكونة من عنصرين اثنين واحد منهما آمر والثاني مطيع . وهذه علاقة أبعد ما تكون عن الصحة أو السعادة . ان عمل المرأة ينمي مداركها وشخصيتها .. هذا هو الاصل .. وبالتالي يجعل منها انسانا كاملا لان يشارك كافة المسئوليات بما فيها مسئوليات تقرير مصير الاسرة سواء قبل التكوين أو بعده .

وانه لمستغرب أن يوضع دائما عمل المرأة كنقيض لسيادة الرجل . تلك السيادة المزيفة المبنية على عدم التكافؤ . ولنحاول أن نختار بين الوضعين التاليين .. اما أن تتزوج الفتاة العاملة الرجل الذى تحبه أو أن تحب المرأة الزوج الذى فرض عليها .. وأظن ان الافضل حتى للرجل أن يختار الوضع الاول ، فذلك الوضع الذى يتميز بالتكافؤ لا بالتسلط ، يضيف الى سعادته المزيد . لان اختياره لأن يكون شريكا للحياة ثم بناء على ارادة حرة لاتقيدها ظروف اقتصادية أوضغط عائلى .

ثم .. وبعد أن يتكون المنزل وتكبر الاسرة وتأتي الى المجتمع ببراعم الجيل الجديد .. هل تعيش نفس القيم القديمة فى هذا البيت الجديد؟ ان تطور التنمية والتطور الصناعى عامة يشكلان ويمسحان كل جزئيات المجتمع .. لن يكون البيت فى المجتمع الصناعى هو نفس البيت فى المجتمع القبلى أو الاقطاعى .. وانما سيتخذ شكلا جديدا يلائم حركة المجتمع وتطوره .. فالمنزل الكبير والحجرات الواسعة والولائم والضيوف .. وغيرها من أشكال البيت الثرى فى المجتمعات القديمة سيتحول فى عصر التنمية الاجتماعية الشاملة ليصبح فى النهاية بيتا معدا وملائما لاحتياجات أسرة المجتمع الحديث .. وبذلك تصبح أعباء المنزل أبسط وأقل تعقيدا .. وحتى من الناحية العددية هل أسرة المجتمع الصناعى ستستمر أسرة كبيرة العدد كتلك التى عاشت فى المجتمع الاقطاعى .. ان التطور العام للشعوب يثبت ان عدد الاسرة يتأثر بظروف البيئة الاقتصادية .. ولذلك .. وحتى تربية الاولاد سيصبح لها

مفهوما متطورا ومختلفا .. العبرة ليست فى العدد وانما فى نوع التربية الاجتماعية التى يستثمرها الوالدان والمجتمع من الابناء الصغار . بجانب ان كل يوم جديد يأتى على هذا العالم يظهر مسئوليات الدولة الجديدة والمستحدثة تجاه الجماهير والشعوب . فالحكومات الان ليست مطالبة بأن تنظم العلاقات الخارجية للدولة فحسب وانما نمت مسئولياتها حتى وصلت الى ما يسمى دور الحضانة ورعاية الامومة والطفولة و .. الى آخر تلك المسئوليات التى كانت يوما ما بعيدة عن تصور البشر .

والسؤال الذى يجب أن يطرح هنا هو .. ما هى مسئولياتنا جميعا ازاء الابناء والبيت فى حالة خروج المرأة للعمل ؟ ذلك هو الوضع الجديد الذى يجب أن يناقش منا جميعا ـ رجالا ونساء وحكومات وتنظيمات ديمقراطية وتنظيمات سياسية .

أما تلك القضية الخاصة بنوع العمل الذى يجب أن تتخصص فيه المرأة وتلك الاعمال التى يجب ألا تدخلها النساء .. فان التطور العام لنمو قوى العمل النسائية كفيل بأن يحدد أبعادها .. فالعقل البشرى واحد سواء خلق فى جسد رجل أم على جسد امرأة .. الهام فى الموضوع هو الفرص المتكافئة والمتساوية فى التعليم والعمل .. واذا ما نبغت المرأة فى الكيماويات مثلا .. كيف أحرم المجتمع من نبوغها . واذا تفوقت سيدة فى الهندسة لماذا أهدر استفادة شعبها من تفوقها هذا .. ان كافة العقول يملكها المجتمع ككل والشعب عامة .. ومن صالح المجتمع أن يستفيد من كل العقول التى ينميها سواء عقول النساء أو الرجال . فاذا اقتنعنا بذلك بأن تفوق المرأة عنصر فخر لزوجها .. وباتت حركتها المتصاعدة فى الوظيفة أو الموقع الجماهيرى عنصر زهو وكبرياء له .. فلا منافسة بين شريكين فى الحياة اتفقا على أن يؤسسا بيتا وأن ينجبا أبناء . المنافسة تنشأ بين عنصرين يريد أحدهما أن يلغى الاخر من أجل تفوقه الذاتى الفردى .. أما بين شركاء الحياة فتتحول المنافسة الى مباراة محببة من أجل خدمة الاسرة والمجتمع .

ذلك هو الفهم العام لعلاقة المرأة بأسرتها ومجتمعها ، وهو فهم لن يستقر فى الاجيال الاولى التى تشهد خروج الطلائع النسائية الأولى للعمل . وانما ستشهده الاجيال المتعاقبة مرحلة بعد مرحلة وحلقة بعد حلقة . ومن خلال العمل المختلط والنمو العام للطبقات الجديدة فى المجتمع الصناعى التقدمى ستتلاشى يوما بعد يوم حجج الطبقات المحافظة ولتحل مكانها قيم جديدة ربما نرى ملامحها الان فى حركة بعض الشعوب التى سبقتنا الى التقدم الاجتماعى .

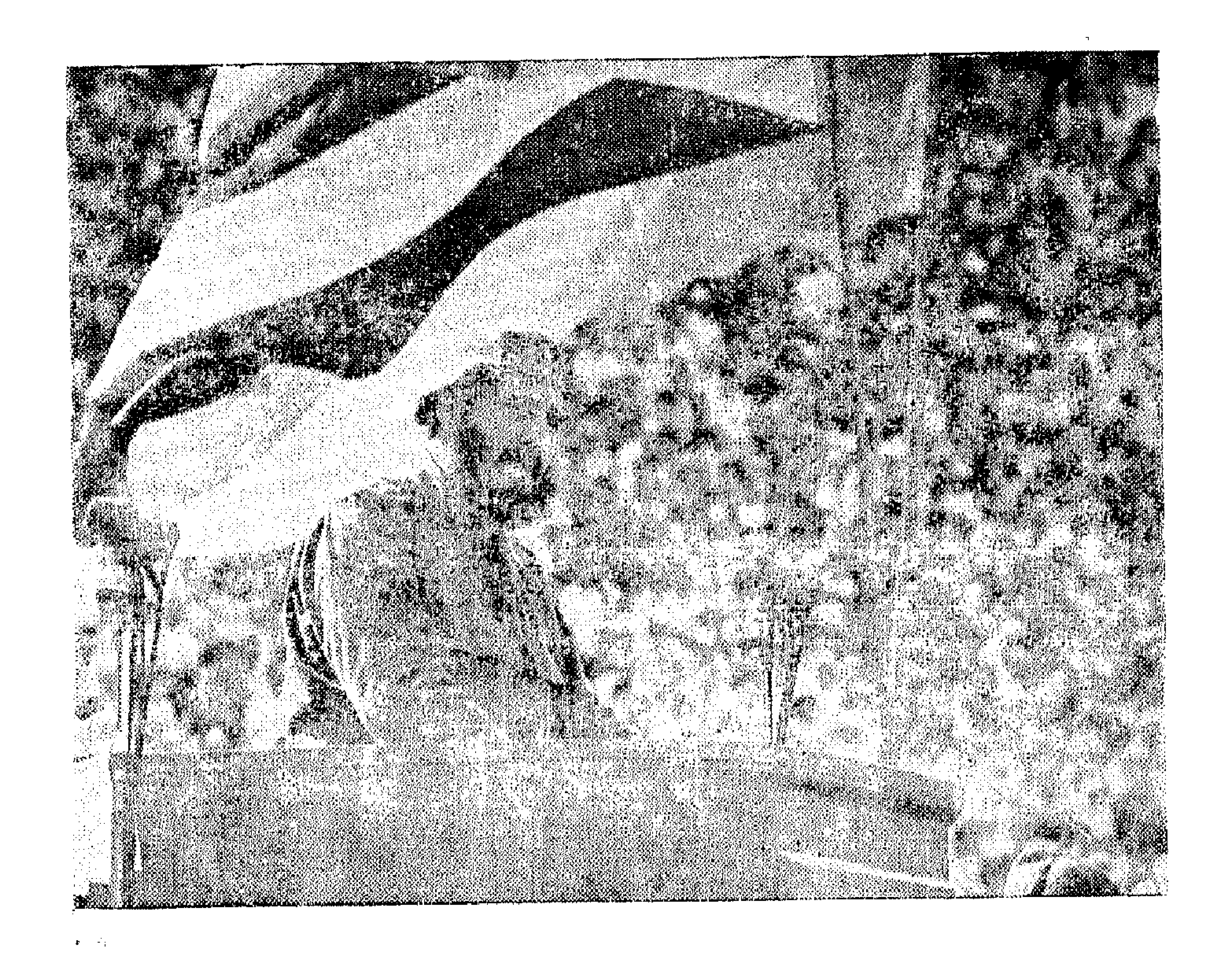
●

التقدم الاقتصادي في كوبا الثورة

بقلم : أونيدا ألفاريز

حدثان هامان أثرا بقوة على الاقتصاد الكوبي : انضمام كوبا الى مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل في عام ١٩٧٢، والتحول في الادارة الاقتصادية وبوجه خاص وفقا للخط الذي رسمه مؤتمر النقابات الثالث عشر المنعقد في عام ١٩٧٣ . يتعلق الحدث الاول بعلاقاتنا الاقتصادية الخارجية ، بينما يتعلق الثاني بمشكلاتنا الداخلية . بيد أن كليهما يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا ويعبران عن نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى في تقدمنا الاقتصادي .

والسبيل الوحيد لتقويم التقدم الاقتصادي فيما بعد الثورة تقويما صحيحا هو أن يتم ذلك في سياق نصف قرن من سيطرة الاستعمار الجديد الذي تمارسه الامبريالية الامريكية . ولقد كان لزاما على الحركة الثورية ان تبدأ أولا بمحو وازالة ميراث تلك السنين وارساء أسس اقتصاد مستقل .



انتهت السيطرة الاقتصادية للولايات المتحدة بالتبعية السياسية .
لقد كانت الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٨ تسيطر على أكثر من ٧٠ فى المائة من وارداتنا وعلى أكثر من ٦٠ فى المائة من صادراتنا . وطبيعى أن السماح بدخول السلع الامريكية بحرية تامة والتى تنتجها صناعات ذات قدرة انتاجية عالية لم يدع فرصة واحدة لتقدم اقتصادنا الوطنى . وكان يفيد على أحسن الفروض لكى تصبح صناعاتنا ملحقــا وذيلا لصناعات الولايات المتحدة الامريكية ومعتمدة اعتمادا كاملا على ما نستورده (أساسا من الولايات المتحدة الامريكية) من مواد خام وسلع نصف مصنعة وآليات .
وكانت الولايات المتحدة تزودنا بأكثر من ٢٥ فى المائة من طعامنا ، هذا على الرغم من أن كوبا صالحة تماما لكى تكون بلدا يتميز بقدرات انتاجية زراعية عالية .

ونود أن نعرض هنا هذه الارقام أيضا : فى عام ١٩٥٨ بلغت استثمارات الولايات المتحدة الامريكية بليون دولار وتشمل ١١ فى المائة (مثل ما هو حادث فى البرازيل تماما) من مجموع الاستثمارات الامريكية فى أمريكا اللاتينية . وتحولت البلاد الى سوق تجارية وكان هذا عاملا أساسيا فى تبعيتنا الاقتصادية للامبريالية ، وأدى هذا الى نشوء تركيب اقتصادى غير

متوازن . في عام ١٩٥٨ كان حوالى ٣٠ في المائة من استثمارات الولايات المتحدة الامريكية مستثمرة في الزراعةوبخاصة زراعة قصب السكر، وأكثر من ٣٠ في المائة بقليل في صناعات الخدمات وحوالى ١٦ في المائة فيصناعة تكرير البترول و ١٢ في المائة في المناجم والصناعة المعدنية . وكان كل هذا بعيدا كل البعد عن ملاءمة متطلباتنا واحتياجاتنا الاقتصـــادية . وكانت صناعاتنا ، كما هو معروف ، صـــناعات متخلفة ، وقاصرة في اكثر الحالات على انتاج أجزاء لازمة لمصانع الولايات المتحدة الامريكية وهـــو نظام لا يهيء فرصا للعمل ولا امكانية للتعاون الاقتصادى الخارجى .

يمثل هذا احدى نتائج التدخل الامبريالى . وتتمثل نتيجة اخرى في نمط العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، وهي علاقات نمطية تميز مرحلة الرأسمالية الاحتكارية : في عام ١٩٥٨ كان نصف في المائة من كبار ملاك الاراضي يسيطرون على أكثر من ثلث الاراضي الزراعية بينما كان ٧٩ في المائة لا يملكون اكثر من ١٥ في المائة من الاراضي .

ولم تتردد الحكومة الثورية في معالجة هذه المشكلات عندما انعقـــد لها زمام الامور عام ١٩٥٩ . فكانت اولى خطواتها هي الاصلاح الـزراعى التي تعبر عنه قوانين عام ١٩٥٩ وعام ١٩٦٣ . وتمكنت الدولة بفضل الاصلاح الزراعي من السيطرة على أكثـــر من ٧٠ في المـــائة من الاراضي الزراعية و ٨٠ في المائة من الانتاج الزراعى . وبعد أن سقطت كل الاغلال تقدمت الزراعة وزاد دخل الفلاح زيادة كبيرة .

وفي عام ١٩٦٠ أصدرت حكومة الولايات المتحدة الامريكية قرارا بحظر استيراد السكر من كوبا ، ورفضت شركات تكرير البترول الاجنبية أن تكرر البترول السوفييتي الخام الذى كنا نشتريه بسعر أقل من السعر الاحتكارى . وأعقب هذا فرض الحصار الاقتصـــادى الذى فرضته الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها . بيد اننا وقفنا صامدين واستطعنا بفضل التضامن الاممي للدول الاشتراكية أن نحبط خطط الامبريالية . فقد كنا نحصل على حاجتنا من البترول من الاتحاد السوفييتي ، بينما زودتنا البلدان الاشتراكية بما نحتاج اليه من مواد خام وآليات وطعام ووجد السكر الكوبى سوقا جديدة رائجة .

وفشل العدوان الاقتصادى . وكان ردنا على الحصار تأميم المشروعات الامريكية الاساسية فى شهرى أغسطس وسبتمبر عام ١٩٦٠ ، ثم بعد شهر آخر تم تأميم المشروعات الاساسية المملوكة للرأسماليين الكوبيين الذين ساهموا مع المقاطعة الامبريالية . وهكذا سيطرت الدولة على قرابة ٨٠ فى المائة من كل الطاقات الانتاجية الصناعية . وما أن حل عام ١٩٦٣ حتى تهيأ لنا القضاء التام على السيطرة الامبريالية والملكيات الاقطاعية وهما السببان الرئيسيان لتخلف كوبا الاقتصادى .

ولكن الاساس المادى للاقتصاد لم يكن قد تغير بوضوح تغيرا بارزا وأساسيا . ومن ثم كانت المهمة الثانية هى القضاء على التركيب الاقتصادى الاحادى الجانب والممزق المتناثر ، وكذلك القضاء على مظاهر التخلف التكنيكي والعجز فى القوى العاملة الماهرة (اذ كان ما يقرب من ٣٠ فى المائة من السكان أميين) والقضاء ايضا على مظاهر الضعف والتبعية التى تتصف به تجارتنا الخارجية . هذا علاوة على صعاب أخرى كثيرة غير هذه الصعاب الموروثة عن الماضى .. وكان البناء التحتى للمجتمع يتميز بعجز خطير ـ لقد استطعنا خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة أن نبنى طرقا أكثر مما بنته كوبا على مدى تاريخها الطويل . وكانت البلاد تعانى نقصا كبيرا فى الوقود والقوى المحركة. ومن ثم وفى أطار هذا الموقف كان لزاما علينا أن نتحرك سريعا ونعمل على تحسين أوضاع وظروف معيشة غالبية السكان حتى يتسنى لهم أن يسهموا بدور فعال فى مجال الانتاج والحياة العامة . وكان معنى هذا العمل على توسيع نطاق الخدمات الصحية ، وفتح مؤسسات جديدة لرعاية الطفولة وغير ذلك . ولكن قربنا الشديد من الامبريالية الامريكية حملنا كرها على استثمار حصة كبيرة من دخلنا القومى لاغراض الدفاع .

واتجهنا ، انطلاقا من هذا الموقف ، الى التركيز على حماية الثورة والدفاع عنها ولم تبق لنا سوى فرص قليلة للتحليل والتخطيط الاقتصادى . بيد أن شعبنا ، اعتمادا على ما أجريناه من تحولات اشتراكية واستنادا الى التعاون الاشتراكى الاممى ، مع الاستفادة من جهاز الدولة الجديد ، استطاع أن يلتزم بمسار ثابت ومطرد للتقدم حتى فى هذه الحقبة ((المتخلفة عن الماضى)) . ويجدر بنا فى ضوء هذا كله أن نقوم دور التعاون الاشتراكى الاممى لتقدير ما أسهم به فى تطور كوبا الاقتصادى

منحتنا البلدان الاشتراكية قروضا ائتمانية وساعدتنا فى البحوث

وتخطيط المشروعات وأمدتنا بما نحتاج اليه من آليات ومواد خام وخبراء. وطبيعى أن المشروعات التى أقيمت على أساس الاتفاقات الائتمانية هى ملك لكوبا ولا مجال للتساؤل عن تصدير الارباح . وثمة مثال قريب هو الاتفاقية المعقودة فى ديسمبر ١٩٧٢ وتقضى بمنح كوبا قرضا قدره ٣٠٠ مليون روبل يرد على مدى ٢٥ عاما ابتداء من أول يناير عام ١٩٧٦ ويكون الدفع فى شكل سلع كوبية .

وهناك بعد كل هذا وفضلا عنه التعاون مع البلدان الاشتراكية الذى يساعد على حل تلك المشكلة المعقدة بشـــــأن الديون الاجنبية ، وهى مشكلة تسبب ضيقا شديدا لاكثر البلدان النامية .

ومدت لنا البلدان الاشتراكية يد المساعدة العلمية والتكنيكية . ووفد الى كوبا فيما بين عامى ١٩٦٧ ــ ١٩٧١ آلاف الخبراء والاخصائيين من الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية المانيا الديمقراطية وبولندا وبلغاريا ، وتم تدريب مئات من الاخصائيين الكوبيين فى هذه البلدان . وتسلمنا ماجملته ٣٨١ طاقما من الاجهزة التكنيكية التى لم يتيسر تسليمها لبلدان أخرى .

وهكذا استطاع الاقتصاد الكوبى أن يشق طريقه قدما الى الامام : وحقق نموا تزيد نسبته على ٨ فى المائة فى عام ١٩٧١ و ١٩٧٢ .

واقتنعنا بخبرتنا أن اقتصادنا الاشتراكى المستقل يجب أن يتوسع فى صناعتنا التقليدية الهامة وهى صناعة السكر لدعم التصدير مع ارساء أساس لبناء صناعة ثقيلة وتنويع الزراعة فى نفس الوقت . وتلقت كوبا فى كل هذه المجالات عونا أخويا من البلدان الاشتراكية .

وتحظى الزراعة باهتمام خاص ، فهى مصدر المواد الخام اللازمة للصناعة والتبادل الخارجى ، وهى وسيلة لرفع مستوى الاستهلاك . وهنا أيضا تلقت كوبا عونا فنيا من بلغاريا والاتحـــاد السوفييتى وجمهـــورية المانيا الاتحادية وتشيكوسلوفاكيا والمجر .

وكان من الاهمية بمكان مكننة عمليات حصاد قصب الســـــكر . ومرة اخرى قدم لنا الاتحاد السوفييتى مساعدة قيمة فى هذا المجال . ويعمل الاخصائيون السوفييت جنبا الى جنب مع الكوبيين من أجل تصميم وانشاء آلات حصاد وحمالات . وأمكن عام ١٩٧٠ أن يكون ٨٩ فى المائة من عمليات حمل ونقل قصب السكر عمليات آلية كلها . وتستخدم كوبا الكثير من المخصبات والمبيدات الحشرية والبذور المحسنة كما أمكن تطوير وتحسين عمليات تربية الماشية .

ولا تزال صناعة تكرير السكر هى صناعتنا الرئيسية ونعمل على التوسع فيها وتجهيزها بالآليات الحـــديثة التى يرد الينا اكثرها من البلدان الاشتراكية . مثال ذلك أن بولندا لها مجموعة عاملة دائمة فى كوبا مهمتها تدريب العاملين الكوبيين على استعمال التكنولوجيا الحديثة . وساعدنا الاتحاد السوفييتى على تحديث ١١٤ مصنعا وتكرير السكر بأن جهزها بالمعدات الحديثة ومنحنا قروضا طويلة الاجل وزودنا بالاخصائيين .

لقد كان نظام القوى المحركة فى كوبا قبل الثورة قاصرا وعاجزا تماما . وبدأنا بتطوير وتحسين الطاقة المحركة الموجودة فعلا ثم شرعنا على الفور فى تشييد محطات جديدة لتوليد القوى المحركة لتفى بحاجة البلاد المتزايدة وشيدت لنا تشيكوسلوفاكيا محطة لتوليد القوى وتعمـــل الان على استكمال محطة أخرى . وساعدنا الاتحاد السوفييتى على بناء محطتين أخريين ، وشرع بناء على اتفاقات جديدة فى تشييد محطة ثانية وتوسيع ثالثة بالاضافة الى تزويدنا بالمعدات اللازمة . وتعاون معنا الاتحـــاد السوفييتى فى انشاء خطوط توصيل الكهرباء ذات الضغط العالى لتزويد البلاد بشبكة كهربائية متكاملة . وبلغ انتاج القوى المحـركة عام ١٩٧٢ ثلاثة أمثال حجمها قبل الثورة .

وتنتج كوبا الان الصلب بمساعدة الاتحاد السوفييتى .

لقد قدم المعسكر الاشتراكى مساعدات قيمة لتطـــوير الصناعات المعدنية والكيميائية وتكرير البترول والصناعات الغذائية وصيد الاسماك وصناعات النسيج والسلع الجلدية ومواد البناء والتبـــغ وعدد من الصناعات الاخرى . ويقوم الاتحاد السوفييتى بدور كبير فى صناعة تكرير البترول ويزودنا بالبترول الخام والتجهيزات اللازمة للتوسع فى عمليات التكرير .

واستطاعت كوبا أن تحقق تقدما هاما على الرغم من كل الصـعوبات ونقص الخبرة والمواد الخام والفنيين وهى صـعوبات لا تزال تؤثر على بعض صناعاتنا وتجعلها دون المستوى من حيث طاقتها الانتاجية . ولكن الارقام لها دلالتها الواضحة ((فقد زاد معدل نمو الانتاج الصناعى من ٣ فى المائة عام ١٩٦٢ ــ ١٩٦٨ الى أكثر من ٥ فى المائة فيما بين عامى ١٩٦٨ ــ ١٩٧١ ثم قفز الى ١٤ فى المائة عام ١٩٧٢ .

وكذلك فان مشروعات البناء والتشييد وهى مشروعات لها جوانبهـــا الاستراتيجية الهامة ، قد أفادت كثيرا من التعاون مع بلدان المجتمـــع الاشتراكى . فقد ارتفع حجم عمليات البناء والتشييد فى عام ١٩٧١ الى

٣٢٦ فى المائة عما كان عليه عام ١٩٥٨ ، ونحن نتوقع زيادة سنوية تصل الى ٣٠ فى المائة خلال الفترة من ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ .

وتحظى وسائل النقل والمواصلات باهتمام الحكومة الثورية اذ لها الاولوية وتعمل الحكومة على دعمها والتوسع فيها . واذا كان النقل البرى ضرورى لضمان التقدم فى كل أرجاء البلاد فاننا نوجه عناية خاصة لبناء أسطول بحرى تجارى للوصول الى أسواقنا البعيدة . ويتعاون كل من الاتحاد السوفييتى وكوبا فى مشروعات مشتركة من أجل بناء نظام نقل متكامل ، وتجديد موانينا البحرية ، وبناء مستودع وميناء للبترول، وتوفير المعدات اللازمة للموانى الموجودة وتجديد وتحديث مطارات هافانا وكاماجى ، وتطوير الوسائل التكنيكية للخدمة الجوية المدنية فى كوبا .. الخ ..

أما عن الاسطول التجارى فقد تطور وتضاعف فبعد أن كان لا يعدو ١٤ سفينة قديمة لا تزيد حمولتها على ٤٥٠٠٠ طن أصبح الان يشكل أسطولا حديثا تبلغ حمولته اكثر من ٥٨٠٫٠٠٠ طن ويضم عددا من السفن التى تزيد حمولة كل منها على ١٠٠٠٠ طن

ويسرت لنا البلدان الاشتراكية سبل التقدم فى كل مجال من مجالات التعليم والبحث بما فى ذلك الوسائل التكنيكية للحاسبات الالكترونية التى قدم لنا فيها الاتحاد السوفييتى وبلغاريا مساعدات جمة وقيمة للغاية .

وتحولت تجارة كوبا الخارجية بصورة كاملة . كانت التجارة قبل الثورة مع الولايات المتحدة الامريكية أساسها الاستغلال وتعوق التقدم الاقتصادى للبلاد . ولكن اليوم فان النفع المتبادل والمساواة والعون المنزه عن الغرض هى المبادىء الاساسية لتجارتنا مع البلدان الاشتراكية ، وقد تضاعفت التجارة معها بصورة كبيرة ومطردة منذ عام ١٩٥٨ . حقا نحن لا نزال نعتمد الى حد كبير على البلدان الرأسمالية للحصول على بعض حاجياتنا الاساسية وهو ما من شأنه أن يؤثر على اقتصادنا بسبب الازمات الدورية والتطور الاقتصادى غير المتكافىء للبلدان الرأسمالية .

وتعتمد التجارة مع بلدان مجلس العون الاقتصادى المتبادل على أساس التخطيط طويل المدى وهو ما يكفل لكوبا مددا ثابتا من المواد الخام والآليات التى تحتاج اليها لتضمن نموا متصلا وأسواقا ثابتة لصادراتها التقليدية ومنتجاتها الجديدة .

ونحن نفيد من القروض الجارية لتغطية مشترواتنا من الآليات ومعدات

النقل ، كما نفيد من القروض طويلة الاجل وذات الفائدة الصغيرة والتى يمكن ردها فى أكثر الاحيان على هيئة صادرات وخدمات ٠

ترى ما معنى التعاون الاشتراكى الاممى بالنسبة لكوبا ؟

هذا هو ما حدده دكتور كارلوس رافاييل رودريجوز فى حديث له القاه أمام المؤتمر السادس والعشرين لدول مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل والمنعقد عام ١٩٧٢ ، وكان ذلك بمناسبة قبول كوبا عضوا بالمجلس ٠ قال دكتور رودريجوز « بعد حقبة شاقة وعسيرة أرسينا فيها أسس التقدم أصبح من الاهمية بمكان بالنسبة لكوبا أن تشارك فى تحمل مسئولية التقسيم الاممى الاشتراكى للعمل » ٠ وهذا هو ما هيأته لنا عضويتنا فى مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل حيث نسهم الآن بنصيب كبير فى التقسيم الاشتراكى للعمل ٠

واقترحنا على مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل برنامجا مشتركا أساسه وقاعدته الاستفادة من مناجم معدن النيكل السهلة الاستثمار فى كوبا ٠ اذ ان هذا يوفر كل المتطلبات اللازمة لكل الدول الاشتراكيه ويمكنها من أن تقف موقف الند والمنافس مع احتكارات النيكل الرأسمالية الكبرى ٠ وسوف يعود هذا بالفائدة على كوبا لانه يعنى الاستفادة من المعدن الذى فى حوزتها لانتاج نوع خاص من معدن الصلب ٠ وتدرس مكاتب مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل امكانية التوسع فى الطاقة الانتاجية لمعدن النيكل ٠ وجدير بالذكر أن التجهيزات والمعدات الموجودة الآن فعلا فى بلدتى نيكارو و ماو كفيلة بأن تصل بالانتاج الى أكثر من ١٣٠,٠٠٠ طن فى العام أو الى ربع حجم تجارة العالم فى النيكل الآن ٠ وثمة مشروع آخر : استغلال مصاصة القصب لانتاج الورق ومواد البناء ٠

وفى المؤتمر السادس والعشرين لمجلس التعاون الاقتصادى المتبادل أبدت كوبا استعدادها للالتزام فى كل مجال تسهم فيه بالوفاء بمتطلبات واحتياجات الاسرة الاشتراكية ٠ واقترحت كوبا أيضا التنسيق بين خططها ومشروعاتها الاقتصادية الوطنية مع خطط ومشروعات الدول أعضاء المجلس فى كل المجالات التى يكون فيها هذا التنسيق لصلحة البلدان الاعضاء ٠ بيد أن هذا سوف يتطلب دراسة جادة تقوم بها كل مكاتب التخطيط المعنية ٠

وانضمت كوبا الى عضوية مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل فى نفس الوقت الذى شهدت فيه حياتنا الاقتصادية تغيرات هامة ٠ فقد بدأنا مع نهاية عام ١٩٧٢ فى اعادة تنظيم الحزب ونظام الادارة الاقتصادى للدولة ٠ وتضم اللجنة المركزية للحزب الآن مكتبا اقتصاديا وجماعات للصناعة ٠ وتم استكمال خطط التطوير السنوية بخطة ثلاثية ويجرى الآن وضع خطة خمسية للاعوام ١٩٧٦ ــ ١٩٨٠ ٠ وتم تشكيل مجلس التخطيط

المركزى كما أدخلت تعديلات واجراءات جديدة مع مطلع العام الماضى ! حيث يتم وضع خطط الانتاج ليس فقط على أساس الحجم بل على أساس التكلفة ايضا .

« كان المؤتمر الثالث عشر لنقابات العمال (نوفمبر ١٩٧٣) الذى حضره فيدل كاسترو علامة على طريق تطورنا الاقتصادى . فقد أكد المؤتمر ضرورة التطابق بين الاجور وبين ناتج العمل من حيث الكم والكيف معا » .

وتبذل كوبا جهودا كبيرة للكشف عن الاحتياطيات الكامنة من الثروات الطبيعية والافادة منها . فثمة حاجة ماسة الى المواد الخام والوقود والقوى المحركة ، وهناك حملة عنيدة من أجل توفر قواعد أساسية لتنظيم العمل وضد التغيب عن العمل أو التراخى . وقد صدر عام ١٩٧١ قانون فى هذا الشأن كان له أثر ايجابى كبير .

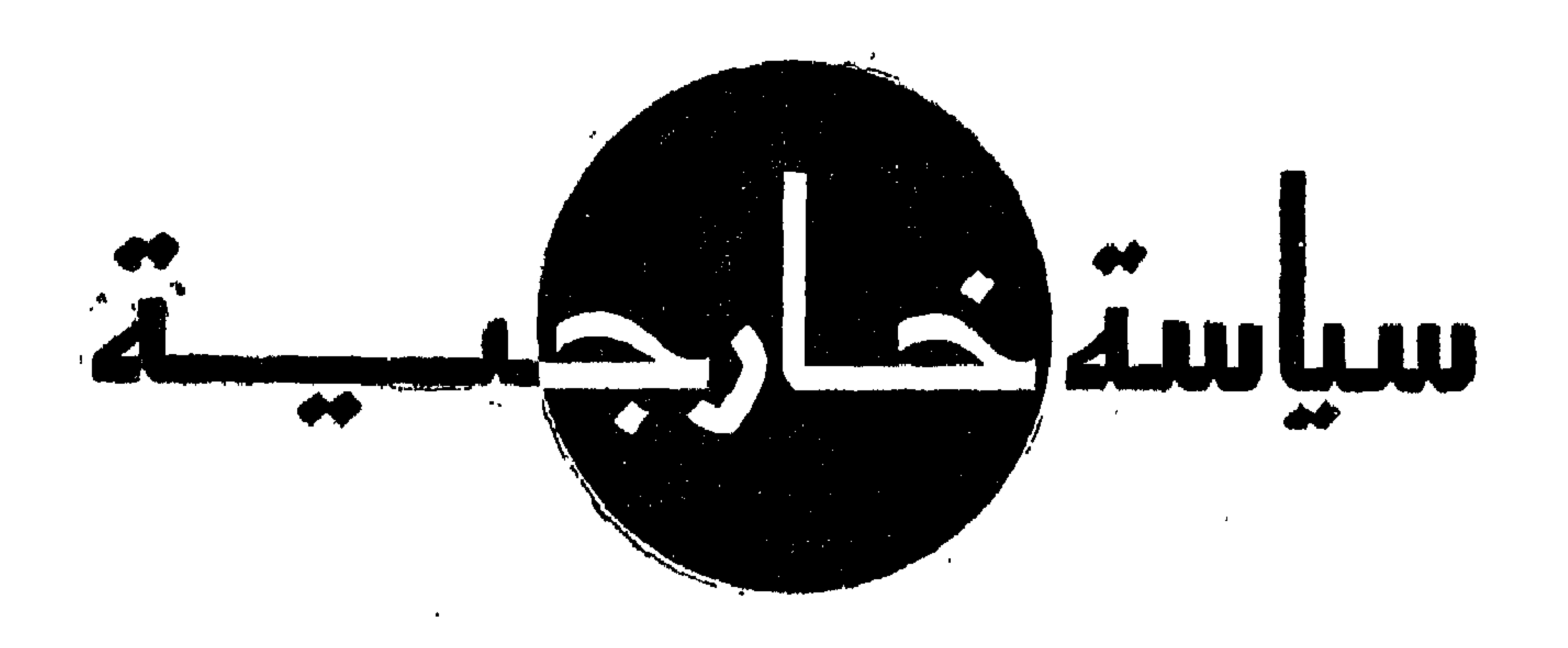
وتم أيضا تنظيم النقد . وأدخلنا نظام المبيعات الزائدة عن الحصص ، وبأسعار عالية ، لسلع مثل التبغ والكحوليات والبترول ومستحضرات التجميل . وأدى هذا الى تضييق الهوة بين العرض والطلب. هذا بالاضافة الى توفير السلع والخدمات .

وثمة وظائف ومهام كبيرة تنتظر النقابات اذ أنها تلعب دورا هاما فى الصناعة وفى الادارة وجدير بالذكر أن المؤتمر الثالث عشر لاتحاد النقابات قد خول الاجتماعات النقابية بالمصانع حق اصدار توصيات بشأن الادارة والعاملين وترشيد الاقتراحات ... الخ .

وأصبحت من الوظائف الهامة والاساسية للنقابات العمل على ادخال وتحسين نظام العمل بالحصة .

لقد بدأ التقدم الاقتصادى الاشتراكى فى كوبا من خلال ظروف بالغة الصعوبة . ولكن كوبا الثورة استطاعت على الرغم من كل هذه العقبات أن تواصل طريقها تدعمها المساعدات الاخوية من الاسرة الاشتراكية . وجدير بالذكر أن كوبا بعد أن انضمت الى مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل، تلعب دورا هاما من أجل دعم التكامل كوسيلة لحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الاساسية على أساس الماركسية اللينينية .

●



الأمم المتحدة وقضايا الانفراج

بقلم : جون بنمان

تطرح الصحافة كثيرا من القضايا القومية والدولية بحثا عن حلول ايجابية خلال فترة الاشهر الثلاثة من الدورة العادية التاسعة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة . ويمكن التوصل الى هذه الحلول بالدرجة التى تؤدى فيها قرارات الامم المتحدة وأعمالها الى :

ا ـ القضاء على جذوة النزاع التى تهدد بالتحول الى كارثة نووية .

ب ـ مواصلة التقدم نحو تدعيم الانفراج .

حـ ـ مساندة النضال العادل للبلدان النامية لممارسة حقها فى تقرير المصير ، بما فى ذلك حقها فى التصرف فى مواردها الطبيعية من اجل تقدمها الاقتصادى والاجتماعى وتحسين مستويات المعيشة .

ء ـ الاسراع بتصفية الاستعمار والعنصرية والتمييز العنصرى والنازية التى لا تزال تسمم البيئة الدولية .

هـ - تطوير اقامة علاقات جديدة للتعاون الاقتصــــادي والعلمي والتكنيكي والثقافي بين الدول ، تلك العلاقات التي تتطور على أساس من المساواة والمنفعة المتبادلة .

واهمية التوصل الى حلول لهذه القضايا امر واضح لشعب الولايات المتحدة ، وكذلك لشعوب مختلف البلدان الاخرى .

لقد أوضحت الخبرة طوال الاعوام التسعة والعشرين من حياة المنظمة العالمية قدرة الامم المتحدة على التأثير على العمليات العالمية المؤدية الى التقدم . وبينت أن الامم المتحدة ليست مجرد مرآة تعكس هذه العمليات، وليست مجرد حلبة للصراع الطبقي الدولي . فهي ليست ولا يمكن أن تكون ((حكومة عالمية)) تقف فوق الدول الاعضاء . ولقد ظهـــرت الى الوجود كأداة للدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة والتي لهـا مصلحة مشتركة في الحفاظ على السلام ، أي كمنظمة للتعايش الســـلمي ومن أجله . انها واحدة من أكثر من ٢٠٠٠ منظمة دولية قائمة اليوم. ومع ذلك ، فان الامم المتحدة ، اذا ما استخدمنا كلمات ليوبولدوبيننتش رئيس الجمعية العامة الثامنة والعشرين ، هي ((الهيئة العليا للمجتمع الدولي وأعلى تعبير عن الرأى العام العالمي .)) وهي لذلك قادرة على القيام بدور مستقل في تقرير مجرى الاحداث .

ان دورات الاجتماعات والمناقشات التي لا تنتهي والتي تميز الدورة منذ منتصف سبتمبر حتى منتصف ديسمبر ، ليست كما يؤكد الذين ينتقصون من قدر الامم المتحدة ، تدريبات لا معنى لها في الخطــــــابة والمشاحنات المضيعة للوقت بين الدبلوماسيين . ولكنها ، على العكس من ذلك ، تسلط الاضواء على المواقف الايديولوجية التي تعكس المصالح القومية الاساسية وتوزيع القوى الطبقية بين ١٣٥ من الدول الاعضاء . ويتقرر الصدام بين الايديولوجية في القرارات والاعمال التي تنجم عن المناقشات . والامم المتحدة ببلورتها لارادة الاغلبية واعطائها طابعا رسميا في القرارات ، تعطي لتلك الارادة تأثيرا على السياسة الخارجية ونشاط الدول الاعضاء .

وما زالت مسألة ما اذا كانت تلك القرارات والبيانات التي تتراكـــم عاما بعد عام خلال دورات الجمعية العامة ، لها قوة القانون الدولي ، مسألة غير محسومة بين رجال القانون . كما أن التأثير المتزايد للرأى العام العالمي على سياسة ونشاط الدول الاعضاء لم يصبح شـــاملا ،

ويشهد على ذلك استخفاف النظام العنصري في جنـــوب أفريقيا ومؤيديه في حلف الاطلنطي ، بقرارات الامم المتحدة .

ومن ناحية أخرى ، لا يمكننا أن ننكر أن ضغط الرأى العام العالمى الذى ساعدت الامم المتحدة على توليده تساهم فى الحقيقة فى القرار الخاص بأن تسحب الامبريالية الامريكية الجزء الاساسى من قواتها المسلحة من الهند الصينية ، وفى عزل المعتدين الاسرائيليين فى الشرق الاوسط وافريقيا ، وفى الخطوات الاولى للحكومة البرتغالية الجديدة نحو تصفية حكمها الاستعمارى والاعتراف بحقوق شعوب غينيا بيساو وموزمبيق وأنجولا فى تقرير المصير والاستقلال الوطنى . وبالاضافة الى ذلك ، فان الرأى العام العالمى الذى ساعدت الامم المتحدة على بلورته كان له رد فعل على نشاط الامم المتحدة نفسها ، فقد دفع الى مقدمة مداولاتها مشاكل ذات أهمية حيوية للعالم رغم الجهود لابعادها عن ذلك والحد من نشاطها من أجل الحفاظ على السلام . انها تستطيع فى ظروف السلام فحسب أن تتصرف بشكل فعال لحماية البيئة . وبامكانها بشكل فعال أن تعالج مهام القضاء على الجوع وسوء التغذية والامية والامراض التى تهدد الان ثلاثة أرباع سكان العالم ، اذا ما شمل الانفراج العالم وأصبح لا رجعة فيه

والاعتراف بأهمية تلك القدرة للامم المتحدة فى التأثير على سياسة ونشاط الدول الاعضاء هو الشرط الاول لمساعدة الجماهير على الاستفادة الواعية من قرارات الامم المتحدة . والعمليتان مترابطتان ترابطا جدليا. فالامم المتحدة بتأثيرها على نشاط الحكومات ، تؤثر على ظروف الناس ، والناس بتأثيرهم على سياسة ونشاط حكوماتهم ، يساعدون على تحديد قرارات الامم المتحدة .

وتحقيق الفرص التى تخلقها هذه العلاقة المتبادلة يمكن أن يكون مصدر قوة لكل الشعوب التى تناضل من اجل التقدم الاجتماعى . وشعب الولايات المتحدة باستفادته من قرارات الامم المتحدة يمكنه ان يدعم النضال من أجل حماية الحكم الدستورى والمضى فى مقرطة الهيكل الحكومى للبلاد ومؤسساتها . ان قرارات المنظمة العالمية يمكن الاستفادة منها فى النضال من أجل المحافظة على مستويات المعيشة فى مواجهة الهجوم الضارى لرأس المال الاحتكارى . ومن الممكن أن تقدم سندا قويا للنضال من أجل استقرار الانفراج الدولى وتدعيمه

لكى ندرك مدى فائدة قرارات الامم المتحدة ونشاطها بالنسبة لشعب الولايات المتحدة ، قد يكون من المفيد أن نستعرض عمل المنظمة العالمية خلال السنة الماضية . فالى جانب الدورة العادية الثامنة والعشرين للجمعية العامة والتى ضم جدول اعمالها أكثر من مائة موضوع ، انعقدت دورتها السادسة الخاصة فى ابريل لمناقشة مشاكل المواد الخام والتنمية. وبالاضافة الى ذلك واصلت هيئات الامم المتحدة التى تواصل مسئولياتها

طوال العام ، مثل مجلس الامن ، والمجلس الاقتصـــادي والاجتماعي ، واللجان الاقتصادية الاقليمية واللجـــان الدائمة للجمعيـــة العـــامة وسكرتاريتها ، نشاطها خلال تلك الفترة . وحدثت تطورات عديدة تحت اشراف وكالات الامم المتحدة المتخصصة والتنظيمات غير الحكومية المرتبطة بها . ومع ذلك ، فان هذا الاستعراض يتطلب منا التفكير فى الاعمـــال الاكثر أهمية فحسب .

فلنفكر اولا ، فى الحاجة الملحة الى مقاومة التضخم ، ووقف تدهور قدرة الجماهير الشرائية وزيادة افقارها . ومن المعروف للجميع أن تلك العملية تغذيها الميزانية العسكرية للولايات المتحدة والتى تبلغ ١٠٠ بليون دولار ، والبلايين الاكثر التى تنفق لمساندة الدكتاتوريات العســكرية فى البلدان الاخرى والاحتفاظ بجهاز عالمى للتجسس والاستفزازات والحرب النفسية والتخريب . وتخفيض هـــذه المبالغ الضخمة سيساعد فى تخفيض عبء الضرائب على الجماهير العاملة . ان تحويل جزء مما يتبقى لاشباع الاحتياجات الاجتماعية ، مثل خفض ايجارات السكن ، والتعليم والرعاية الصحية والعناية بالاطفال وتقديم مساعدات حقيقية للمسنين والعجزة والاربعين مليون شخص الذين يعيشون فى فقر ، سوف يكون هدية كبيرة الشعب .

والمبرر الرسمى لهذا التبديد السفيه لاموال الشعب من الضرائب هو « الامن القومى » . فهم يزعمون أن البلاد يهددها الخراب اذا لم تحافظ على التفوق العسكرى فى المناخ القائم للتوتر والمواجهة . ومن الواضح أن علاج هذا المرض المخترع والخيالى ليس فى مواصلة سباق التسلح . ان القدرة على توجيه الضربة النووية الاولى التى ينتهجها التجمع المالى الصناعى العسكرى السياسى فى عصر الابادة ، ونحو شمول المعرفة العلمية والتكنيكية ، وتدويل الحياة الاقتصادية ، هى جرى وراء سراب . ولا علاج الا تخفيف التوتر وحصر المنافسة على مجال العمل الاقتصـــادى والدبلوماسى والثقافى . لا علاج الا الانفراج العسكرى لتدعيم الانفـــراج السياسى الذى يمر الان بعملية من التطور . ان نضال الجماهير من أجل تحسين مستوى معيشتها يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال من أجل الانفراج

وهذا النضال المترابط تسانده الاعمال الهامة الجمعية العامة الثانية والعشرين ، والدورة السادسة الخاصة للجمعية ومجلس الامن . لقد افتتحت الدورة العادية الثامنة والعشرون بمذكرة توضح اهتمام المنظمة العالمية بالتعايش السلمى بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المتباينة ، فقد قبلت فى عضويتها كلا من جمهورية ألمانيا الديموقراطية وجمهورية ألمانيا الفدرالية . وخلال المناقشة العامة التى تتسم بها تقليديا الاسابيع الاولى من الدورة ، أدان ممثلو عديد من البلدان الانقلاب الفاشى الامبريالى الدموى فى ١١ سبتمبر ضد نضال الجماهير العاملة الشيلية من أجـــل

ظروف معيشة افضل . ثم قررت الدورة الثانية والعشرون ان تقضى على مواقع النزاع . وان تحد من سباق التسلح وتطور نزع السلاح ، وان تدعم الامن الدولى . ومن بين القرارات الخمسة عشر التى اتخذت لتحقيق تلك الاهداف (بالنسبة للطلبة وغيرهم ممن يرغب فى دراسة نص القرارات ألحقنا بالقرارات أرقام المراجع بين قوسين) نجد ان أكثرها اهمية ما يأتى :

١ نداء الى « كل الدول لبذل مزيد من الجهود التى تهدف الى اتخاذ الاجراءات الفعالة لوقف سباق التسلح ، وخاصة فى المجال النووى بما فى ذلك خفض الميزانيات العسكرية ، وخاصة للبلدان العالية التسليح ، بهدف تحقيق تقدم نحو نزع السلاح العام ، وقد اتخذ هذا القرار دون معارضة وسمى النتائج الاقتصادية والاجتماعية لسباق التسلح وآثاره الضارة على السلام والامن الدولى (٣٠٧٥ / ٢٨) . وهذا الموضوع رحل من الدورة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين والسابعة والعشرين، وعكس آراءمجموعة من الخبراء (نشر « تحت عنوان » نزع السلاح والتنمية) وتقرير السكرتير العام تحت عنوان « النتائج الاقتصادية والاجتماعية لسباق التسلح والنفقات العسكرية . » وأعلن التقرير الاخير أن تخفيضا كبيرا فى النفقات العسكرية الاعلى ، يجب اجراؤه فى أسرع وقت ممكن .

٢ توصية بأن تخفض كل الدول الدائمة العضوية فى مجلس الامن (الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتى وفرنسا والصين) ميزانياتها العسكرية ١٠٪ وتخصيص ١٠٪ من الاموال المتوفرة لمساعدة البلدان النامية . وهذا الاقتراح السوفييتى فى الاصل (المماثل فى أسسه لاقتراحات أخرى قدمها الاتحاد السوفييتى عام ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٤) أقر بموافقة ٨٣ صوتا ومعارضة صوتين (الصين وألبانيا) وامتناع ٣٨ (٣٠٩٣ / ٢٨) وأعرب نص القرار عن الاعتقاد بأن «الانفراج السياسى فى العالم يجب أن يكمله انفراج عسكرى »

٣ قرار بتشكيل لجنة من ٤٠ دولة من الدول الاعضاء غير النووية لدراسة كل آراء ومقترحات الحكومات لعقد مؤتمر عالمى لنزع السلاح ، مع نداء للدول النووية للتعاون مع هذه اللجنة لتقديم تقرير الى الجمعية العامة التاسعة والعشرين . وهذا اقتراح سوفييتى آخر أقر بالاجماع رغم معارضة الولايات المتحدة والصين (٢٨/٣١٨٤) .

٤ نداء الى كل الدول العسكرية ذات الاهمية لبذل الجهود من أجل أن يمتد الانفراج السياسىالذى تم تحقيقه بدرجة كبيرة الىانفراج عسكرى ، وأن يوقف سباق التسلح ، وأن تتخذ الخطوات العملية لخفض التسلح ، والى كل الدول « بتوسيع مدى الانفراج ليشمل

العالم بأسره ، واعادة تأكيد مبادىء العلاقات الاخوية كأساس للعلاقات بين الدول ، بغض النظر عن نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . »
وهذا القرار الذى يدعو الى اجراءات محددة لتنفيذ « الاعلان حول تدعيم الامن الدولى » أقر بموافقته ٩٧ صوتا ومعارضة ٢ (البرتغال وجنوب أفريقيا) وامتناع ١٨ بما فيهم الولايات المتحدة وبريطانيا وجمهورية المانيا الفيدرالية ولم تشترك الصين فى التصويت (٣١٨٥ / ٢٨) . كما أكد من جديد مشروعية نضال الشعوب التى تقع تحت السيطرة الاجنبية من أجل تحقيق تقرير المصير والاستقلال ، وأعلن « أن أى اجراء او ضغط يوجه ضد اى دولة وهى تمارس حقها فى السيادة لاستخدام مواردها الطبيعية يشكل خرقا فاضحا لحق الشعوب فى تقرير المصير ولمبدأ عدم التدخل ، كما نص عليه الميثاق . »

٥ الاعتراف باستقلال غينيا بيساو وادانة الحكومة البرتغالية (التى كان يرأسها كاتيانو وقتئذ) « لمواصلة احتلالها غير المشروع لبعض قطاعات جمهورية غينيا بيساو وأعمال العدوان المتكررة التى ترتكبها قواتها المسلحة » ومطالبتها بأن « تكف على الفور عن مواصلة الانتهاكات ... وكل أعمال العدوان ... بسحب قواتها المسلحة على الفور » من غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر . وقد اقر بموافقة ٩٣ ومعارضة ٧ (الولايات المتحدة وبريطانيا والبرازيل والبرتغال وجنوب أفريقيا واليونان واسبانيا) وامتناع ٣٠ (٣٠٦١ / ٢٨)

٦ بيان بأن سياسة الالحاق الاسرائيلية ، واقامة مستوطنات ونقل سكان اجانب الى الاراضى المحتلة انما تتعارض مع أهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، ومبادىء ومواد القانون الدولى الذى يطبق على حالة الاحتلال ، ومبادىء السيادة ووحدة الاراضى ، وحقوق الانسان الاساسية ، والحريات الاساسية للشعوب ، كما أنها تشكل عائقا أمام اقامة سلام دائم وعادل « ونداء الى اسرائيل بالكف فورا عن تلك الاعمال، ونداء الى كل الدول ، والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة « بالا تعترف بأية تغييرات تقوم بها اسرائيل» وبأن تتجنب اية مساعدة لمواصلة اسرائيل لمثل تلك السياسة » . وقد أقر بموافقة ٩٠ واعتراض ٧ (الولايات المتحدة ونيكاراجوا وبوليفيا وجمهورية الدومينكان وبربادوس وكوستاريكا واسرائيل) وامتناع ٢٧ (٣٠٩٢ ــ ب / ٢٨) .

وفى ثلاث قرارات أخرى تتعلق باسرائيل قامت الجمعية العامة الثامنة والعشرون :

ا ــ بادانة « التحالف المقدس بين الاستعمار البرتغالى والعنصرية فى جنوب أفريقيا والصهيونية وامبرياليـــة اسرائيل » واتخذ القرار بموافقة ٨٨ ومعارضة ٧ وامتناع ٢٨ (٣١٥١ ــ ج / ٢٨) .

ب ــ بالمطالبة بأن تكف اسرائيل عن استغلال « المــوارد الطبيعية والبشرية فى الاراضى العربية المحتلة ، أقر بموافقة ٩٠ ومعارضة ٥ (الولايات المتحدة ونيكاراجوا وجمهـورية الدومينكان وبوليفيا) وامتناع ٢٦ (٣١٧٥ / ٢٨)

جـ ــ أعلنت « أن الاحترام الكامل وتحقيق الحقـــوق المشروعة لشعب فلسطين ، وخاصة حقه فى تقرير المصير ، أمر ضرورى لاقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الاوسط ، وأن السماح اللاجئين العرب الفلسطينيين بالحق فى العودة الى منازلهم وممتلكاتهم ... أمر لا غنى عنه للتوصل الى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين ولممارسة الشعب الفلسطينى لحقه فى تقرير المصير » اتخذ القرار بموافقة ٨٧ صـــوتا ومعارضة ٦ (الولايات المتحدة واسرائيـــل ونيكاراجـوا وبوليفيا وكوستاريكا وباربادوس) وامتناع ٣٣ (٣٠٨٩ ــ د / ٢٨) .

٧ قرار بأن تحل على الفور لجنة الامم المتحدة من اجل توحيد وتعمير كوريا وبذلك نزع الغطاء عن مواصلة احتلال القوات المســـلحة للولايات المتحدة لجنوب كوريا ، وتدخلها فى الشئون الداخليـــة للبلاد ، ومساندة معارضة نظام سيول العنيدة لتوحيد كوريا سلميا . وقد اقر ذلك دون معارضة وكاجماع من اعضاء الجمعية العامة وبدون قرار فى هذا الشأن .

وخلال الدورة الثامنة والعشرين مارس مجلس الامن اعماله بخصوص القتال فى الشرق الاوسط الذى بدأ فى ٦ أكتوبر . وفى قـــرارات ثلاثة (٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠) اتخذت فى ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ أكتـوبر دعا المجلس الى وقف اطلاق النار على أن يعقبه على الفور تنفيذ قرار المجلس رقـم

٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ بجميع أجزائه ، وقرر وضع قـوة طوارىء للامم المتحدة فى الشرق الاوسط تحت اشرافه الخاص وتتكون من أفراد دول غير دائمة العضوية . ولاول مرة وضعت القوات العسكرية لدولة اشتراكية (بولندا) ضمن عمليات حفظ السلام للامم المتحـدة ، وأشرك ضباط من الجيش السوفييتى فى لجنة الامم المتحـدة للاشراف على الهدنة فى فلسطين . ولم تشترك الصين فى التصويت على هـذه القرارات ولم تربط نفسها بكل قرارات المجلس .

وأقرت الدورة السادسة الخاصة للجمعية العامة فى أول مايو ١٩٧٤ ، دون تصويت ، قرارين بهدف دفع عملية الانفراج بوضع اساس للعلاقات الاقتصادية بين الدول على أساس من المساواة والمنفعة المتبادلة . وجرى تضمن هذه المبادىء فى « اعلان حول اقامة نظـام اقتصادى دولى جـديد » (٣٢٠١ / خ ـ ٦) و « برنامج العمل لاقامة نظام اقتصادى جديد » (٣٠٢ / خ ـ ٦) . وقد عقدت الدورة بناء على مبادرة من الجـزائر باعتباره المنسق الرئيسى بين دول عدم الانحياز فى الامم المتحـدة ، وأكدت من جديد حق كل بلد فى اختيار نظامها الاجتماعى ، وحقهـا فى السيادة على مواردها الطبيعية ، والرقابة على نشاط الاحتكارات المتعددة القومية .

الامم المتحدة والنضال من أجل الحريات الديموقراطية

وعند التفكير بعد ذلك فى اهتمام الشعب الامريكى بحماية حـرياته الدستورية من التخريب والمضى فى مقرطة هيكل الحكومة ومؤسساتها . نجد أن الجمعية العامة الثامنة والعشرين قد قدمت مساندة لهذا النضال . ومن بين القرارات العديدة التى تؤيد هذا النضال ، يرتبط اثنان منها بالعقبة الرئيسية التى تعترض وحـدة الطبقة العاملة والجماهير العامله الاخرى دفاعاً عن الديموقراطية . والعنصرية هى العقبة التى تقسم الطبقة العاملة وتشتت صفوفها وصفوف حلفائها وتحرفهم عن النضال ضد مصادر التخريب الرأسمالية الاحتكارية .

واهمية النضال ضد العنصرية واضحة فى البرنامج الجديد للحـزب الشيوعى الامريكى ، الذى يصف هذا النضال بأنه « جزء هام للغاية من الصراع الطبقى والمسألة الاساسية التى تواجه البلاد بأسرها اليوم » . وأكد كشف مؤامرة ووترجيت اهمية هذا النضال بل وضرورته العاجلة . وبين الكشف عن فضائح ووترجيت ان العنصرية كانت احد المقـومات

الاساسية العملية ، التى استطاع رأس المال الاحتكارى عن طريقهـا ، وهو يعمل من خلال الرئاسة والاجهزة التنفيذية الحكومة أن يقيم جهازا سريا للقمع . وأوضحت كذلك ان السـود والشيكانو والبورتريكيين ، وسكان أمريكا الاصليين ، والآسيويين والاقليات المضطهدة كانوا الاهداف الاولى والرئيسية للمؤامرة .

وعندما وصفت الجمعية العامة الثامنة والعشرون فترة السـنوات العشر التى تبدأ فى ١٠ ديسمبر ١٩٧٣ بأنها « عقد العمل من أجل مقاومة العنصرية والتمييز العنصرى » ، ووافقت على برنامج لتنفيذ هـذا النضال ، زادت بذلك من هيبتها ونفوذها الكبير فى النضال من اجـل المساواة الذى تقوم به الاقليات المضطهدة وحلفاؤهم بين غالبية السكان ، والقرار الذى اتخذ دون تصويت (٣٠٥٧ / ٢٨) يبعث الحياة فى « الميثاق العالمى للقضاء على كل أشكال التمييز العنصرى » الذى أقرته عام ١٩٦٥ الجمعية العامة العشرون (٢١٠٦ / ٢٠) . والميثاق لم تصدق عليه او تقبله الحكومة الامريكية حتى الآن .

وبرنامج العقد والميثاق العالمى يستحقان الترويج والدراسة . فكلاهما يدافع عن مبادىء معادية للأيديولوجية العنصرية . وكلاهما يعلن « ان التمييز بين البشر على أساس العنصر او اللون أو الاصل السـلالى يشكل عقبة امام العلاقات الصديقة والسلمية بين البلدان ويمكن ان يلحق أضرارا بالسلام والامن بين الشعوب » . وبذلك ربط النضال من أجل المساواة بالنضال من أجل الانفراج والتعايش السلمى ، وكلاهمـا يحدد اجراءات عملية لمقاومة العنصرية .

ومع ذلك ، فالاجراءات التى يقترحها الميثاق العالمى يمكن ان تنطبق فحسب على الدول التى التزمت بتنفيذه عن طريق التصديق عليه أو قبوله ، بينما يحدد برنامج العقد اجراءات عامة لكل الدول . انه يدعو الى « مواصلة بذل الجهود من جانب كل الشعوب والحكومات والمؤسسات لاجتثاث التمييز العنصرى » . وهو يقدم مجموعة كاملة من الاجراءات لضمان هذا الهدف . ويطلب تقارير سنوية حول تقدم العقد من المجلس الاقتصادى والاجتماعى ومن السكرتير العام . ويقترح أن يدعو السكرتير العام لعقد مـؤتمر دولى لمقـاومة التمييز العنصرى « بأقصى سرعة ممكنـة ويفضل الا يتأخر عن ١٩٧٨ » .

وفى العمل الثانى المعادى للعنصرية أقرت الجمعية العامة الثـامنة

والعشرون « الميثاق العالمي لقمع ومعاقبة جرائم التمييز العنصري . » وأقر هذا الميثاق ٩١ بينما عارضه ٤ (الولايات المتحدة وبريطانيا وجنوب أفريقيا والبرتغال) وامتنع ٢٦ . ودعا القرار (٣٠٦٨ / ٢٨) الى التصديق عليه بأقصى سرعة ممكنة وتنفيذه دون ابطاء . ويرسم هذا الميثاق كذلك برنامجا للاجراءات العملية اللازمة لتحقيق أهدافه ، والتي تنطبق على الدول المصدقة عليه . وبالاضافة الى ذلك ، فانه يعرف التفرقة العنصرية بألفاظ تنطبق لا على ظروف جنوب أفريقيا فحسب وانما على ظروف الولايات المتحدة كذلك .

ان سياسة وممارسة التمييز العنصري كما حددها الميثاق فى مادته الثانية ، الخاصة بجريمة التفرقة العنصرية ، تمارس على نطاق واسع فى الولايات المتحدة . والتصديق على هذا الميثاق وغيره من المواثيق التى تدعم السلام والدفاع عن حقوق الانسان ، من جانب الولايات المتحدة ، يمكن أن يساعد القوى الديموقراطية والتقدمية لدرجة كبيرة . ونشر الميثاق المعادى للتفرقة العنصرية على نطاق واسع ، والميثاق العالمي للقضاء على كافة أشكال التفرقة العنصرية . وبرنامج اجراءات تنفيذ عقد اعمال مقاومة العنصرية ، سيسهل الجهود من أجل التصديق عليها . وبالاضافة الى ذلك سيساهم فى وحدة الطبقة العاملة ، والجماهير العاملة الاخرى فى النضال الذى لا فكاك منه من أجل الديموقراطية والانفراج .

وأعربت الجمعية العامة الثامنة والعشرون كذلك مرة أخرى عن أملها فى أن تصدق الدول التى لم تصدق بعد على الميثاق الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية والبروتوكول الاضافى للميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية واتخذ هذا القرار (٣١٤٢ / ٢٨) بموافقة ١٢٥ دون ان يكون هناك معترضون . وهذه المواثيق التى أقرت والصالحة للتصديق منذ ١٩٦٦ هامة للغاية للقوى التقدمية فى الولايات المتحدة وخاصة للطبقة العاملة . والدول المصدقة على هذه المواثيق ملزمة باتخاذ اجراءات تعجل من مقرطة وتطوير الامن بالنسبة للعاملين من الرجال والنساء .

ولا يقدم المسح السابق الا جزءا من الاعمال الهامة للامم المتحدة ، واساسا لجمعيتها العامة الثامنة والعشرين التى تساند نضال الغالبية الساحقة من شعب الولايات المتحدة . وضيق المكان يضع قيدا على مناقشة اعمال كثيرة غيرها ، مثل سبع قرارات أخرى تنظم مقاومة التفرقة العنصرية ، ١٢ مرتبطة بجوانب تصفية الاستعمار فى أفريقيا الجنوبية ، ١٤ حول مسائل اجتماعية وانسانية بما فى ذلك رعاية المسنين ،

وحقوق وواجبات الشباب والرقابة على المخدرات ، ومنع الجرائم ومعاقبة مرتكبيها ، وحقوق الانسان فى علاقتها بالتطورات العلمية والتكنولوجية ، ومساعدة البلدان النامية ، والحقوق المشروعة الدول فى السيادة الدائمة على مواردها الطبيعية ، والاجراءات المتعلقة بالبيئة العالمية ، والاقتصاد العالمى ، والحفاظ على السلام ، والفضاء الخارجى وموارد البحار . وفى الحقيقة ليس هناك مجال للنشاط الانسانى لم يتأثر بالاعمال الشاملة للمنظمة العالمية . وأنا أكتب هذا المقال تتركز الانظار على مؤتمر السكان فى بوخارست كما سيعقد مؤتمر الغذاء فى روما فى نوفمبر . بيد أن المساهمة الرئيسية للدورة الثامنة والعشرين تمثلت فى تطوير الانفراج ، الذى يعتبر الشرط الاساسى لنجاح نضال الشعوب من اجل الديموقراطية وتحسين مستوى معيشتها .

الاعمال الجماهيرية فى الولايات المتحدة وقرارات الأمم المتحدة .

هناك توقعات ضخمة بأن الجمعية العامة التاسعة والعشرين ستواصل الاتجاهات الايجابية للدورة الثامنة والعشرين . فكثير من نقاط جدول الاعمال فى الدورة التاسعة والعشرين تعكس استمرار النضال من اجل هذه الاهداف الاساسية للجماهير . وتحتل الاولوية مشاكل نزع السلاح والحفاظ على السلام ، وتدعيم الامن الدولى .

وتوازن القوى بين أعضاء المنظمة الدولية يبرر تلك التوقعات . فالاغلبية التى تضمن اقرار القرارات الايجابية تمثل القوة الجديدة للتيارات العظيمة التى تدفع العملية الثورية العالمية . وهى تضم دول الاسرة الاشتراكية ودول البلدان النامية وغير المنحازة . وشكل النمو الهائل للقوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للاتحاد السوفييتى والاسرة الاشتراكية ، واستخدام هذه القوة من اجل سياسة التعايش السلمى ، القوة الدافعة الاساسية لهذه العملية . وهذه القوة عندما تنضم لها قوة الطبقة العاملة ونضاليتها المتزايدة فى البلدان الاشتراكيةواستمرار النضال من أجلالتحرر منالاستعمار الجديد من جانبشعوب المستعمرات والدول الفتية ، هى التى أدت الى العلاقات الجديدة للقوى فى العالم والتى انعكست فى عضوية ونشاط الامم المتحدة . والنضال المعادى للامبريالية فى اطار هيكل جديد للعلاقات الدولية قد أعطى الاغلبية التقدمية الجديدة فى الدول الاعضاء فى الامم المتحدة .

ورغم ذلك ، فاذا كانت الدول الامبريالية لم تعد قادرة على منع اتخاذ قرارات من جانب الامم المتحدة تدفع الاتجاهات الايجابية فى العالم ،

فانها تحتفظ بقوة كافية لتعرقل تنفيذ كثير من هـــذه الاجـراءات . فالجزء الاساسى من القوات الامبريالية سحب من الهند الصينية ، لكـن الولايات المتحدة فرضت وساندت الانظمة البوليسية فى جنوب فيتنـام وكمبوديا ، ولا تزال تسد الطريق بقوة امام الحل السلمى لمشاكل شعوب الهند الصينية . ولقد تزايدت عزلة توسعيي تل ابيب (قطعت ٣٨ دولة افريقية العلاقات معها) كما ان اعتمادهم على الامبريالية الامريكية اصـبح اعتمادا مطلقا ، لكن اعادة تسليح الولايات المتحدة لاسرائيـل أدى الى استعادتها لدورها كمخلب قط لامبرياليى النفط فى الشرق الاوسـط . وبالاضافة الى ذلك ، أدت أعمال التخريب التى يحيكها حلف الاطلنطى ضد استقلال قبـرص ، الى ان تحول شرق البحـر المتـوسـط والشرق الاوسط من جديد الى بؤرة خطر دولية . وعن طريق المســـاعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية لدول حلف الاطلنطى ، وأساســـا الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، التى تنتهك قرارات الامم المتحدة ، اتخذت دولة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا متحالفة مع العنصريين الروديسيين دور حارس المصالح الامبريالية فى جنـوب أفريقيا والمساعد على تطوير الاهداف الاستراتيجية الامبريالية فى جنوب الاطلنطى والمحيط الهندى .

ومن ذلك يتضح ان مـشكلة تنفيذ القرارات الايجابية للامم المتحدة يجب حلها على المسرح القومى للدول الامبريالية . فقرارات الامم المتحدة، لانها تعبر عن أجماع الرأى العام العالمى، ربما تؤثر على سياسة الحكومات بيد ان مهمة منع الحكومات من عرقلة تنفيذ قرارات الامـم المتحـدة تقـع اساسا على عاتق القوى الديموقراطية والتقدمية فى كل بلد .

وفى الولايات المتحدة تقع هذه المهمة على عاتق حركة السلام فى تعاون مع الاقسام الاخرى من السكان الذين يناضلون من أجل حماية الحريات ومستويات المعيشة . وهى فى المحل الاول مهمة الطبقة العاملة والجماهير العاملة . والاقليات التى تناضل ضد العنصرية ، والفقراء الذين يقاومون الافقار . وفى عالم اليوم ترتبط ظروف العمال وحريات الشعوب ارتباطا لا ينفصم بتطور وتدعيم الانفراج الدولى .

●

التعاون الاقتصادى الاشتراكى

علاقات دولية من نوع جديد

بقلم : ميكزيسلو جاجيلسكى

ان ظهور النظام العالمى الاشتراكى ، وهو مجتمع جديد تماما من الدول والشعوب ، جعـــل من الضرورى خلق وتطوير نمط متميز من العلاقات السياسية والاقتصـــادية والثقافية بين الدول التى أصبحت فيهـــا السلطة فى يد الشعب وقوته الطليعية القائدة ، وهى الطبقـــة العـاملة وعلى رأسها حزبها .

لقد أخذت هـــذه العلاقات منذ البداية صورة التعاون الاخوى الوثيق القائم على أســـاس من وحـــدة الاهـــداف والمصالح الاســـاسيـــة ووحدة النظام السيــــــــاسى والاقتصادى والايديولوجى .

ان الاســاس الايديولوجي المشترك بين الاحزاب الشيوعية والعمالية لبلادنا هو المــاركسية اللينينية ومبدؤها عن الامميــــــة البروليتارية والتضامن الدولي ووحدة الحركة الشيوعية والعمالية العالمية والاهداف المشتركة في النضــال من أجل الاشتراكية فالشــــيوعية . وكتب لينين مؤكدا أهميــة الاممية البروليتارية والتحالف الوثيق للطبـــــقة العاملة للبلدان المختلفة في المعركة من أجل الاشتراكية فقال : ((**يمثل رأس المال قوة دولية ، لذلك فان قهره والحاق الهزيمة به يقتضي تحالفــا عماليــا أمميا ، وأخوة عمالية أممية**)) .

ويصــدق هــذا أيضا بعــد انتصــار الاشتراكية ، كما يصــدق في عصرنا الراهن عصر التطور السريع والمنجزات الضخمة للنظام الاشتراكي العالمي في النضــال من أجل الســلام والتقدم ، وفي المنافسة والمواجهة مع الرأسمالية ، وفي العلاقات بين البلدان الشقيقة .

ولا ريب في ان التحالف بين الدول والشعوب القائم على أساس الامميه البروليتارية يكتسب معنى جديدا في أعوام البنــاء الاشتراكي وفي ظــل التغير السريع للعلاقات الاقتصــادية الدولية . وسبق أن تنبأ لينين بأن الانتــاجية المتزايدة للعمــل الاجتماعي ســوف تكون هي العامل الحاسم في التنافس بين النظامين . واذا أردنا أن نصــل بانتــاجية العمــل الى أقصى غايتها فيجب علينا أن نستخدم منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية بكل طاقاتها وأن نزاوج بينها وبين مزايا الاشتراكية وميكانيزم النظــام الاجتماعي الجديد ، وهــذا من شــأنه أن يضيف أهميــة جديدة للتعاون الاقتصادي والعلمي والتكنيكي داخل الاسرة الاشتراكية ولتقسيم العمــل على نحو رشيد .

ويتفق التقسيم الاممي الاشتراكي للعمل مع المبــادىء الاســاسيــة للنمط الاشتراكي للانتــاج ولطابعه التخطيطي وللقوانين الاقتصــــــادية الموضوعية . وهــذا هو السبب في أن أحزابنا وحكوماتنا منذ السنوات الاولى لتكوين الاسرة الاشتراكية ، قد أولت هــذه المشكلات جانبا كبيرا من الاهتمام . ووضعت في عام ١٩٤٩ أســاس مجلس التعاون الاقتصادي المتبادل .

حدث هذا في الوقت الذي بدأت فيه البلدان الاشتراكية الاوربيــة الفتية في وضع برنامج طموح للتصنيع وللتحول الاجتماعي الاقتصــادي وفي الوقت الذي شرعت فيه قوى الغرب تشن الحرب الباردة ، وهنا وفي مثل هــذا الموقف أصبحت وحدة البلدان الاشتراكية مطلبا ملحا وضروريا .

وجدير بالذكر ان الاتحاد السوفييتي هو صــاحب الفضــل الاكبر في تأسيس وتطوير مجلس التعاون الاقتصــــادي المتبادل باعتباره تنظيما

للتعاون الاقتصادي الاشتراكي . ان أول دولة اشتراكية فى العالم قاسمت مع البلدان الشقيقة خبرتها السياسية والتنظيمية الفنية بل قاسمت معهم أيضا ثرواتها المادية ومنجزاتها التكنولوجية .

ولقد مر تقسيم العمل الاممى الاشتراكى عبر مراحل تطور متباينة ، شأنه فى ذلك شأن أى عملية اجتماعية واقتصادية واثبتت الخبرة أن مداه وكثافته رهن بالتحولات البنيوية التى تطرأ على الاقتصاد القومى لكل بلد ورهن بمستوى قوى الانتاج . ولهذا فان مراحل البناء الاشتراكى فى بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل قد حددت مدى وأشكال التعاون بينها فى المجال الاقتصادي والتكنولوجى . ولكن ينبغى علينا أن نؤكد انه على الرغم مما طرأ من تحولات على الشكل والمدى فان هذا التعاون ظل دائما وأبدا عاملا أساسيا فى تطور كل بلد على حدة من بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل .

ويمكن تقسيم تاريخ التعاون بين هذه الدول الى مرحلتين : المرحلة الاولى وهى المرحلة التى أرسيت فيها أسس الصناعة الاشتراكية (*) وهنا كان النمو الكمى هو العامل الاساسى فى التطور الاقتصادى . والمرحلة الثانية هى مرحلة بناء أو تطوير المجتمع الاشتراكى المتقدم فى أغلب بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل ، وأصبح التركيز الان على عوامل النمو المكثف والكيفى. وطبيعى أن ليس ثمة تقسيم جامد وسريع بين المرحلتين ، بل قد يختلف الامر فى بعض البلدان حيث تتجاوز احداهما الاخرى . ويختلف أيضا مدى وسرعة التحول فى البنية الاقتصادية من بلد الى آخر ، ويحدث ذلك اعتمادا على المستوى الذى بدأ عنده التصنيع ووفرة الثروات الطبيعية وسهولة الحصول عليها ، والاستفادة من الطاقات الكامنة للتنمية ... الخ . ولكن يجب أن نؤكد ما يلى :

ان هذه العملية تحقق تكافؤا بين المستويات الاقتصادية ، على عكس ما يحدث تماما فى مجال التعاون بين البلدان الرأسمالية .

وبلغ فى الستينات اقتصاد البلدان الاوربية الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل مستوى اقتضى بالضرورة الاستخدام بصورة متزايدة لعوامل التنمية المكثفة فى اتصالاتها الاقتصادية الدولية ، واقتضى هذا بالتالى ادخال تعديلات على حجم وأشكال التعاون الاقتصادى . ودعا هذا أيضا الى مزيد من الدعم لميكانيزم التعاون الذى يتلاءم مع المتطلبات الجديدة والمعقدة للتقسيم الاشتراكى الاممى للعمل والناجمة عن التغيرات التى طرأت على مجالات الانتاج والاقتصاد والتكنيك .

(*) نعرف أيضا إنه حتى البلدان التى كانت متقدمة صناعيا بصورة أو بأخرى فى ظل الرأسمالية ((مثل جمهورية المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا)) كان لزاما عليها أن تجدد أساسها المادى والتكنيكى وتعيد تركيبه بحيث يتلاءم مع بناء الاشتراكية .

وحدثت هـذه التغيرات فى مجال الانتاج عقب الزيادة الكبيرة فى حجم الناتج والتمركز التصنيعى . فقد أصبحت وحدات الانتاج أكبر ، وبدأت تستخدم معدات وتجهيزات اقوى بكثير وتنتج ضروبا متنوعة من السلع ، وتتحول الى خطوط جديدة للانتاج نتيجة التقدم فى العلم والتكنولوجيا . ويتطور كل هذا بسرعة كبيرة حتى ان اكثر المؤسسات خبرة والتى تنتهج سياسات تكنيكية مرنة تجد نفسها مفاجأة وغير مهيأة لهذا التحول . وتمتد هـذه التغيرات لتشمل كلا من المنتج والسلع الاستهلاكية . وتم استبدال كل الآليات بوحدات انتاجية متخصصة وذات قدرات انتاجية عالية . وحدث نفس الشيء بالنسبة للسلع الاستهلاكية ـ اذ أصبح السوق بحاجة الى تنويعات كثيرة ومتباينة من السلع .

ان التقدم التكنيكى يضاعف بصورة هائلة الانتاج الكبير فى كثير من البلدان الصغيرة والمتوسطة بحيث يفيض عن حاجة البلاد المحلية. وهناك العامل التالى : الانتاج الكبير انتاج مربح بينما الانتاج الصغير انتاج مكلف ، بيد أن الانتاج الكبير يستلزم نفقات مالية باهظة وهو ليس بالامر الميسور فى البلدان ذات الطاقات الاقتصادية الصغيرة نسبيا . والحل الامثل والوحيد لهذه البلدان هو التعاون الدولى وذلك بتضافر وتجميع كل ما لديهم من امكانيات ووسائل وتوسيع نطاق الانتاج ليغطى حاجات سوق دولية كبيرة ، ويضم سوق مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل ما يزيد على ٣٦٠ مليون شار ويقدم شروطا مواتية للانتاج الكبير.

ان توفر معدلات عالية للتنمية فى الصناعة بالاضافة الى تشكيلات وتنويعات أكبر من السلع يعنى طلبا متزايدا على المواد الخام . ولقد ساعدت المواد الصناعية على حل المشكلة جزئيا فقط ، ونحن نشهد النمو السريع فى انتاج الصلب خلال السنوات القليلة الماضية فى كل من البلدان المتقدمة والنامية . والملاحظ ان التوزيع الجغرافى غير المتعادل للثروات الطبيعية ادى الى زيادة التبادل الدولى للمواد الخام والوقود ، ويقتضى هذا أيضا تعاونا أوثق بين بلدان مجلس التعاون الاقتصادىالمتبادل

ويؤدى التقدم التكنيكى دورا متميزا للغاية فى مجال التكامل الاقتصادى . ومن الاهمية بمكان أن تضاعف من سرعته عن طريق التعاون وبخاصة عن طريق التكامل بين البحوث الاساسية والتكنولوجية . ولاريب فى أن تضافر جهود بلدان كثيرة يمثل ضرورة موضوعية . ذلك لان التكوينات الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة لايمكنها التصدى بنجاح للمشكلات التى تبرز فى مثل هذه المجالات مثل الالكترونيات أو الطاقة الكهربائية . وثمة شاهد قوى على أن العلم لايمكن أن يتقدم تقدما حقيقيا وملموسا فى بلد واحد ومنعزل عن سواه .

ان التطور السريع والتعقد المتزايد « وهو أمر أصيل فى طبيعة البحوث

ذاتها » للمشكلات التى يفرضها العلم والتكنولوجيا يجعل من الضرورى تركيز وتضافر جهود جيش كبير من العلماء والمهندسين والتكنيكيين. وإذا شئنا لهذا التضافر أن يحقق النتائج المرجوة فلابد له وان يتجاوز حدود البلد الواحد . **ولهذا يجب على البلدان الاشتراكية أن تحقق تكاملا أوثق فى مجال البحث والتكنولوجيا على أساس سياسة متفق عليها تحدد الاتجاه الرئيسى للتقدم العلمى والتكنولوجى . وتبرز هنا بوجه خاص أهمية التعاون فى مجال البحوث العلمية والتصميم العلمى والمشروعات المشتركة فى المجالات التى يقع عليها الاختيار . وليس من قبيل المبالغة اذا قلنا ان التكامل الواسع والشامل فى مجال العلوم والتكنولوجيا فى بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل هو العمود الفقرى للتكامل الاقتصادى بينها . وطبيعى ان التقدم فى هذا المجال هو الذى سيحدد لدرجة كبيرة التطور الاجتماعى والاقتصادى لبلادنا .**

ان التعاون العلمى والتكنولوجى القائم على أساس مبادىء التكامل هو خير أساس لعلاقاتنا الانتاجية . ذلك لان البحوث والبرامج المشتركة تخلق بعدا جديدا للانتاج ، وتؤثر على طبيعة وبنية الارتباطات الاقتصادية وتضع الاساس لتعاون وثيق مستقر وطويل المدى . ومثل هذه الروابط فى مجال التكنولوجيا والانتاج لايمكن تغييرها بسهولة على نحو ما يحدث فى مجال الاتفاقات التجارية .

وطبيعى ان التطور المكثف فى مجال الانتاج من شأنه أن يجعل المساهمة النشطة والمتزايدة فى مجال التقسيم الاممى للعمل ليس فقط أمرا ضروريا بل حتمية موضوعية أيضا . وهكذا يصبح التكامل الاقتصادى الاشتراكى أهم شرط يمكن الاعتماد عليه لتحقيق تقدم دينامى اقتصادى وتكنيكى . ويقتضى هذا تركيز الانتاج ، وهو ما يعنى استخدام الاستثمارات بصورة فعالة ومن ثم رفع الانتاجية .

وتساعد هذه العوامل ، بالاضافة الى ما سبق ، على جعل التكامل الاقتصادى هو القانون الاساسى لتطور بلدان المجموعة الاشتراكية . **ونحن نفهم التكامل الاقتصادى بمعنى انه عملية تتضافر فيها كل الامكانيات والوسائل المتاحة لحل مشكلات اقتصادية وعلمية تكنيكية مشتركة ، وتكفل تقدما سريعا وفعالا فى مجال بناء الاشتراكية .**

وتتميز الروابط الاقتصادية القائمة الان عن المراحل الاولى للتعاون والتى كانت قاصرة أساسا على التجارة ، اذ تنحدر هذه الروابط فى صورتها الجديدة على أساس اجراءات ثنائية ومتعددة الاطراف فى مجال الانتاج والخدمات والبحوث . وترجع هذه العملية الى الستينات وقتما تشكلت أول تنظيمات أممية للتعاون فى عدد من الصناعات .

وقد صدر البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى عن

الاجتماع الخامس والعشرين لمجلس التعاون الاقتصادى المتبادل المنعقد فى عام ١٩٧١ ، وكان هــــذا البرنامج هو الرد الملائم بعد تفاقم عدد من المشكلات التى لم يعد من المستطاع حلها الا عن طريق مزيد من المساهمة فى التقسيم الدولى للعمل . ويشمل هذا البرنامج كل مجالات التعاون الاقتصـــادى والعلمى والتكنيكى ، ويحدد الاهداف البعيـــدة وأســـلوب التكامل . خلاصة القول انه يفتح آفاق مرحلة جديدة ويســـــبغ على التعاون طابعا استراتيجيا جديدا .

وجدير بالذكر ان الاتجاه بعيد المدى الذى حدده البرنامج الشامل يضع التخطيط ، وهو المبدأ الاساسى للتطور الاشتراكى الاقتصـــادى ، فى بؤرة الممارسة العملية . لذلك عنى البرنامج بالتوسع فى التخطيط وبيان أركانه تفصيلا وأصبح هو الاســـاس للعلاقات الاقتصـــــادية الاممية من خلال التآزر والتنسيق بين الخطط الاقتصادية للبلدان أعضاء مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل . ويقيننا أن الطبيعة المعقدة للتكامل ومداها الواسع بالقياس الى المراحل السابقة تستلزم تآزرا وتنسيقا أوثق بين خطط البلاد الاعضاء ، وتتطلب وضع أطر تنظيمية أكثر وضوحا وتميزا ، والالتزام بأساليب أكثر فعالية . وتم تشكيل جهاز جديد ـ لجنة التعاون فى مجال التخطيط التابعة لمجلس التعاون الاقتصادى المتبادل . ومهمة هذه اللجنة هى الاشراف على كل النشـــــاط المتعلق بالتخطيط الخاص باجراءات التكامل ، وتنسيق التعاون فى المجالات الاقتصادية الاساسية « وأولها المواد الخام » على مدى أطول من الخطط الخمسية ، وتنظيم التخطيط المشترك للانتـاج الذى يقع عليه الاختيــار ، ومراقبة وتوجيه الخطط المشتركة التى تســـتهدف الوصــــول الى أعلى درجة ممكنة فى مجـــال الاقتصاد والعلم والتكنولوجيا . ولعل هـــذا المجال الاخير له فائدة جمة وأهمية كبرى لتشكيل روابط موضوعية ووثيقة تحقق التآزر والتنسيق بين خطط البلدان الاعضاء .

واعتبر البرنامج الشامل التخصص والتعاون الانتـــاجى فى الصنـــاعات الانتاجية أحد الاشكال الجوهرية للتعاون . ويبدى البرنامج اهتماما خاصا بالوســـائل الانتـــاجية الحديثة ويعتبرها عاملا حاســـما فى التقـــــدم التكنيكى ، كما يبدى اهتماما مماثلا بالسلع الاستهلاكية التى ســـيؤدى التوسع فى انتاجها الى توسيع السوق . ويحدد البرنامج اهداف التعاون فى المواد الخام بما فى ذلك الاستثمارات المشتركة فى كل بلد على حـــدة لمواجهة احتيـــاجات البلدان الاخرى الاعضاء . وهـــذا دليل واضح على ان التكامل الاشتراكى يكفل ويؤكد الاستخدام الرشيد للثروات الطبيعية وللقوى البشرية فى كل بلد على حدة ووفق مصـــالح كل منهـــا والمصالح المشتركة للجميع .

ويدعو البرنامج ايضا الى التعاون الوثيق فى مجال الزراعة وهو المجال

الذى بدأ التعاون المشترك فيه بين البلدان الشقيقة منذ بضع سـنوات خلت . ويتناقض هـذا التعاون تناقضا حادا مع ما نلمسه من "فوضى الان فى السياسة الزراعية لبلدان السوق المشتركة .

ولا ريب فى ان ما حققه التكامل من تقدم حتى الان يبين أن كل الدول الاعضـاء المعنية قد فهمت فهما صحيحا كل مبادىء وأهداف البرنامج الشامل . وعلى الرغم من مضى فترة قصيرة نسبيا منذ اقرار البرنامج الا أن التعاون الاقتصـادى والعلمى والتكنيكى قد حقق نشاطا كبيرا . وزادت حركة التجارة بين الدول الاعضاء ، وأصبح معدل الزيادة أعلى منه طوال السنوات الخمس الماضية .

وحققت الدول الاعضـاء تقدما ملموسـا فى مجال البرمجة وتوسيـع نطاق التخصص الاممى والتعاون الانتـاجى . وتم عقد عديد من الاتفاقات الثنائية والمتعددة الاطراف ، والتى تحدد حصص انتـاج كل طرف كما تحدد نصيب كل دولة من الانتـاج خلال الفترة ١٩٧١ ــ ١٩٧٥ ، بل وفى بعض الحالات خلال الفترة ١٩٧٦ ــ ١٩٨٠ . ونذكر على سـبيل المثال بولندا ، فهى طرف فى أكثر من ١٥٠ اتفاقية . وبعـض هـذه الاتفاقيات ذات أهمية كبرى بالنسبة للصناعات الثقيلة فى البلاد وبخاصة صناعة السيارات والطائرات والسفن والصناعات الهندسية .

وأصبحنا قادرين الان على أن نفيد من أكثر ميزات التخصص والتعاون الاممى ، وأن نطور الانتـاج على مدى اقتصادى مثمر يسمح لنا بالاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة . وتم الاتفـاق على تزويد الاتحاد السوفييتى ببعض الاجهزة الالـكترونية اللازمة له مما سـاعدنا على تنظيم انتـاجها على نحو يجعلنا نحتل المرتبة الثانية مبـاشرة بعد الولايات المتحدة الامريكية . وثمة مثال آخر هو التعاون المشترك بين الاتحـاد السـوفييتى وبولندا لانتـاج طائرة نقل تصلح لـكل الاغراض على أن يبدأ انتـاجها فورا ، وكذلك انتاج ماكينات خاصة بعمليات البناء والتشييد وانشـاء الطرق وهى الماكينات التى تتمتع بشهرة عالمية . وتدخل بولندا طرفا فى عدد من اتفاقيات التخصص تكفى لتغطيـة احتياجاتنا من تكنولوجيـا الحاسبات الالـكترونية الحديثة وعدد من الالات والتجهيزات الخاصـة بالصناعات التعدينية التى لا ننتجها بأنفسنا . ونعرف أن تخصص الاتحاد السوفييتى فى انتاج الطائرات والذى يرتكز على الخبرة الهائلة لهذا البلد وما يتمتع به من امكانيات علمية وتكنيكية ، يفى باحتيـاجات الدول الاعضاء فى مجال الطائرات . وهناك أمثلة كثيرة جدا غير هـذه توضح ميزة التعاون المشترك .

ولا نزال ننتظر تخصصـا وتعاونا أعمق نتيجة التنسيق بين الخطط

الاقتصادية للبلدان الاعضاء وهي الخطط الخمسية للفترة ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ . **وقد اتخذ مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل قرارات فى الفترة الاخيرة تستهدف تطوير وتحسين أساليب التعاون فى مجال التخطيط ، ونحن على يقين من انها ستحفز هذا الاتجاه .** أن الخطة المشتركة للتكامل الاقتصادى ، والتى بدأ اعدادها الان طبقاً للقرار الصادر عن الاجتماع الاخير لمجلس التعاون الاقتصادى المتبادل ، ستضع الخطوط الاساسية التى ستوجه التعاون فى المرحلة القادمة . انها سوف تنسق بين اجراءات الاطراف المختلفة بحيث تكون اوثق صله بخطط كل منها ، وتدعم التخصص الدولى والتعاون الصناعى بحيث يتوافق مع برأمج الاستثمار .

ونحن على يقين من أن هذا سوف يمكننا من خلق أنماط جديدة للانتاج تتميز بروابط أكثر دواما وفعالية . وجدير بالذكر أن الوكالات الصناعية الاممية تضع الاساس لروابط أعمق فى مجالات مختارة من الصناعات الكيميائية والهندسية الكهربائية ، ونذكر من هذه المجالات القوى المحركة وماكينات النسيج والطاقة الذرية والكيميائيات والالياف الصناعية . وتهدف هذه الوكالات الى تنظيم الاجراءات التكنيكية المشتركة وتنظيم الانتاج على أساس من التعاون الصناعى الوثيق .

وتمثل النتائج الاولية للتكامل فى العلم والتكنولوجيا أيضا شاهدا على ان التعاون فى هذه المجالات يحقق تدريجيا المهام التى حددها البرنامج الشامل . لقد تمت اقامة مراكز أممية تنسق البحوث المشتركة . وبدأت مشروعات البحوث الاساسية فى مجالات هامة مثل الفزياء الحيوية والوراثة والمحيطات ، وكذلك البحوث التطبيقية فى مجالات حاسمة للتقدم التكنيكى . وبدأ برنامج بحث خاص بوقاية البيئة . وتوضح النتائج التى تحققت حتى الآن أن دور التعاون العلمى والتكنيكى كقوة دافعة للتقدم الاجتماعى والاقتصادى فى كل بلد على حدة من بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المشترك وفى الاسرة الاشتراكية ككل سوف يزداد باطراد ، ويمثل مجالا هاما للتنافس مع العالم الرأسمالى .

كذلك فان النتائج التى تحققت فى مجال الوقود والمواد الخام نتائج تبشر بالخير ومشجعة ، وتم عقد اتفاقيات استثمار مشترك فى مجالات السيليلوز والاسبستوس وانتاج ركاز الحديد فى الاراضى السوفييتية والمشروع المشترك لانشاء خط انابيب لنقل الغاز الطبيعى من الاتحاد السوفييتى الى البلدان الاخرى . وكل هذا برهان ساطع على مزايا التعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكية . وهو أيضا شاهد على السياسة الاممية التى ينتهجها الحزب الشيوعى السوفييتى والحكومة السوفييتة والتى تستهدف الوفاء باحتياجات بلدان الاسرة الاشتراكية.

وتم اتخاذ عدد من الاجراءات الجديدة فى الدورة الاخـــيرة الثامنة والعشرين لمجلس التعاون الاقتصادى المتبادل وتهدف الى تطوير مصادر الطاقة فى البلدان الاشتراكية الاعضاء والعمل تدريجيا عـلى خلق شـبكة قوى محركة واحدة لـكل البلدان الاوربية الاعضـاء فى المجلس . وسوف يؤدى هـذا الى تغطية كل احتياجات هـذه البلدان من الطاقة والوقود .

ان كل ما ذكرناه آنفا من مظاهر التقدم ليس سوى قليل من كثير مما حققه البرنامج الشامل . ونستطيع أن نسرد أمثلة أخرى كثيرة توضح نمو التكامل الاقتصادى الاشتراكى . بيد ان أى محاولة للتقييم الكامل الان محاولة سابقة لاوانها ، ذلك لان بلدان مجلس التعاون الاقتصـادى المتبادل لا تزال عند المراحل الاولى من مشروعاتهم طويلة المدى . بيد أن النتائج التى تحققت حتى الان هى برهان كاف على صـواب الطريق ، وتؤكد الطابع الموضوعى للمعايير والمقدمات التى ترتكز عليهـا مبـادىء وصور واتجاهات التكامل الاقتصادى الاشتراكى .

ان قراراتنا وما حققته لنا من تقدم دليل مقنع على تفوق أسـلوب التكامل الاقتصـادى الاشتراكى الذى يرتكز على مزايا الملكية العـامة لوسـائل الانتـاج والتخطيط الاقتصـادى . ولا ريب ان هذا التفوق يتأكد لنا بوضوح تام اذا ما عقـدنا مقارنة مع التكامل الاقتصـادى الرأسمالى الذى يلتزم بالقوانين الانانية الملـكية الرأسـمالية ويخضع لسيطرة الاحتكارات الدولية . ان النمط الرأسمالى التكامل يهدف الى دعم سيطرة الدول الرأسمالية التى بلغت مرحلة عالية جدا من التقدم ، والعاجزة رغم هـذا عن مواجهة التشنجات الاقتصـادية والتطاحنات الاجتماعية . وتقدم لنا هذه المقارنات نتائج هامة عن الحوافز والاحـداث المتنافرة لـكل من نمطى التكامل الاقتصادى ، النمط الاشتراكى والنمط الرأسمالى .

ان مبادىء وميكانيزم مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل تؤكد احترام مصالح كل البلدان الاعضاء ، وتدعم النمو الاقتصادى والاجتماعى لـكل منها ، ولا تفرض أى قيود على العلاقات الاقتصادية والتجارية مع المناطق والبلدان الاخرى . وطبيعى ان الطابع العلنى والصريح للتعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى بين بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل هو أمر ملائم تماما لسياسة الانفـراج وتخفيف حـدة التوتر الدولى ومن اجـل اعادة العلاقات العالمية الى وضع سوى وطبيعى . وجاء هـــذا نتيجة مبادرات البلدان الاشتراكية التى استهدفت توسيع نطاق التعـــاون الاقتصادى فى أوربا ومن أجل انشـــاء علاقات بين دول المجلس ودول السوق الاوربية المشتركة ، وهما المنظمتان الاقتصاديتان الاســاسيتان فى القارة الاوربية . ويمكن أن نضيف الى ذلك ان مزايا التعاون مع مجلس

التعاون الاقتصادي المتبادل تبدو واضحة جلية من خلال الاهتمام المتزايد الذى تبديه البلدان غير الاشتراكية .

ولقد حدث هذا التطور فى العلاقات المشتركة بين القوى والاتجاهات المختلفة بسبب النجاح البين للتكامل الاشتراكى وبسبب النمو الاقتصادى الذى حققته كل بلدان المجلس ومساهمة الاتحاد السوفييتى بكل طاقاته الضخمة الاقتصادية والعلمية والتكنيكية وبثرواته الطبيعية وبخبرته فى البناء الاشتراكى . وهذا من شأنه أيضا أن يحدد الامكانيات الاقتصادية النامية والقوةالسياسية لكل بلدان الاسرة الاشتراكية .

ان منجزات التكامل الاقتصادى الاشتراكى قد أكدت للراى العام فى بلدنا المزايا القاطعة التى تعود على بولندا نتيجة توسيع نطاق التعاون مع بلدان المجلس الاخرى . وجدير بالذكر ان تقييم الاثر البناء للتكامل الاشتراكى على التقدم الاقتصادى والاجتماعى لبلدنا أصبح جزءا لايتجزأ من فكر ونشاط الملايين من البولنديين . ويقول بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البولندي الصادر عن اجتماعها فى الذكرى الثلاثين لاقامة جمهورية بولندا الشعبية : « ان مستقبل بلادنا الاقتصادى رهن بدعم التخصص والتعاون بين بلدان مجلس التعاون الاقتصادى المتبادل ورهن بعملية التكامل الاقتصادى الاشتراكى » .

وهذا هو السبب فى ان اللجنة المركزية لحزب العمال البولندى المتحد وحكومة الجمهورية الشعبية البولندية تريان ضرورة الالتزام بصدق واخلاص بكل اتفاقات التكامل التى تدخل بولندا طرفا فيها . ذلك لانها تمت مراعاة لمصالحنا ووفقا لخططنا الاقتصادية طويلة المدى التى يمثل نجاحها شرطا لتقدم بلادنا وأساسا لرفاهية شعبنا .

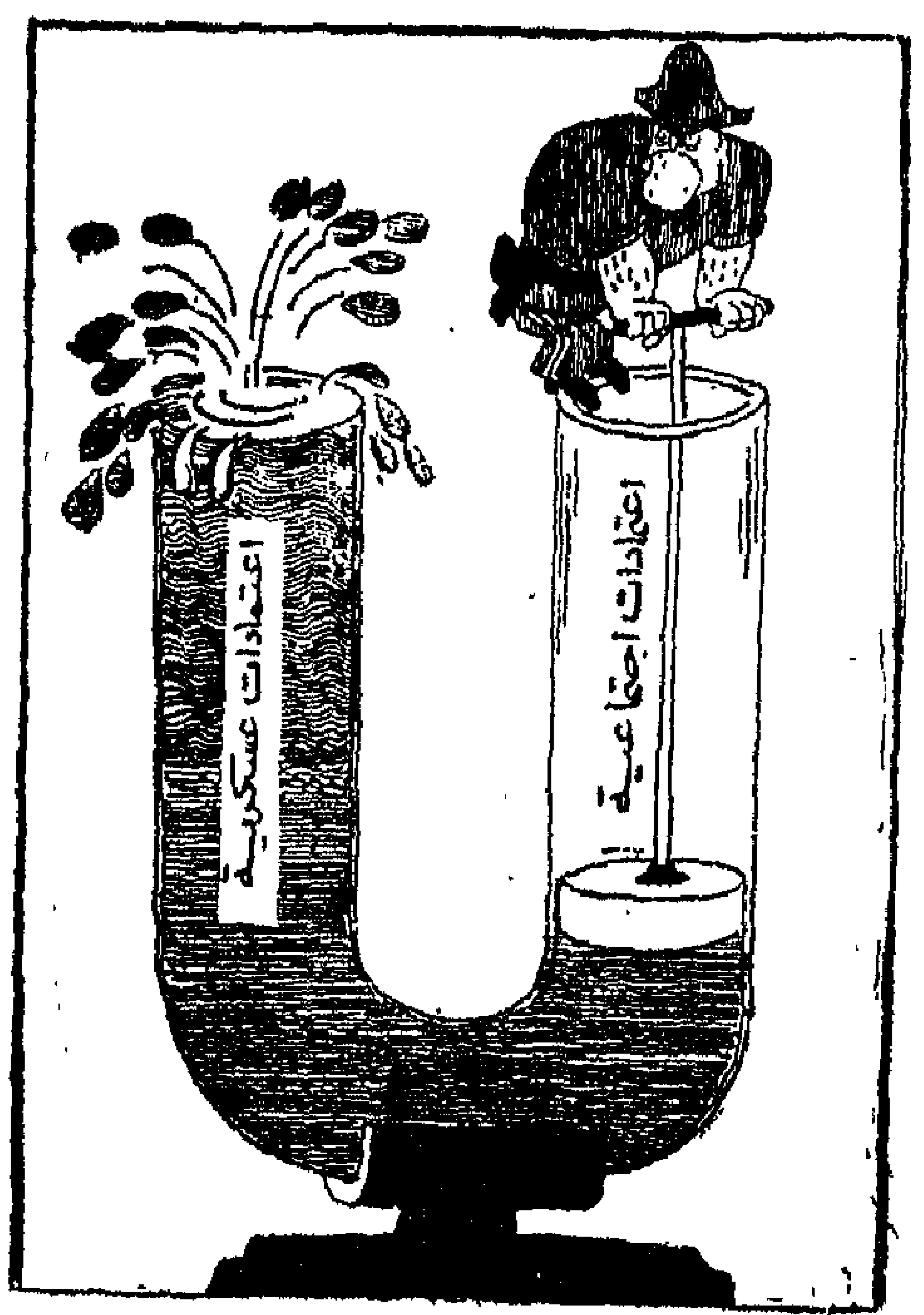
وتمثل هذه الاتفاقيات أيضا واجبا أمميا ذلك لان التكامل الاقتصادى الاشتراكى يدعم ويعزز المواقف السياسية والاقتصادية لمجتمعنا فى العالم الحديث ، ويضيف قوة جديدة لارائنا ، ويضاعف من منجزات قوة السلام والتقدم الاساسية فى هذا العالم ، وهى قوة بلدان الاسرة الاشتراكية.

●

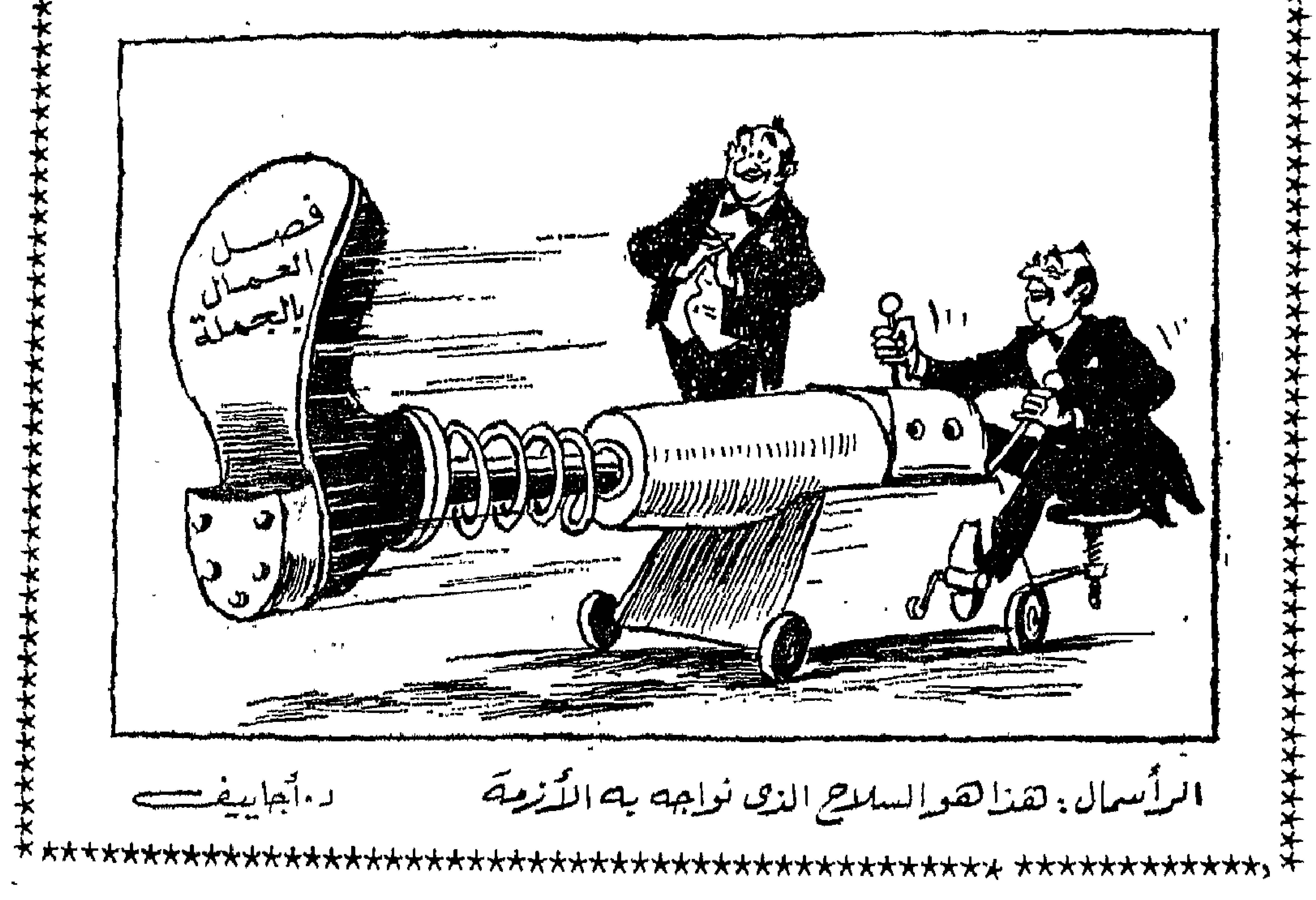
• كاريكاتير •



نزع كبسولة القنبلة الفاشية — ن. ليوجورسكوف



تصعيد الأزمة — يو. تشيربانوف



الرأسمال: هذا هو السلاح الذي نواجه به الأزمة — د. أجاييف

السياسة الزراعية اللينينية وتطبيقها فى الاتحاد السوفييتى

بقلم : فيودور كولاكوف

شهدت سنوات البناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتى تحولات اجتماعية واقتصادية بعيدة المدى . لقد بنت البلاد مجتمعا اشتراكيا متطورا ، وهى تضع الآن الاسس المادية والتكنيكية للشيوعية على جبهة واسعة .

وتواكب الزراعة الاشتراكية بقية الاقتصاد على طريق التقدم . وهى فرع هائل ذو ضرورة حيوية من فروع الانتاج ، يقوم بدور بارز فى التطور الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع السوفييتى ويساعد فى رفع مستوى المعيشة ويسهم فى نمو الاقتصاد الاشتراكى المنظم وفقا لخطة .

كان لينين هو الذى وضع الاساس الشامل والعلمى حقا لسياسة الحزب الزراعية . وعمل الحزب بنشاط خلال عملية التحول الثورى كلها لتنفيذ هذه السياسة ، وطورها بشكل خلاق وفقا للقوانين الموضوعية للتطور الاجتماعى كجزء هام من النهج السياسى العام ، وذلك لتتناسب مع المهام المحددة للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى فى كل مرحلة جديدة فى التاريخ .

١ لقد دافع لينين عن نظرية ماركس وانجلز الثورية فى مواجهة مريرة مع الانتهازية الروسية والاوروبية الغربية ، وواصل عمله لتطوير الاساس النظرى لبرنامج زراعى وفلاحي متكامل ، ينطوى على استراتيجية جذب الفلاحين الى الثورة الاجتماعية ، وخطة لجذبهم لعملية بناء الاشتراكية وذلك كله بعد تحليل التطور الاجتماعي ـ الاقتصادى فى روسيا والبلدان الاخرى . وقد دخلت هذه الخطة التاريخ بوصفها خطة لينين التعاونية .

وبدأ لينين عمله حول البرنامج بتحليل علمى ثاقب للعلاقات الزراعية فى ظل الرأسمالية والاسباب الاقتصادية للتناقضات الاجتماعية والصراع الطبقى فى الريف . وأوضح أنه لايمكن حل القضية الزراعية والفلاحية حلا جذريا فى اطار النظام الاقطاعى ـ الرأسمالى ، وبين أن الحل الوحيد هو الاشتراكية . وقد أعطى هذا الامر الفلاحين أفقا واقعيا للصراع الطبقى وادراكا للحل العملى الوحيد للقضية الزراعية كجزء من النظرية العامة للثورة البروليتارية والنضال من أجل الاشتراكية والشيوعية .

ويمكن تقدير الاهمية الحقيقية لاستنتاجات لينين على الوجه الافضل فى مقابلتها مع البرامج الزراعية للاحزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية فى أوروبا الغربية ، التى عاملت الفلاحين كاحتياطى للبرجوازية ، تلك الطبقة العاجزة عن قبول الافكار الاشتراكية (حظيت وجهة النظر هذه بتأييد الانتهازيين الروس ـ المنشفيك والتروتسكيين) . وتثبت العقود الماضية والتاريخ المعاصر الاهمية الدائمة لبرنامج لينين الزراعى فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ويمكن أن نتذكر أن **الجانب السياسى** الاساسى من نظرية لينين الزراعية يتمثل فى اقامة وتعزيز تحالف الطبقة العاملة والفلاحين .

وقد عمل الحزب بشـــكل مثابر من أجل تحالف كهذا الى أن جاءت البروليتاريا الى السلطة لأن من الافتراضات الماركسية ـ اللينينية الاساسية أن الفلاحين لايستطيعون تخليص أنفسهم من الاستغلال وقيود رأس المال الا تحت قيادة الطبقة العاملة وحزبها الثورى فى نضال مشترك ضد العالم القديم . وذلك لأن قيادة الطبقة العاملة تعطى نضال الفلاحين الثورى هدفا وقوة تحويلية . لقد كسب الحزب البلشفى الجماهير العاملة الواســعة للنضال ضد الرأسمالية وفى أكتوبر ١٩١٧ أسقطت الطبقة العاملة بالتحالف مع أفقر الفلاحين، وبقيادة الحزب الشيوعى حكم الاقطاعيين والرأسماليين وأقامت حكومة الشعب العامل .

وتحتل قضية تعزيز تحالف الطبقة العاملة وأغلبية الفلاحين أهمية هائلة بعد قيام دكتاتورية البروليتارية كذلك . وأثبت الحزب هذه المسألة بشكل قوى بعد الثورة مباشرة . فكان واحدا من الاعمال التشريعية الاولى للحكومة السوفييتية ، مرسوم الارض الذى أعلن الارض ملكا للشعب كله ، ونقلها الى الفلاحين . وقدم ، فيما بعد ، برهانا لايدحض على أن النجاح فى بناء الاشتراكية والشيوعية يعتمد على العلاقات الصحيحة بين العمال والفلاحين . وأشار لينين الى أن « هـذا التحالف يمثل القوة الاساسية للسلطة السوفييتية ومعينها ، وهذا التحالف ضمان بأن التحول الاشتراكى سينجح وأن الانتصار على رأس المال سوف يتحقق وأن الاستغلال فى جميع أشكاله سوف يزول » (المؤلفات الكاملة المجلد ٢٩ ص ٢٤٧) .

وتجسدت هذه النبوءة فى نجاحات سياسة الحزب المثابرة فى جميع مراحل المعركة من أجل الاشتراكية : تصنيع البلاد الناجح ، الذى حظى بتأييد الفلاحين ، تحويل الزراعة الى الزراعة الجماعية واعادة بنائها تكنيكيا تحت قيادة الطبقة العاملة وبمشاركتها المباشرة ، الانتصار على ألمانيا النازية فى الحرب الوطنية العظمى ، واستعادة الاقتصاد لوضعه الطبيعى بشكل سريع بعد الحرب ، ذلك الامر الذى لايمكن تصوره بدون التحالف الوثيق بين الطبقة العاملة وفلاحى المزارع الجماعية . ويمثل هذا التحالف فى مرحلة الاشتراكية كذلك ، الاساس السياسى المتين لبناء شيوعى ناجح .

ويرتبط الجانب السياسى للقضية الزراعية بالجانب الاقتصادى . وتظهر هنا بوضوح خاص أهمية برنامج لينين الزراعى المتمثل فى الخطة التعاونية . فالاشتراكية كنظام اجتماعى جديد تمثل نظاما واحدا لعلاقات الانتاج القائمة على أساس الملكية العامة لوسائل الانتاج . ويستلزم هـذا الامر كذلك تحولات اجتماعية أساسية فى الزراعة ، وانتقالا من الزراعة الصغيرة الى الزراعة الكبيرة الاشتراكية ، والانحراف عن هذا المبدأ يمكن أن يؤدى الى تناقضات عميقة وعدم تناسب فى الاقتصاد ومن الصحيح أن أشكال التشريك ومعدل التغير قد يختلف حسب الظروف الملموسة فى البلدان المختلفة .

لقد كان التحول الاشتراكى للزراعة فى بلدنا ضروريا من الناحية الاقتصادية لانها ماكان من الممكن أن تتغلب ــ فيما تتغلب عليه ــ على تخلف القوى المنتجة فى الريف على أساس الزراعة صغيرة النطاق لبلوغ طريق التقدم الاشتراكى والشيوعى الواسع .

وهذا هو السبب فى أن الحزب قد ركز اهتمامه على تطوير انتاج اجتماعى واسع النطاق فى الزراعة .

وعند معالجة **الجانب الاجتماعى** للقضـــية الزراعية يجب أن نأخذ فى الاعتبار تمايز الفلاحين الطبقى ، وحقيقة أن الطبيعة الاجتماعية للفلاح الصغير تتميز بالازدواجية . فقدقال لينين « **ان الفلاح ــ بوصفه كادحا ــ يميل الى الاشتراكية ويفضل دكتاتورية العمال على دكتاتورية البرجوازية وهو ــ بوصفه بائعا للحبوب ــ يميل الى البرجوازية والى حرية المهنة أى الى الرأسمالية المألوفة ، المقدسة » (المجلد ٢٩ ص ٣٨٩) .**

وقد أخذ الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى هذه الحقيقة فى الاعتبار فى سياسته الزراعية . فأدرك أن عقلية الفلاح الصغير وعاداته لايمكن اعادة صياغتها الا على اســــاس عمليـــة بعيدة المدى لاعـــادة بناء جماعية الزراعة وتوجيهها نحو الانتاج الاشتراكى واسع النطاق . ومثل هذه العملية لاعادة البناء تضع قاعدة اقتصادية متناسقة ، وتشكل علاقات جديدة للانتاج فى الريف وتظهر وحدة مصالح الطبقة العاملة والفلاحين بصورة بارزة ، وتقضى على الكولاك والطبقة الرأسمالية الريفية ، وتجرى تحولا جذريا فى الوضع الاجتماعى للفلاح ، وترفعه الى مستوى جديد نوعى من النضوج الاجتماعى ، وترفع من مستواه الثقافى ومستوى معيشته بقدر كبير جدا . ان لهذا كله أهمية قصوى للقضاء نهائيا على الفروق الاساسية بين المدينة والريف ، والتصفية التدريجية للفروق بين العمال والفلاحين ــ الذين يشكلون طبقات صديقة فى المجتمع الاشتراكى ــ واقامة مجتمع لا طبقى .

٢ أن طريق الفلاح الى الاشتـــراكية ، كما تصــــوره لينين ، هو عبر التعاونيات الانتاجية ، التى اعتبرها سبيلا لـ « الانتقال الى النظام الجديد بالوسائل الابسط والاسهل والمقبولة أكثر من غيرها لدى الفلاح» (المجلد ـ٣٣ ص ٤٦٨) . وأظهر أن طابع التعاون يعتمد كليا على النظام الاجتماعى ــ الاقتصادى والسياسى ، والشكل السائد للملكية وسائل الانتاج . فالتعاونيات فى المجتمع البرجوازى تنخرط حتما فى نظام علاقات الانتاج الرأسمالية ويجرى توجيهها حسب القوانين الاقتصادية للرأسمالية . وفى مثل هذه الظروف ، فان التعاونيات ــ خلافا لمزاعم دعاة ما يســـمى بالاشتراكية التعاونية ــ تخلو من أى مضمون اشتراكى . والامر يختلف بعد الثورة الاشتراكية ، فقد كتب لينين « عندما تتحقق الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، ويتحقق الانتصار الطبقى للبروليتاريا على البرجوازية ، فان نظام التعاونيين المتمدنين هو نظام الاشتراكية » المصدر نفسه . ص ٤٧١ » .

ودولة العمال - بجذب الفلاحين لعملية بناء الاشتراكية عن طريق التعاونيات - تكون فى وضع يمكنها من اجراء التحولات الاجتماعية فى القرى مع اعطاء اعتبار كاف لوضعهم الاجتماعى وللعقلية الفلاحية . **لقد كان اضفاء الصفة الجماعية على الزراعة ثورة فى وضع الفلاح الاجتماعى وطريقة حياته فما هى المبادىء الاساسية لتلك الثورة ؟**

استرشد حزبنا، أولا ، بالمبادىء اللينينية للارادة الحرة فى دخول التعاونيات والتوازن السليم بين المصالح الشخصية والعامة ، والحوافز المادية الموجهة لزيادة الانتاج . وكان الانتقال التدريجى من الاشكال الدنيا الى الاشكال العليا للتعاون مبدأ هاما آخر . ورأى الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى فى الصناعة الكبيرة القاعدة المادية لتحويل الزراعة ، فأعطى الاولوية لبناء الصناعة الثقيلة بشكل سريع .

لقد حذر لينين من أن الانتقال من الزراعة الخاصة الى الزراعة الاشتراكية واسعة النطاق يمثل واحدة من أصعب مهام البناء الاشتراكى . وكان الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى يدرك الصعوبات بشكل واضح . اذ كان هناك ٢٥ مليون ملكية فلاحية فى البلاد . وكان لابد من ازالة الحدود بينها ، وتغيير عقلية التملك الفلاحية ، والتغلب على مقاومة المستغلين العنيفة فى الريف وتصفية الانتهازيين اليمينيين و « اليساريين » الذين كانوا يعارضون خط الحزب . وكان لابد من بناء قاعدة تكنيكية جديدة للزراعة ، وتدريب الاف الاخصائيين على تنظيم وتسيير المشاريع الزراعية الاشتراكية . وتفاقمت الصعوبات نتيجة للظروف الخارجية المحيطة ببلادنا ، التى كانت انذاك الدكتاتورية البروليتارية الوحيدة فى العالم ، ونتيجة لحداثة المشروع والميدان الذى لم يكن قد جرى اكتشافه بعد وكان لابد من ارتياده . وأدى غياب التجربة الى بعض الاخطاء . ولكن الحزب كان سريعا فى اكتشافها والاعتراف بها علنا ثم معالجتها .

وتغلب الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى على الصعوبات وقاد الفلاحين فى الطريق الجديد مسترشدا بتعاليم لينين .

وبدأ تنظيم المزارع الاشتراكية الجديدة فى الايام الاولى للسلطة السوفييتية فى اللحظة التى تم فيها تأميم الارض . وكانت الاشكال الاساسية للزراعة الاشتراكية هى مزارع الدولة والمزارع الجماعية . وكان الحزب يتصور مزارع الدولة ، التى نشأت فى البداية على الاراضى الاقطاعية والرأسمالية ، كنماذج للزراعة الاشتراكية والزراعية الحديثة .

وقد قام الحزب والدولة بكمية هائلة من العمل التحضيرى قبل الحملة الشاملة لتحويل الزراعة الى الجماعية : قاما بعمل سياسى وتنظيمى واسع

بين الفلاحين ، وطورا مختلف أشكال التعاون ، ودعما المزارع الجماعية الجديدة ماديا وماليا ، وأسسا محطات للالات والجرارات ، وبذلا مجهودات للتثقيف ولرفع المستوى الثقافي في القرى .

وكانت الطبقة العاملة هي القوة القائدة في تحويل الزراعة الى الجماعية، فهي لم توفر الجرارات والحاصدات والسيارات وغيرها من الالات فحسب بل وأرسلت الالاف من خيرة ممثليها لقيادة تنظيم المزارع الجماعية تلبية لنداء الحزب .

وفي منتصف الثلاثينات، حلت المزارع الجماعيةمحل المزارع الصغيرة الكثيرة . وظهر نظام اشتراكي موحد للزراعة قائم على أساس شكلين للملكية العامة : مزارع الدولة والمزارع الجماعية « التعاونية » . وأدى تحويل الزراعة الى الجماعية الى تخليص المجتمع الريفي من طغيان الكولاك والتمايز الطبقي والدمار والفقر . يقول برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي « ان القضية الفلاحية القديمة تم حلها بشكل فعال على أساس خطة لينين التعاونية » .

وتصعب المبالغة في الاهمية التاريخية لانتصار الاشتراكية في الزراعة السوفييتية بالنسبة للتقدم العام لاول بلد اشتراكي في العالم . فقد عززت قوة الدولة السوفييتية وعمادها الاساسي المتمثل في تحالف العمال والفلاحين ، وأمنت مشاركة عمال الريف النشيطة في الحياة السياسية والعامة وجعلت مزايا الزراعة واسعة النطاق في خدمة الشعب ، وسهلت عملية تكوين الفلاح الجديد وشجعت تطور قدراته . وقد وضعت الفلاحين الموحدين في المزارع الجماعية في المجرى الاساسي للتقدم الاجتماعي ، وخلقت منهم طبقة اشتراكية جديدة .

وحققت الزراعة التي أضفيت عليها الصفة الاجتماعية حديثا نجاحات كبرى حتى قبل الحرب وطورت البلاد مواردها الغذائية ، وحسنت من امداداتها الغذائية ، وقامت بتوسيع انتاج السلع من المواد الخام الزراعية، واستطاعت ان توفر الاحتياطي الضروري .

وأثبت النظام الاجتماعي الجديد في الريف حيويته بقدر كاف في الايام الصعبة للحرب الوطنية العظمى . فاجتاز الفلاحون ، مع شعبنا كله ، الامتحان بامتياز . وعلى الرغم من الصعوبات الهائلة ، فان المزارع الجماعية ومزارع الدولة زودت الجيش والمؤخرة بالمواد الغذائية والمواد الخام الضرورية . وتكبدت الزراعة ، شانها شان الاقتصاد بأسره ، خسائر

فادحة . فتعرضت للتخريب والنهب الاف المزارع الجماعية ومزارع الدولة ومحطات الالات والجرارات . وانخفض الانتاج الزراعى الاجمالى فى ١٩٤٥ الى ٦٠٪ عماكان عليه قبل الحرب. ولكن بفضل نظام الزراعة الجماعية ، تمكن الحزب والشعب من لأم جراح الحزب فى وقت قصير ، واستفادت الزراعة فى عام ١٩٥٠ المستوى الذى كانت عليه قبل الحرب .

وتشكل المزارع الجماعية ومزارع الدولة الحالية ومؤسسات واسعة وعلى درجة عالية من الميكنة فهناك ٣١٫٥٠٠ مزرعة جماعية، يزيدمتوسط مساحتها المزروعة على ٣٠٠٠ هكتار ، ومايزيد على ١٧٠٠٠ مزرعة للدولة ، يبلغ متوسط مساحتها ٦٠٠٠ هكتار .

ان هذه الانجازات الواضحة تكذب المزاعم العدائية التى تحط من قدر الزراعة الاشتراكية وتقلل من أهميتها وتحيى من جديد الزعم الذى تم دحضه منذ زمن طويل بأن المؤسسات التعاونية الاشتراكية ليست قابلة للحياة وليس لها جذور فى عقلية الفلاح .

وتظهر تجربة الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى بشكل قاطع ان التحول القائم على أساس خطة لينين للتعاون الفلاحى هو السبيل الصحيح الوحيد لزيادة القوى المنتجة فى الزراعة وتحرير الفلاح ورفع مستوى معيشة الشعب كله . وهى عملية طبيعية تمليها المستلزمات الموضوعية ، لبناء وتطوير المجتمع الجديد ، وطريق أمين لانتقال الفلاحين تدريجيا من الاشتراكية الى الشيوعية التى تحقق مصالحهم على الوجه الافضل .

٣ ان دخول المجتمع السوفييتى مرحلة الاشتراكية المتطورة وبناء الاساس المادى والتكنيكى للشيوعية ومصالح النمو الاقتصادى المستمر ، وهدف الحزب الرامى الى رفع مستويات الشعب المادية والثقافية بشكل اساسى فقد فرضت على تطور الزراعة متطلبات جديدة وأكبر . ويعطى الحزب اعتبارا كافيا لهذا الامر . فقد أكد بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، على أن **«التقدم فى الزراعة ضرورى بشكل حيوى لبناء الشيوعية الناجح»** .

وبدأت مرحلة جديدة من تطور القوى المنتجة فى الريف مع الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، الذى انعقد فى مارس ١٩٦٥ ، والذى ساهم مع الاجتماعات اللاحقة للجنة المركزية فى مايو ١٩٦٦ واكتوبر ١٩٦٨ ويوليو ١٩٧٠ ، ومؤتمرى الحزب الثالث والعشرين والرابع والعشرين ، فى تطوير سياسة أساسية لتأمين التقدم

الثابت والشامل فى الزراعة ، وتحديد الخطوط المرشدة للسياسة الزراعية فى المرحلة الراهنة . ويمثل خط الحزب وحدة الهدف والاسلوب ، ويستند الى اساس علمى ثابت . وقد قام بريجنيف ، السكرتير العـــام للجنـــة المركزية ومازال يقوم بمساهمة شخصية عظيمة فى تطوير ذلك الخط وفى تطوير سياسة الحزب بوجه عام .

وتعكس السياسة الزراعية للحزب الشيوعى فى الاتحاد الســـوفييتى التطوير الخلاق لنظرية لينين الزراعية فى الظروف التاريخية الجـديدة ، وتنسجم انسجاما تاما مع مهام البناء الشيوعى الاساسية . وهى ـ شأنها شأن السياسة الاقتصادية بأسرها ـ تقوم على أساس نظرة متكاملة ، وعلاقة عضوية أوثق بين الزراعة والصناعة ، ومزج متناسق بين مصـــالح الطبقة العاملة وفلاحى المزارع الجماعية بين المدينة والريف ومجتمعنا كله .

ويركز حزبنا بشكل خاص على تحسين العلاقات الاقتصادية وتوفير المزيد من الحوافز المادية لزيادة الانتاج الزراعى وتقوية القاعدة الاقتصادية للمزارع الجماعية ومزارع الدولة . ومن التدابير المتخذة لتحقيق تلك الغاية ، نظام التخطيط الجديد الذى يجمع بين التخطيط المركز ومبادرات المـــزارع الجماعية ومزارع الدولة ، التى تقدم لها خطط انتاج ثابتة لسنوات مقبلة وأسعارا شرائية أعلى للمنتجات الزراعية بدون رفع أسعار البيع بالقطاعى(١) وهناك أسعار تشجيعية لما يسلم من الانتاج زيادة على الخطة . وقد أدخلنا نظام الدفع المضمون فى المزارع الجماعية ورفعنا الاجور فى مزارع الدولة ويلعب حساب التكلفة دورا أكبر فى الاقتصاد الزراعى . وساعدت هـــذه الاجراءات وغيرها فى زيادة الفعالية وتعزيز النظام وسرعة نمو الانتاج .

وتنطلق سياستنا الزراعية من الحاجة الموضوعية **لتكثيف الزراعـــة ، ووضعها على أساس صناعى حديث ، والتعجيل بالتقدم العلمى والتكنولوجى** ومن أجل تحقيق ذلك نقوم بتوسيع الاساس المادى والتكنيكى للزراعة ، وبالنشاءات واسعة النطاق وتدريب أعداد متعاظمة من الاخصائيين الزراعيين فزراعة أكثر فعالية من شأنها أن تفيد كل فرد ، وتؤدى بالطبع الى تحسين ظروف العمل لسكان الريف وترفع المستويات المادية والثقافية والتكنولوجية

---

(١) يتناقض هذا الامر تناقضـــا حادا مع الوضع فى العديد من البلدان الرأســمالية المتطـورة ، حيث تقوم احتكارات بتخفيض الاسعار الشرائية ورفع أســـعار بيع المواد الغذائية بالقطاعى .

والان — وقد ازدادت الطاقة الاقتصادية للبلاد — فان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي فى الاتحاد السوفييتي والحكومة السوفييتية : قررنا زيادة الاستثمارات الاساسية فى الزراعة . وبلغت هذه الاستثمارات فى خطة الخمس سنوات السابقة « ١٩٦١ — ١٩٦٥ » ٤٨٦٠٠ مليون روبل . أو ٢٠٪ من جملة الاستثمارات الاقتصادية ، وفى الخطة الثامنة ٨٢٢٠٠ مليون روبل ، او ٢٣٪ . وستبلغ فى الخطة الخمسية التاسعة الراهنة ١٢٨٦٠٠ مليون روبل ، أو ٢٦٪ ، استثمر منها ٧٢٠٠٠ مليون روبل فى السنوات الثلاث الاولى « ١٩٧١ — ١٩٧٣ »

وتستخدم زراعتنا الالات والكهرباء على نطاق متزايد : جرارات وحاصدات قوية وسريعة جدا ، سيارات نقل ثقيلة ، والالات ذات الاغراض الخاصة ، وأدوات مميكنة وبالتشغيل الذاتي لمزارع تربية الماشية . وزادت طاقاتها فى الفترة من ١٩٦٦ الى ١٩٧٣ بنسبة تقرب من ٧٠٪ ، والطاقة الكهربائية المتوفرة لكل عامل بنسبة ٨٠٪ . وجميع المزارع الجماعية ومزارع الدولة تستخدم اليوم الكهرباء للانتاج والاغراض المنزلية . وقد دخل الغاز العديد من المنازل الريفية .

ويقوم الحزب بخطوات لرفع انتاج الالات الزراعية لتلبية مستلزمات الزراعة المتخصصة واسعة النطاق فى ظروف الثورة العلمية والتكنولوجية فقمنا بتصعيد عملية التوسع فى الصناعات المنتجة لوسائل الانتاج ، والزراعة وتصنيع المواد الزراعية ، والنقل والتخزين وذلك استنادا الى قرارات المؤتمر الرابع والعشرين . ونحن نعمل على تحديث العديد من مصانع الجرارات والالات الزراعية .

وشهدت السنوات الاخيرة اجراءات هامة لزيادة انتاج الاسمدة المعدنية والكيماويات الاخرى للزراعة وتربية الماشية . وبدأت تعمل عدة مصانع ومؤسسات كيماوية ضخمة بطاقة عالية . وسيرتفع تسليم الاسمدة المعدنية من ٤ر١١ مليون طن فى عام ١٩٦٠ الى ٦٤ مليون طن فى هذا العام ، أو الى ستة أضعاف تقريبا . ويضاف الى ذلك منتجات صناعتنا الميكروبيولوجية الجديدة .

ويعمل فلاحونا فى تربة وظروف مناخية مختلفة وصعبة فى كثير من الاحيان . ويصيب الجفاف بعض المناطق من فترة الى أخرى ، بينما تعانى مناطق أخرى من أمطار شديدة . وقد أضفنا فى السنوات التسع الماضية ١٢ مليون هكتار تقريبا من الارض المروية والمجففة ، وبلغت مساحتها فى عام ١٩٧٣ مايقرب من ٢٥ مليون هكتار . وخصص حوالى ٢٧٠٠٠ مليون روبل لاستصلاح الاراضى فى الخطة الخمسية التاسعة ، أو مايزيد على ضعف الكمية التى انفقت فى الخطة السابقة . ونحن نقوم برى قطع واسعة من الاراضى القاحلة لزراعة الحبوب ، ونعمل على توسيع محاصيل الارز

والقطن والخضراوات والمراعي المزروعة . والهدف المباشر الذى ننشده الحزب هو اعطاء الزراعه الاساس المادى والتكنيكي الضرورى لحل قضيه الانتاج الزراعي بصوره تامه وتحويل الزراعه والتخفيف من اعتمادها على نزوات الطبيعه .

ومع زيادة الاستثمارات الزراعية ، نسعى الى الاستفادة القصوى من تجميع الامكانيات المادية والتقنية بالاستناد الى انجازات العلم والممارسة وتوسيعها بالتجديد ، هو تحقيق مستويات اعلى للكفاءة ، ونوعية افضل . وتكاليف انتاجية اقل .

ويتميز التقدم فى الزراعة السوفييتية بالبحوث الواسعة والصلات الاوثق بين العلم والانتاج وتنظيم المراكز الجديدة للانتقاء والبحوث . وهناك مئات من معاهد البحوث الزراعية ومحطات التجارب والمختبرات ، وتتصدر هذه القائمة أكاديمية للعلوم الزراعية ومعاهدها الفرعية . وقد أوصى العلماء والخبراء السوفييت بالعديد من التحسينات التى تجرى الاستفادة منها بشكل متزايد . وانجازات الانتقائيين فى بلادنا ، الذين طوروا أنواعا من محاصيل القمح وعباد الشمس والقطن وغيرها من المحاصيل ، معروفة فى عدة بلدان .

وتحتل قضية تحسين التنظيم والادارة مركزا بارزا فى سياسة الحزب الزراعية فى المرحلة الراهنة . وهذه القضية تجعل من التخصص والمزيد من التركيز عن طريق التعاون الواسع بين المزارع مسألة على درجة عالية من الاهمية . وقد قمنا فعلا ومازلنا نقوم باقامة مؤسسات زراعية متخصصة جديدة واسعة ، واندماجات بين مزارع جماعية حكومية ، ومجمعات زراعية ـ صناعية ضخمة فى عديد من انحاء البلاد .

ان التعاون فى المجتمع الاشتراكى يجب الا يعتبر شيئا غير قابل للتغيير ، فهو يكتسب مضمونا جديدا فى عملية البناء الشيوعى . كما أن اقامة مؤسسات متخصصة بدمج ممتلكات المزارع الجماعية ، أو ممتلكات مزارع الدولة والمزارع الجماعية ، تمثل مرحلة جديدة نوعيا للتعاون فى الانتاج . وتكمن النوعية الجديدة فى حقيقة أن التعاون اليوم لا يقوم على أساس المزارع الفلاحية الفردية الصغيرة كما كان الحال فى سنوات تحويل الزراعة الى الجماعية ، انما يقوم على أساس المؤسسات الاشتراكية الواسعة المتمثلة فى المزارع الجماعية ومزارع الدولة . وينظر الحزب الى المؤسسات التى توحد بين مزارع متعددة والاندماجات كشكل فعال لتطوير القوى المنتجة فى الريف ، وكعامل هام فى تحقيق التقارب بين أشكال الملكية

فى مزارع الدولة والمزارع الجماعية « التعاونية » . وقد قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، فى ديسمبر ١٩٧٣ ، مسالة الانتقال التدريجى الى الانتاج المتخصص واسع النطاق بالاستفادة من أحدث الطرق الصناعية ، واضعة فى اعتبارها امكانيات ومزايا التخصص والتركيز المتزايد . ويعتبر ذلك الان أمراً محوريا بالنسبة لتطور زراعتنا الاشتراكية .

وأدت الاجراءات الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية والسياسية التى حددها حزبنا الى اتجاهات جديدة نوعيا تتميز بها مرحلة أعلى من التقدم الزراعى .

أولا ، جرى تطور كثيف ، وازداد الانتاج الاجمالى أساسا عن طريق استخدام تكنيك اكثر فعالية . ونتجت عن ذلك زيادة فى المحاصيل وفى انتاجية المواشى .

ثانيا ، تصبح الزراعة أكثرديناميكية، وتتطور بمزيدمن الانتظام ، ويقل اعتمادها على ظروف الطقس . وقد ارتفع الانتاج الاجمالى ، حتى فى عام ١٩٧٢ الذى شهد جفافا قاسيا ، بنسبة ٥٪ بالمقارنة مع المتوسط السنوى لفترة الخطة الخمسية الثامنة .

ثالثا : **ترتفع انتاجية العمل التى تمثل العامل الحاسم فى الحصول على نتائج أعلى . اذ ازدادت الانتاجية فى المزارع الجماعية ومزارع الدولة بنسبة ٥٦٪ ومعدل النمو السنوى بنسبة ٥٠٪ تقريبا ، وذلك منذ اجتماع اللجنة المركزية فى مارس ١٩٦٥ كما ارتفعت الارباح واصبحت المزارع أقوى من الناحية الاقتصادية .**

ويزداد الانتاج الزراعى وشراء المنتجات الزراعية . فارتفع متوسط الانتاج الاجمالى السنوى من ٦٦٣٠٠ مليون روبل فى خطة السنوات الخمس السابعة الى ٨٠٥٠٠ مليون روبل فى الخطة الثامنة ، وبلغ ٨٩٥٠٠ مليون روبل فى الفترة ١٩٧١ — ١٩٧٣ .

وبمثل رفع انتاج الحبوب هدفا أساسيا ، حققنا تقدما ملحوظا نحو بلوغه فكان متوسط الانتاج السنوى ١٩٠ر٦ مليون طن فى الفترة ١٩٧١ — ١٩٧٣ أو بزيادة ٦٠ر٣ مليون طن على ماكان عليه فى ١٩٦١ — ١٩٦٥ ، بزيادة ٢٣ مليون طن على الخطة الخمسية الثامنة . وتحقق فى عام ١٩٧٣ رقم قياسى فى الحصاد ، الذى بلغ ٢٢٢ر٥ مليون طن .

ان مناطق وجمهوريات بأكملها تنتج ما معدله ٢٥ ـ ٣٠ «سنتيمتر» (١) من الحبوب بالنسبة للهكتار الواحد ؛ وتحصل كوبان ومولدافيا على ٣٣ ـ ٣٦ «سنتيمتر» وذلك بفضل ازدياد كمية التسهيلات التكنيكية بالنسبة للعامل الواحد ، وارتفاع فعالية الزراعة . **وتساهم الاراضى الجديدة بقدر كبير كذلك فى تزويد البلاد بالحبوب . وقد ترجمت زراعة المساحات الواسعة من الاراضى البكر الى الواقع فكرة لينين القائلة باستخدام مواردنا الهائلة من الاراضى لتطوير القوى المنتجة ، وقدمت دليلا اضافيا على مزايا النظام الاشتراكى ، ودخلت التاريخ السوفييتى كانجاز عظيم لجهود شعبنا المنسقة وتبلغ حصة الاراضى الجديدة ٢٧٪ من امدادات بلادنا من الحبوب .**

ويعود فضل كبير لزارعى القطن فى بلادنا ، وذلك لان انتاجهم فى عام ١٩٧٣ بلغ ٢٨ سنتيمتر من القطن الخام بالنسبة للهكتار الواحد ، كما بلغ انتاجهم الاجمالى ٧ر٧ ملايين طن . وكان الرقم قبل الثورة لا يتعدى ٧٤٤٠٠٠ طن .

ويعتبر الحزب تحقيق المزيد من الارتفاع فى غلة ومستويات انتاج الحبوب وغيرها هدفا اقتصاديا ذا أهمية أساسية .

ويجرى كذلك بذل الكثير لتطوير تربية الحيوان بانتاج المزيد من العلف الافضل ، وتحسين أصناف المواشى والدواجن ، ورفع الانتاجية وزيادة التوالد بينها . وقد حققنا فى السنوات الاخيرة زيادة ملحوظة فى انتاج وتدبير المنتجات الحيوانية . وهذا كله يجعل من الممكن تحسين غذاء الشعب .

ونشرع الان فى بناء مزيد من المجمعات للحوم ومنتجات الالبان ومصانع الدواجن ، ونقوم بتوسيع واعادة بناء الاقسام الحيوانية فى المزارع الجماعية ومزارع الدولة ، وادخال الطرق الصناعية والتكنولوجيا المتقدمة . كما أن انتاج المزيد من العلف الجديد الفعال والمخلوط ، وتحسين الاراضى الصالحة للرعى ، عامل هام آخر .

وسيواظب حزبنا على اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لتقدم الزراعة وحل قضاياها العاجلة وبعيدة المدى على أساس شامل . وقد تبدى ذلك بشكل خاص فى قرار الحزب والحكومة الاخير حول اجراءات تطوير الزراعة فى منطقة الارض غير السوداء فى جمهورية روسيا الاتحادية . ذلك القرار

---

(١) سنتيمتر : يساوى ١٠٠ كيلو جرام

الذى اتخذ بمبادرة من بريجنيف ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى . وهو يمثل برنامجا واسعا لتحسين الارض وبناء تسهيلات انتاجية وعامة ، ومستوطنات وطرق حديثة . وعندما يتم تنفيذ هذا البرنامج الذى يستثمر فيه ۳٥۰۰۰ مليون روبل فى السنوات الخمس القادمة ، فانه سيغير منطقة هائلة ويرفع الانتاج الزراعى ويؤدى الى تقدم اقتصادنا الاشتراكى كله . ويمكن مقارنته من حيث المدى والاهمية بمشروعنا للاراضى البكر .

وتثبت المكاسب الاساسية التى سجلتها الزراعة حتى الان أن سياسة الحزب الزراعية صحيحة علميا وواقعيا . وهذه احدى النتائج الجديرة بالذكر لمجهود حزبنا ، وانجاز أساسى للشعب السوفييتى .

ويرسم الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى سياسته الزراعية فى ارتباط وثيق مع خطوات تطوير التعاون وتوسيع التكامل الاقتصادى الاشتراكى لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى . وهى تجمع بين تجربة الانتاج والانجازات العلمية والتكنولوجية على نطاق واسع ، وتعمل سويا لاعطاء الزراعة نمطا صناعيا . وتجدر الاشارة بشكل خاص للتعاون بين الانتقائيين والعاملين فى تربية الماشية . اذ يجرى عمل الكثير لتطوير تكنيك جديد وتصميمات وتكنولوجيات متقدمة .

وتطبيق البرنامج الشامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى ، والخطوات لتعزيز التعاون داخل مجلس التعاون الاقتصادى ، يجعلان من الممكن توسيع التقسيم العالمى الاشتراكى للعمل فى مصلحة بناء الاشتراكية والشيوعية ..

ان التقدم الاجتماعى فى المناطق الريفية بمعدلات أسرع ، والمكاسب الملحوظة التى يجرى تحقيقها ، ومايرافق ذلك من نمو فى القوى المنتجة ، جانب أساسى من جوانب سياسة الحزب الزراعية .

وترتفع الدخول الحقيقية لفلاحى المزارع الجماعية وعمال مزارع الدولة عاما بعد اخر ، وتؤدى الى ارتفاع فى مستويات المعيشة . وقد شهدت السنوات العشر الاخيرة تقدما كبيرا للغاية . اذ تضاعف متوسط الاجر الشهرى لفلاحى المزارع الجماعية بعد عام ١٩٦٥ ، وارتفع أجر عمال مزارع الدولة بنسبة ۷۰٪ . ويحصل الفلاح على معظم دخله ــ بالاضافة الى وسائل الراحة والثقافة ــ من العمل فى المزرعة الجماعية ، فضلا عن انه ، مثل العامل فى مزرعة الدولة ، يحصل على دخل معين من قطعة أرضه المنزلية .

ان معاشات الشيخوخة والعجز لفلاحى المزارع الجماعية القائمة على

الاساس ذاته لمعاشات العمال الصناعيين ، وتطبيق الضمان الاجتماعي ، تمثل انجازا اجتماعيا هاما . وتتمتع الجماهير العاملة الريفية بفرص كافيـــة للاستفادة من بيوت الراحة والمصحات .

ويجرى بناء المزيد من المساكن والتسهيلات الترفيهية . ومن كل ثلاث عائلات ريفية ، انتقلت واحدة الى مسكن جديد فى العقد الماضى . وتحول المزيد من القرى الى مجتمعات حديثة تحتوى على تسهيلات يمكن أن تكون مفخرة حتى للمدينة . ويلبس الناس ملابس أفضل ، ويشترون مزيدا من أجهزة الراديو والتليفزيون والثلاجات والموتوسيكلات والسيارات .

وتزداد الثقافة رسوخا من الريف كلما تقدم البناء الشيوعى . ويتمتع مايزيد على نصف سكان الريف بتعليم ثانوى أو عال . ونحن ندخل الان التعليم الثانوى الشامل فى الريف كله . ويجرى توزيع مايزيد على ١١٠ مليون نسخة من الصحف والمجلات فى المناطق الريفية ، أو مامعدله أربعة مطبوعات لكل اسرة .

ان العديد من منظمى الانتاج ذوى الكفاءات ، والمنفذين والاخصائيين ، الذين يتمتعون بنضج سياسى واسع ، رجالا ونساء ، قد صـــعدوا من القاعدة فى سنوات التطور الاشتراكى وجميع رؤساء المزارع الجماعيـه ومديرى مزارع الدولة تقريبا ، يتمتعون بتعليم عال أو ثانوى متخصص . وبين سكان الريف الان فئة واسعة من المثقفين ، ومزيد من العمال ذوى النمط الصناعى . فكان يعمل فى المزارع الجماعية ومزارع الدولة عـــام ١٩٧٣ ما يقرب من أربعة ملايين من سائقى الجرارات وعربات النقـــل والعاملين على الحاصدات والآلات الاخرى .

ويجرى تدريب الاخصائيين الزراعيين فى ٩٩ معهدا عاليا و ٦٨٥ مدرسة تكنيكية و ١٤١٥ مدرسة للتدريب المهنى . وقد أقمنا نظاما فعالا للتدريب وأدخلنا التدريب فى كل مجموعة من مجموعات العمال الزراعيين . وبادر الكومسومول بحركة وسط الشباب لاتقان المهن التكنيكية . ولن يطـول الوقت الذى تصبح فيه الجماهير العاملة الريفية كلها من الفئات ذات المهارة العالية .

ان نمو القوى المنتجة فى الزراعة ، وتكثيفها ، وارتفاع المستويات الثقافية والتكنولوجية لسكان الريف ، تبدل عقلية الفلاح . وهو يكتسب مزيدا من المميزات الاجتماعية للعامل الصناعى . وتحل التقاليد الجديدة محل مخلفات الماضى مع تقدم البناء الشيوعى . ويتمتع الفلاحون السوفييت بعقليـــة

ذات طابع جماعى ، ويدركون واجبهم الاجتماعى ، ويظلون أوفياء لمثل لينين العظيمة ، ويعملون بجد وينشطون سياسيا .

والقوانين النموذجية الجديدة للمزارع الجماعية ، التى أقرها المؤتمر الثالث للاتحاد العام لفلاحى المزارع الجماعية فى الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٦٩ ، تؤثر تأثيرا قويا على النشاط الاقتصادى والتطور السياسى للشعب وتكوين نظرته الاشتراكية والشيوعية . وتستهدف القوانين توسيع الاسس الديمقراطية للحياة فى المزرعة الجماعية ، وزيادة دور فرق الانتاج وحفز الاعضاء للاشتراك بمزيد من النشاط فى الادارة ، ولاسيما عن طريق المجالس الزراعية المنتخبة ، التى تعمل فى كل محافظة ومنطقة أو جمهورية وفى العاصمة .

ويثابر الحزب الشيوعى على حل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتشابكة لتطوير المناطق الريفية ، والقضايا الاساسية لتحسين الزراعة فى هذه المرحلة من البناء الشيوعى . ولا توجد اليوم أية مزرعة جماعية أو حكومية بدون منظمة حزبية . وينشط فى الريف مايزيد على ٥ ملايين شيوعى أو ما يزيد على ١/٣ (ثلث) عضوية الحزب كلها .

وتقوم لجان الحزب فى المناطق الريفية والمنظمات الحزبية والنقابية فى المزارع الجماعية ومزارع الدولة بعمل سياسى واسع بين الجماهير ، كما تقوم بتنظيم حركة المنافسة الاشتراكية التى تعتبر وسيلة قوية لتشجيع مبادرة وتنفيذ المهام التى تواجه الريف .

ان التجربة التاريخية للتحولات الاجتماعية فى القرى ، وتقدم الزراعة الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى ، لهى دليل على قوة وحيوية سياسة لينين الزراعية . وقد عزز الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى قوة تحالف العمال والفلاحين أكثر من أى وقت مضى باتباع نصيحة لينين على نحو خلاق . فوحد العمال وفلاحى المزارع الجماعية والمثقفين والشعب السوفييتى كله على أساس المثل التقدمية المشتركة ، وحقق ازدهارا ماديا وثقافيا . ويبذل حزبنا فى قيادته الشعب نحو الشيوعية كل ما فى وسعه ليحقق ، الى جانب صناعة قوية ، زراعة عالية الانتاجية وقادرة على تلبية متطلبات المجتمع الشيوعى .

●

الصحافة.. والوجدان الاشتراكى

حديث مع : جورجى بوكوف

● أن تأكيد الوعى الاشتراكى وتأصيلة يستلزم « تحولا فى تفكير الجماهير » ، ويرى مؤسسو الماركسية أن هذا لا يتأتى الا من خلال الحركة العملية ، أى الثورة فهذه الحركة هى التى تحدد المهام التالية لاى حزب ماركسى لينينى وهى المهام التى تتعلق بتربية وتعليم الجماهير أيديولوجيا وانبثاق مهام جديدة هو فى حد ذاته علامة ومعيارا للنتائج التى تحققت . هل يمكن مقارنة المشكلات الراهنة التى يتضمنها التعليم والتربية بروح الشيوعية بتلك المشكلات التى ركزت عليها صحيفتكم فى الاعوام الاولى ؟ ان هذا سيبين لنا بوضوح جهود الحزب البلغارى ومنجزاته من أجل تحديد وصوغ تفكير الجماهير صياغة جديدة ، ويبين لنا كيف بدأ الحزب جهوده لتوصيل الفكر الماركسى اللينينى للجماهير .

ـ نعم ، تعكس صحيفتنا تطور الوعى الاجتماعى خلال الاعوام الثلاثين من الحكم الشعبى ٠ انها سجل للمسار العظيم الذى سلكناه ، وتوضح مهام التربية والتعليم بروح الاشتراكية فى مرحلة مجتمع اشتراكي متقدم٠

وجدير بالذكر أننا ونحن فى فجر ثورتنا الاشتراكية لفت جورجي ديمتروف نظر الصحافة البلغارية الى الاهداف الرئيسيه للتربية الايديولوجية ٠ ودعا الصحافيين الشيوعيين الى ان يبدأوا العمل بكل السبل وبكل ما أوتوا من قوة لفضح الايديولوجية الفاشية واستئصالها نهائيا ، وأن يساعدوا المثقفين من أبناء الشعب على صوغ نظرة ماركسية ـ لينينية تكون رؤيا وهاديا لهم ، وحثهم على الاهتمام بالعلم ، وحفز شباب الطبقة العاملة على تحصيل المعرفة ٠

وينص برنامج حزبنا اليوم على أن « الماركسية اللينينية قد اصبحت هى الايديولوجية السائدة ، وقوة خلاقة فعالة وهائله تؤثر فى تطور الوعى الاجتماعى » ٠ ان ربع سكان البلاد من طالبى العلم ، وتحتل بلغاريا مكانا مرموقا فى العالم من حيث النسبة المئوية للطلاب ، هذا هو الواقع الراهن وتواصل صحافتنا جهودها لغرس وتأصيل هذه السمات النبيلة مثل خصال التكامل والفعالية فى فكر ووجدان الشيوعى ، والوطنية والاممية الاشتراكية ، والاخلاص للمبدأ والمبادرة والتواضع والطهر الاخلاقى والمسئولية تجاة الشعب والناس ، والايثار والخدمة المبرأة من الهوى ، والمكابدة دائما وأبدا من أجل تحصيل العلم والمعرفة والثقافة ٠

واسمح لى ان أناقش معك ثلاثة جوانب من جهود صحيفتنا رابوتنيشسكو ديلو ٠ لقد أصبح المستوى الثقافى للشعب أعلى بكثير كما اصبحت رؤياه السياسية ارحب على نحو لا يقارن ٠ وها نحن الان نتعامل مع قارىء على حظ كبير من العلم والثقافة ومن ثم فهو قارىء يتحلى بكثير من البراعة والدقه والفهم ٠ هذا علاوة على أن قراءنا اكثر اتساقا وتجانسا ، وهذه حقيقة نسعد بها فضلا عن أنها تجعل النشاط الايديولوجى اكثر يسرا وأن كانت تثير أيضا كثيرا من القضايا اغلبها قضايا موكبة ٠

وجدير بالذكر أنه خلال العقود القليلة الماضية استطاع القطاع الاكثر وعيا وتقدما من ابناء الطبقة العاملة ان يتمثل ويهضم بدرجة او بأخرى الايديولوجية الماركسية اللينينية ٠ ومن ثم فان المقالات النظرية كانت تقصد هذا الطراز من القراء وحدهم ٠ ولكنها الان تقصد الجماهير ٠ وهدفنا هو اثارة الاهتمام بالنظرية بين القراء وممارسة تأثير مباشر على نشاطهم ٠

وافادت القرارات التاريخية التى اتخذتها اللجنة المركزية فى اجتماعها الكامل فى ابريل عام ١٩٥٦ اذ ساعدت على تخليص دعايتنا من الجمود

العقائدى ومن المقالات المنمقة والمثقلة بالفقرات المقتبسة . وتعالج سياسة الحزب قضايا تتميز بحيويتها بالنسبة لكل واحد من ابناء المجتمع الجديد ، ومن ثم بات لزاما على كل رجال الدعاية فى الحزب أن يوقظوا ، كما قال لينين ، ويحفروا فكر القارىء . وكثيرا ما نقول فى اجتماعات مجلس التحرير أن أسلوب عرض المقال والمحاجاة يجب أن يمكن القارىء من ان يستخلص بنفسه النتائج الخاصة به وتأخذ بيده وتقوده الى اكتشاف ما وهكذا . وطبيعى أن هذا المنهج فى تمثل الشيوعية العلمية يساعد على الوصول الى أحكام بعد تدبرها والتفكير فيها مليا كما تساعد على الالتزام بنهج مستقل خلاق فى تناول المشكلات .

حقيقة أخرى : تحولت بلغاريا بفضل الحكم الشعبى من بلد متخلف الى بلد اشتراكى متقدم . واستطاع مجتمعنا أن يواكب القرن العشرين الدينامى وأصبحت كل المشكلات التى تفرضها الثورة التكنولوجية ومنجزات العلوم فى القرن العشرين مشكلات تعنينا بصورة مباشرة ووثيقة الصلة بحياتنا الاجتماعية . وتحليل وفهم هذه المشكلات يساعدنا على التصدى لكل محاولات التشويه المتعمدة من جانب الايديولوجية البرجوازية والانتهازية اليمينية واليسارية .

ولا ريب فى أن تعقد الظواهر الراهنة يستوجب مناقشتها بصورة شاملة فى صحافتنا دون أن تقتصر على معالجتها معالجة دعائية . والتحليل الشامل يعنى أن نيسر للقارىء آراء العلماء والمختصين فى السياسة الدولية ورجال الحزب والمسئولين عن مجريات الامور التطبيقية واليومية فى كل فرع من فروع الاقتصاد .

مثال ذلك أننا بدأنا حوارا بشأن الدور القيادى للطبقة العاملة فى بناء مجتمع اشتراكى متقدم . وكتب المقال الافتتاحى دراجا فيلشينا سكرتير أول لجنة الحزب فى بلوفديتس . واتبع هذا المقال مساهمات عديدة من قبل شيوعيين وعمال وعلماء وشباب من المشهود لهم بالعراقة والمراس . وجاءت أيضا مقالات من مراسلينا فى بريطانيا وفرنسا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية . وفى بلدة جابروفو ، وهى مركز صناعى قديم ، ناقش أعضاء الحزب طبيعة الدور القيادى للطبقة العاملة ، ونشرت صحيفة رابوتنيشيسكو ديلو تسجيلا لهذا الحوار . وقد تناولنا الموضوع من جوانبه الثلاثة الرئيسية : المشكلات النظرية والتأكيد العمالى للدور القيادى للطبقة العاملة فى المجتمع الاشتراكى ، ثم أخيرا مكان البروليتاريا فى الصراع المعاصر ضد الامبريالية .

وثمة نقطة أخرى جديرة بالاعتبار . يولى الحزب اهتماما كبيرا لموضوع تطوير الشخصية تطويرا كاملا وشاملا . ونحن نعرف أن العناصر المختلفة للوعى تنشأ وتتطور على نحو غير متكافىء . وأسرع هذه العناصر تطورا

هى عناصر الوعى السياسى والنشاط السياسى . ونعرف ان القسمات الاساسية للموقف الاخلاقى الاشتراكى تجاه الوطن الاشتراكى والدولة وتجاه سياسة الحزب والصداقة بين الشعوب والاممية الاشتراكية . . الخ تواكب كلها النمو السريع للنضج السياسى . بيد أن جوانب أخرى مثل العلاقات الاسرية أو السلوك أو الاراء فانها تتطور على نحو أبطأ . ولا تستطيع الصحيفة أن تقصر نشاطها على صوغ وتشكيل الاراء السياسية . ان منطق البناء الشيوعى يولد اهتماما عاما فى سلوك الناس وفى اتجاههم من الاسرة ، وفى تنشئة الاطفال ورعايتهم وفى موقفهم من أبناء المجتمع الاخرين . ونحن نجاهد من أجل غرس وتأصيل المبادىء الشيوعية حتى يهتدى بها كل واحد من أبناء المجتمع .

● يتناقض هذا الرأى تناقضا حادا مع الرأى البرجوازى القائل بأن الثورة التكنولوجية « ثورة أخلاقية مضادة وانها تعنينا من التنظيم الاخلاقى للسلوك وتجعله أمرا غير ضرورى . مثال ذلك ما يقوله روجيه جارودى فى كتابه « التحول الكبير فى الاشتراكية » حيث يقول ان الاخلاق كصورة للتنظيم والتوجيه السلوكى لا تصدق فقط الا بالنسبة للمجتمعات الفقيرة حيث تكون « قدرة الفرد على التحكم فى نفسه والالتزام بالحدود » أمرا ضروريا ضرورة ملحة . ثم يقول مؤكدا وجهة نظره ، ومع نمو وزيادة الثروة العامة اذا بالاخلاق التى هى صورة التحكم والضبط السلوكى لا تصبح فقط أمرا زائدا بل وضارا بقدر ما تعوق التطور الشامل للفرد ولقدراته الابداعية .

ــ أكدت لنا خبرتنا أن كل هذه الآراء ان هى الا آراء معادية للماركسية اللينينية ، ومتهافتة تماما . اذ مع نمو وزيادة الثروة الاشتراكية ، ومع اطراد ونمو وزيادة الرخاء ووقت الفراغ ومع زيادة السلطات المخولة للتنظيمات العامة لاتخاذ القرارات بحرية واستقلال ، مع كل هذا نجد الاخلاق الشيوعية تكتسب أهمية أكثر فأكثر باعتبارها القوة المنظمة للسلوك . وجدير بالذكر أن برنامج الحزب الشيوعى يتضمن الفقرة التالية :

« ان دعم الوحدة الاجتماعية السياسية والوحدة الايديولوجية للشعب وتوسيع نطاق الديمقراطية الاشتراكية يفتح مجالات رحبة جديدة للاخلاق الشيوعية كقوة روحية منظمة للسلوك » . اما جارودى ومن على شاكلته

من أعداء الشيوعية فانهم ينسبون الى الاشتراكية أكثر شرور ومساوىء الرأسمالية .

ويبدو لنا واضحا فى التحليل النهائى ان الذى يحدد الجوانب المختلفة لنشاط صحيفتنا هو جماع المهام التى وضعها الحزب للعمال على الجبهة الايديولوجية . وجدير بالذكر أنه لسنوات طويلة وحتى أوائل الستينات كانت مؤتمرات الحزب واجتماعات لجانه المركزية تشير الى مظاهر التفاوت وعدم الاتساق بين دعايتنا وبين حياة الناس . وقد أزيل هذا التفاوت تماما ، وأصبحت مهمتنا الان هى العمل بدأب على دعم الحلقة التى تربط الدعاية بالواقع . ومعنى هذا عمليا اننا ونحن فى هذه المرحلة الجديدة من التطور الاشتراكى يجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا لتحقيق أكبر قدر من الترابط والتداخل بين المهام التى حددها لينين حين قال : « ليست الصحيفة مجرد أداة دعاية واثارة جماعية بل هى أيضا أداة تنظيم جماعى» . (الاعمال الكاملة ــ مجلد ٥ ــ ص ٢٢) . ومن ثم فان دعايتنا والمواد التى ننشرها بقصد التربية الشيوعية ينبغى أن تدعم البناء الاشتراكى وتؤثر بصورة مباشرة على عمل وسلوك أبناء المجتمع .

● نعرف أن نوع المواد التى تنشرها صحافة الحزب انما تحددها المهام الاساسية للبناء الشيوعى ، وهى ارساء الاساس المادى والتكنيكى للشيوعية وتطوير العلاقات الاجتماعية الشيوعية وتربية الانسان الجديد . ونعرف أيضا أن الصحيفة تعالج كلا من هذه المهام من أوجه أيديولوجية وتربوية محددة . والسؤال ما هى المشكلات الاساسية التى تواجه التربية الشيوعية فى المرحلة الراهنة من تطور بلغاريا ؟

ــ ترتكز التنمية الاقتصادية فى الخطة الخمسية السادسة الى قاعدة التكثيف . ويتضمن هذا المزيد من استخدام التكنولوجيا الحديثة فى الصناعة والزراعة . وادت الزيادة فى الانتاج الفعلى الى حدوث تغيرات فى تفكير الجماهير . لقد كانت دعايتنا فى الماضى تتركز على المؤشرات الكمية . وكان هذا هو الموضوع الاساسى فى تسجيلاتنا ، وكنا نحكم على جهد الانتاج فى ضوء كم الانتاج أساسا . ولكن أصبح لزاما علينا الان أن نعلم كل عامل وكل مزارع فى المزارع الجماعية وكل موظف الا يحكم على عمله فى ضوء الكم فحسب بل فى ضوء الكيف او الجودة والتكاليف أيضا .

وظهرت فى أعمدة صحافتنا منذ وقت غير بعيد أربعة أبطال رمزية من

الجرام والسنتيمتر والبنس والدقيقة . وقدم فنانونا صورا بيانيــة . وبدأنا حملة تحث على الاقتصاد فى المواد الخام والمال والوقت . ولم يمض وقت طويل حتى أضحت رموزنا واقعا حيا لها السيادة فى عديد من الاماكن التى كان يساء فيها استعمال الملكية العامة . وابتدع المكتب السياسى للجنة المركزية مبادرتنا وأوصى بقية الصحف بأن تحذو حذونا وتقتدى بنا .

ومع اهتمام الدولة بالقسمات المميزة للتنظيم السياسى للشعب كله بدأت العلاقات الاجتماعية تأخذ فى النمو وفقا للمبادىء الشيوعية . وبدأت أعمدة كثيرة من صحافتنا تسجل المشاركة فى الحــكم من جانب المواطنين المدنيين ، وتسجل النفوذ المتزايد للشعب فى مراقبته للهيئات المنتخبة وجهاز الدولة .

وايمانا منا بتقاليد الصحافة الشيوعية واخلاصا لهذه التقاليد فاننــا نطالب قراءنا بالانخراط فى قضايا وموضوعات ذات أهمية عامة . ووصولا لهذا الغرض وضعنا صورا وأشكالا تنظيمية خاصة وأســاليب جديدة للعمل . نذكر منها تجول المحررين من مكان الى آخر وتسجيل وصـايا الناس واقتراحاتهم وشكاواهم ، وأثمرت الفكرة ــ ووصــلتنا آلاف الاراء والاقتراحات . واعتدنا أن نعقد مؤتمرات لقادة الاحياء والمسئولين عن الدعاية والفكر فيها بما فى ذلك السكرتير الاول للجنة الحزب فى الحى ورئيس المجلس الشعبى المحلى . ويناقش الجميع الاقتراحات والتوصيات . ثم تتابع الصحيفة طوال الشهور التالية نشر تقاريرها عن كيفية تنفيذ هذه الاقتراحات .

وطبيعى أن صوغ وتشكيل الانسان الجديد لا يمكن أن يتحقق بدون نظرة طبقية محددة تجاه العالم الرأسمالى . وهذه مسألة هامة جـدا خاصة وأن الاتصالات الاقتصادية والثقافية تنمو وتزداد باطراد فضــلا عن أن تيار الاعلام الذى يفيض ويتدفق فى الاتجاهين المتقابلين يتضاعف ويزداد أكثر فأكثر . وتفيد صحيفتنا من تفسيرات وأمكانيات كثـيرة متاحة لتقديم تحليلات مدعمة بالأدلة والحجج والبراهين عن الايديولوجية والاخلاق الرأسمالية .

ويبدى القراء اهتماما كبيرا وتقديرا عظيما لابطال عصرنا . ونحن نريد من كل انسان أن يعرفوا هذه الامثلة لان ذلك يسهم فى صوغ وتشــكيل الوعى الشيوعى . وثمة عامود فى صحيفتنا يصدر تحت عنوان « العامل حارس الخطة الخمسية » وتنشر الصحيفة فى مواقع اخرى قصصا عن أجدر أبناء شعبنا بالتكريم والاجلال . وثمة أبطال جدد كثيرون من العمال ولكننا لا ننسى أيضا أولئك الذين سبق أن كتبنا عنهم . نذكر من هؤلاء بيوتر بريكوف العامل البطل الذى ذاع صيته منذ زمان طويل ، ثم بدأ

اسمه يرن فى الاذان من جديد . فهو الذى أطلق صيحة يدعو العمال ويحثهم على انجاز ما ينتجونه طوال اسبوع فى خمسة ايام فقط . وقد بز أقرانه فى مهنته ، وتعهد بتعليم وتدريب شباب العمال حتى يحصلوا على نفس النتائج .

● حديثك عن الوعى الاشتراكى يذكرنا بحديث لينين مع مكسيم جوركى فور وقوع ثورة أكتوبر . كان عمال بتروجراد بدأوا يحطمون البيوت الخشبية ليتخذوا من خشبها وقودا ، وحطموا النوافذ والأسقف . هذا بينما كانت البلاد تعانى نقصا فى ألواح الزجاج وكانت أسقف منازل العمال انفسهم ترشح ونوافذ بيوتهم بغير زجاج . لفت جوركى نظر لينين الى هذا ، ولكنه لم يجب . واستاء جوركى من نفسه وقال معتذرا ((آسف اذ أضايقك بمثل هذه التوافه .)) وهنا أجاب لينين : ((يجب ألا تظن أننى لا أعبأ بالتوافه . فضلا عن أن ما تحدثنى عنه ليس من توافه الامور . يقينا أن الافتقار الى تقدير العمل ليس من توافه الامور : نحن فقراء ويجب أن نقدر قيمة كل قطعة خشب وكل قرش ... بيد أنك لا تستطيع أن تلوم العامل لأنه لم يفهم بعد أنه أصبح سيد كل شىء . انه سوف يتعلم، ولكن بعد حين ، اذ يحتاج الى وقت . ان الاشتراكى هو وحده القادر على أن يفهم ذلك .)) ودهش جوركى لقدرة لينين على أن يرتقى بفكره فى سهولة ويسر من توافه الامور الى التعميمات الواسعة . وقال ((اننى لا أعرف انسانا آخر أوتى القدرة على التحليل والتركيب فى اتساق على هذا النحو .))

ان التحليل الماركسى اللينينى والقدرة على الارتفاع من وقائع الحياة اليومية الى التعميمات النظرية اصبح أداة غاية فى الاهمية بالنسبة للصحافة . ان صحافة الحزب تريد من القارىء أن يتعلم النهج العلمى فى معالجة الواقع والنظر اليه ، وأن يقدر أسباب ونتائج التطور الاجتماعى

ويتعلم كيف يستخرج القواعد العامة . ولهذا فانني أسأل كيف تستخدم الصحيفة وقائع الاحداث اليومية للتأثير على القارىء ؟

ـ اذا كان المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري لم يقلل من أهمية النشاط الايديولوجي الفعال الا انه أيضا ألح على ضرورة الوصول الى تقويم كامل للتأثير التعليمي والتربوي للواقع الاشتراكي . وكانت هذه هي احدى النقاط المتعلقة بالنشاط الايديولوجي ، بالاضافة الى غيرها ، التي أكدتها قرارات اللجنة المركزية في اجتماعها في فبراير ١٩٧٤ .

ان تطوير وعي الجماهير يمثل شرطا جوهريا للتطور الاجتماعي التقدمي المطرد . هذا كما وأن التطور الاجتماعي يعد أيضا عاملا هاما وقويا في تطوير وعي الجماهير . ومن ثم فان كل تقرير ومقال مهما كان موضوعه ينبغي أن يكون له دافع سياسي واضح ومميز يربط موضوع المقال بسياسة الحزب ويحدد مكانا في البناء المتماسك للمجتمع الجديد ، ويوضح الدوافع الايديولوجية وراء نشاط الناس . ويجب أن يصل كل وصف اخباري للوقائع الى هذه الدرجة من التعميم التي تعلم القارىء ، من خلال سياق تفكير الكاتب ، التكنيك الماركسي اللينيني في تقدير الواقع . وعلاوة على ذلك ينبغي أن يتضمن سرد للوقائع شحنة انفعالية . اذ أن الصحافة الشيوعية لا تؤمن بعرض الوقائع بصورة جامدة وعاطلة من الانفعال والعاطفة . انها تدعم وتساند كل ما هو تقدمي بحرارة ، وتفضح ما هو سلبي بغضب وضيق . وهذا هو ما يجعل صحيفة الحزب وسيطا أيديولوجيا أصيلا .

وأحب أن أضيف هنا كلمة عن التأثير التربوي لعروضنا الاخبارية النقدية . انها لا تقتصر على فضح واقعة سلبية والغائها . ذلك لأن التربية الطبقية في البيئة الاشتراكية تتضمن أيضا فهما سليما لطبيعة ونشأة الوقائع السلبية والعمل على معالجتها ومعرفة أفضل السبل للوصول الى ذلك . ويبين لنا النقد العام مدى المسئولية التي يتحملها كل مواطن تجاه المجتمع . هذا فضلا عن أن النقد المبدئي يعطي الناس ثقة في الطبيعة الديمقراطية لنظامنا . ويوضح النقد القوي الفعال ان الامور السلبية غريبة بحكم طبيعتها على الاشتراكية .

ان التأثير التربوي للنقد رهن بفعاليته . فاذا كان النقد عمل لا طائل تحته ينتهي أمره بمجرد كتابته ونشره دون أي متابعة فانه يصبح عملا غير منتج . ولهذا يتعين على الصحيفة ان تتابع وتقدم للقارىء المعلومات عما تم بشأن موضوع النقد . ويجب أن تعمل الصحيفة في تضافر مع وسائل الاعلام الاخرى . مثال ذلك أن يستضيف التليفزيون المحررين

فى برامج خاصة بالحوار حيث يدور حوار أمام كاميرا التليفزيون بشأن النقد الذى نشرته صحيفة الصباح ويشاركهم فيها مشاهدو التليفزيون فى المساء .

● يعتبر تاريخ الحزب الشيوعى البلغارى نموذجا للتفانى والولاء لمبادىء الاممية البروليتارية . وتمثل العلاقات البلغارية السوفييتية الاممية الاشتراكية فى التطبيق . وقد اكتسبت هذه الصداقة بين الشعبين محتوى اشتراكيا جديدا فى أعوام السلطة الشعبية . وعلاوة على ذلك فان مفهوم الأممية الاشتراكية ظل يثرى ويغتنى على الدوام بفضل روابط بلغاريا مع البلدان الاشتراكية الاخرى الشقيقة . ترى كيف انعكس ذلك فى صحيفتكم .

ـ اول كتاب موثوق به عن الاتحاد السوفييتى ظهر فى بلغاريا منذ اثنين وأربعين عاما خلت . الف هذا الكتاب بتكو نابيتوف وهو عامل من أعضاء الحزب وكان قد زار الاتحاد السوفييتى . وأثار الكتاب اهتماما كبيرا ذلك لانه حدثنا عن العالم الجديد الذى اخفاه عنا حكامنا وأحاطوه بسياج سميك . وقد احتفلنا مؤخرا بالذكرى الاربعين لاول جمعيتين نشأتا للصداقة البلغارية السوفييتية . وغنى عن البيان ان انشاء هاتين الجمعيتين فى ذلك الوقت حيث كان الحكم فى يد الرجعية الفاشية انما استلزم شجاعة كبيرة ووجد نشاط الجمعيتين حافزا له فى مشاعر الحب التى يكنها شعب بلغاريا تجاه أول دولة فى العالم للعمال والفلاحين كما كان يحفزه الرغبة فى معرفة المزيد عن الاتحاد السوفييتى .

ومضى زمن طويل ونحن لا نعرف شيئا عن المشروعات والتعاونيات الاشتراكية الا عن طريق السماع فقط واصبحت معرفتنا بالخبرة السوفييتية أمرا قيما وجانبا مفيدا فى ثروتنا الايديولوجية . وبذلت صحيفتنا جهدا كبيرا فى هذا الصدد .

وتحدث تودور جيفكوف فى احتفالات الذكرى الثلاثين لثورة بلغاريا الاشتراكية فقال :

« ان الصداقة السوفييتية ـ البلغارية التى تزداد عمقا وتطورا وارتباطا قد دخلت مرحلة جديدة ارقى خلال الاعوام الاخيرة . ان الحزب الشيوعى البلغارى والحزب الشيوعى السوفييتى اللذان يهتديان بمبادىء الاممية البروليتارية ويعملان وفقا للقوانين الموضوعية للمجتمع الاشتراكى

ينتهجان معا سياسة تعاون شامل فى كل المجالات ويدعمان العلاقة التى تزداد توثقا بين بلغاريا وبين الاتحاد السوفييتى » .

وسارت العلاقات على خير ما يرام وكما ينبغى لها ان تكون ويرتكز مسارها على منجزاتنا فى البناء الشيوعى وعلى الموازنة تدريجيا للمستويات الاقتصادية لبلدان الاسرة الاشتراكية وعلى التقـــدم الشـــامل للتكامل الاقتصادى الاشتراكى . وهذه هى اهداف دعايتنا .

ان المسافر الذى يشهد على البعد قمة جبل يستطيع فقط ان يحـكم على معالمه . ولكنه كلما اقترب منه كلما استطاع ان يرى ويتبين المزيد والمزيد من التفصيلات ومن ثم فكلما ازدادت درجة التماثل بين أهداف البناء الشيوعى فى بلدان الاسرة الاشتراكية وكلما اتسعت آفاق قرائنا كلما استطعنا أن نقدم تقديرات أكثر شمولا للحيـــــاة فى البلدان الاشتراكية الشقيقة . وأن ما نسعى اليه هو أن نصور تعقد الواقع الاشتراكى . وتبين لنا أن ماكتبته الصحف من عروض أخبارية على هذا المستوى تشـــير استجابات على قدر كبير من الحيوية : نذكر على سبيل المثال تقريرا يعالج الإشكال الجديدة للمباراة الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى . ونقتبس ايضا المثال لاساليب التخطيط وأساليب تطويره فى الاتحـــاد السوفييتى لنبين لقرائنا كيف يسعى المجتمع الاشتراكى فى دأب وجد للوصول الى افضل الطرق وأكثرها فعالية للتطور .

ان تماثل العمليات الجارية فى بلدان الأسرة الاشتراكية يحفز رجـــال الصحافة الى بذل جهود مشتركة ومتضافرة . وشد انتباهنا مبادرة مجلة السلم والاشتراكية التى قدمت لنا صورة لمشروع اشتراكى يديره كتاب من مختلف البلدان الاشتراكية ونذكر كمثال على ذلك مراسلنا فى موسكو الذى قدم لنا بالاشتراك مع كتاب صحيفة البرافدا تقريرا عن التشييد والبناء الصناعى فى جمهورية كومى الاشتراكية السوفييتية واشـــترك مراسلو صحيفة البرافدا وغيرها فى تحرير اعمدة بصحيفتنا عن تشـييد بعض مؤسساتنا الصناعية التى تسهم فيها بلادهم .

ان الواقع البلغارى يخلق رابطة ملموسة بين قرائنا وبين التقارير الواردة من الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الشـــقيقة الاخرى على نحو المبادىء السامية للأهمية الاشتراكية .

● ان مساهمة الصحيفة فى التربية الايديولوجية للجماهير وكذلك فى المجالات الاخرى انما تحددها قرارات الحــزب المتمثلة فى قرارات اللجنة المركزية والمؤتمـــرات . ولكن الملاحظ فيما عدا ذلك أن هناك عادة اتصالات يومية بين

الصحيفة وبين قيادات الحزب ولجنته المركزية . ترى ما هى هذه الاتصالات ؟

ـ لنأخذ أوائل الامور اولا ، ونتحدث قليلا عن نشاط اللجنة المركزية فى نشر قراراتها . هناك خطة مرسومة لهذا الغرض : الاحاديث والمسئولين عن نشرها ، واسماء الكتاب ومن يبلغون دعايتنا ـ الكوادر القيادية وقواعد الحزب والجماهير العريضة . وتحدد الخطة نوع المشكلات التى نعالجها مثل مساعدة أكاديمية العلوم والادارة أو معهد النظريات الاجتماعية الحديثة وتحتل صحيفتنا مكانا بارزا فى الخطة . ونحن نلتزم بهذه الوثائق عند تحديد خطط التحرير .

وباعتبارى عضوا فى سكرتارية اللجنة المركزية للحزب فاننى أسهم بنصيب فى نشاط اللجنةالمركزية بالاضافة الى اعمال أخرى هامة. ولهذا فان لدينا دائما معلومات كاملة ومباشرة . ولا تضيع الصحيفة وقتا عند الاستجابة لكل الاحداث . وكثيرا ما يتحدث اعضاء المكتب السياسى وسكرتارية الحزب مع المحررين ويكونون على اتصال بهم ويلفتون أنظارهم الى بعض المشكلات ويبدون آراءهم بشأن بعض الموضوعات المنشورة . ويتابع تودور جيفكوف نشاطنا عن كثب .

والاهتمام المستمر بصحيفتنا نموذج المنهج اللينينى فى التعامل مع الصحافة باعتبار أحد الشئون المشتركة للحزب كله ان صحيفة رابوتنيشيسكو ديلو هى لسان حالالحزب الشيوعى البلغارى . معنى هذا ان عملها جزء من النشاط اليومى للحزب . ونحن نعتبر تعليمات وقرارات اللجنة المركزية بمثابة قانون لكل منا . وسبق أن أشرت الى روابطنا العملية التى تربطنا باللجنة المركزية ـ وأولها المعلومات المتعلقة بالقرارات الصادرة .

ثانيا : معلومات مسبقة وتمهيدية عن مشروعات القرارات. اذ نحرص على أن تتوفر لدينا معلومات كافية عن كل ما هو فى دور التحضير ضمانا للوصول الى آراء صائبة سديدة وتمهيدا لها .

نقطة اخرى هامة هى مساندة اللجنة المركزية لمبادرات صحيفتنا . وتصدر اللجنة المركزية قرارات بشأن هذه المبادرات والتعليقات السياسية .. ويتابع مجلس الوزراء كذلك مقالات الصحيفة . مثال ذلك أن الصحيفة نشرت تقريرا منذ فترة وجيزة عن اهمال جسيم أدى الى خسارة تبلغ عدة اطنان من اللبن . وتابع مجلسالوزراء الواقعة على الفور. هذا فضلا عن تقدير مراسلنا الذى ابدى درجة عالية من اليقظة والتكامل فى الحصول على الوقائع اللازمة .

ويثق الحزب ثقة عميقة فى رجال الصحافة العاملين بالصحيفة . ويقول الرفيق جيفكوف : « ان جبهتنا الايديولوجية والثقافية والهيئات القيادية التابعة لها مباشرة المتمثلة فى الصحف والمجلات ودور النشر تضم كوادر على مستوى عال من الدربة السياسية والنظرية ، وقادرة على تنفيذ خط الحزب بنجاح . ولهذا السبب فان الاتجاه الرئيسى هو ان نعامل رجالنا العاملين المبدعين بثقة تامة ونزودهم بكل المعلومات اللازمة بشأن قرارات الحزب وفكر الحزب وتطبيقاته العملية حتى يتسنى لهم تأدية واجباتهم على خير وجه وبمسئولية كاملة . انهم أشبه بالاصحاء ليسوا بحاجة الى من يرعاهم ويباشر شئونهم .

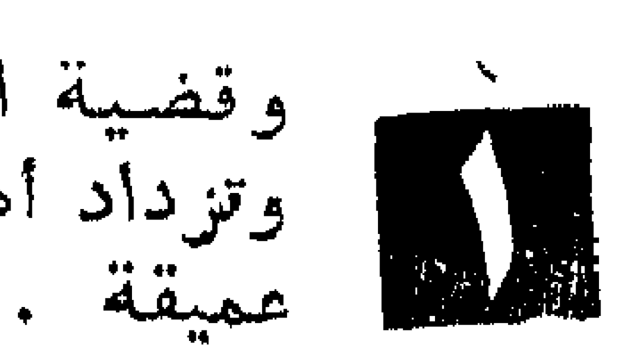
ويلتف جميع المشتغلين بالصحافة حول الحزب ولجنته المركزية وينظرون بتقدير كبير الى اتجاهاته السياسية ويسترشدون بأهدافه السامية التى ينشدها الشعب .

كان جورجى ديمتروف يتحدث عن نفسه عادة باعتباره صحفيا او كاتبا سياسيا أو داعية حزبيا . وفى خطاب كتبه رومان رولاند قال فيه عن ديمتروف : « ان ما تكتبه وما تبدعه ليس مجرد كتب تسطرها بل أعمال يسجلها التاريخ وجزء لا ينفصل عن نسيج الثورة » . وتحدد هذه الكلمات القسمة الاساسية التى تميز الصحافة الشيوعية — فهى جزء عضوى مكمل للنشاط الثورى . ان التطلعات الخلاقة لصحفيى الحزب ترقى الى مستوى العمل والافعال التى تدعم قرارات الحزب . وارتباطه بصحافة الحزب ومشاركته — على اى نحو كان — فى نشاط الصحافة هو نوع من التكليف من قبل الحزب . ان الصحفيين الشيوعيين رجال لهم خلفية من النضال الثورى ولهم معرفة ودراية بنشاط الحزب . وهذا هو ما يكمن وراء الوضوح الايديولوجى لصحافتنا .

ثورة أكتوبر والممارسة الثورية كل يوم

بقلم : أرنيدو الفاريز

أصبح الاحتفال بعيد ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى بالنسبة لنا نحن الشيوعيين تقليدا له احترامه ، وجزءا من حياتنا الحزبية . ونحن لا نحتفل به اعترافا بفضل المأثرة التي لا تنسى لعمال روسيا ، ولا اعجابا بمنجزات الاتحاد السوفييتي فحسب . كما ان تأكيدنا على أفكار ومكاسب ثورة أكتوبر ليس مجرد تأكيد للحقائق العلمية للتاريخ . لكن المصالح العملية لنشاطنا الثوري الحالي والمقبل هي التي تجعلنا كذلك نسترجع دروس تلك الثورة البروليتارية الاولى المنتصرة .



وقضية الوجهة التاريخية قضية حاسمة لاية حركة ثورية ، وتزداد أهميتها بالنسبة لحركة ثورية تطمح لتحولات اجتماعية عميقة .

ان أمريكا اللاتينية المعاصرة في حالة اختمار . فجماهير عريضة تحتشد لمقاومة الامبريالية ، ولمحاربة القهر الامبريالي . والنضال من أجل التحرر القومي والاجتماعي يتسع باطراد .

ولرسم السياسة الجارية لا بد من تقرير واقعي محـــدد للاتجاهات الحالية في البلدان المفردة ، وللعـــلاقات القائمة للقوى الاجتماعية ، وتفاعلها وتناقضاتها ، لــكن ذلك لا يكفي في حالة رسم سياسة ثورية . ان ما تتضمنه الاعمال اليومية التي تشكل النضـــال الثوري وفعاليتها لابد كذلك من ان تختبر بمقاييس يعتد بها توجه مسيرة تاريخ العالم والتقدم .

وفي السنوات الاخيرة شــــهدنا نضالا ذا أهمية سياسية هائلة ، غير العلاقات الدولية بشكل جوهري . ودخلت عوامل جـــديدة الى الصورة ، مؤثرة بقوة على ظروف وأهـــداف النضـــال الثوري . ولذلك يمكننا أن نتحدث عن نقطة تحول في التاريخ الحديث . ففي حالة أمريكا اللاتينية مثلا ، هناك تحول على المسرح الســـياسي جاء نتيجة للثورة الـكوبية ، ولنضال الجماهير في أقسام عريضـــة من المجتمع . وادت الاحداث التي هزت العالم كظهور النظام الاشـــتراكي العالمي وانهيار الامبراطوريات الاســـتعمارية في وجه هجوم قوى التحرر الوطني ، ادت الى أثر أكبر ، بالطبـــع ، على كل العمليـــات السياســـية الاجتماعية الاساسية والاتجـــاهات الايديولوجية لعصرنا . ذلك هو نوع الاحداث الذي يغير وجه العالم ، والذي لابد وأن يوضع في الاعتبـــار عندما نحسم مسألة وجهتنا التاريخية .

ومثل هـــــذه الاحداث مترابطة . انها تؤثر على بعضها البعض لدرجة تسمح لنا في التحليل النهائي أن ننظر اليهـــا باعتبـــارها مضمون العصر . والمـــاركسي اللينيني يعرف انه يجب أن يرقى الى هذه النظرة الشاملة للفترة المعاصرة ، لان ذلك وحده سوف يبين له الاتجاه الرئيسي الذي تحكمه الظروف الموضوعية للتقـــدم الاجتماعي ، وسماته المتميزة وقوانين تطوره . ذلك هو الموقف الذي ســـــاعد الحركة الشيوعية العالمية على تقييم عصرنا باعتباره عصر الانتقال الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق العالم . ولست في حاجة لان أضيف ان ذلك التقييم يعتبر حجر الزاوية في استراتيجيتنا .

كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا هي التي أضفت ذلك الطابع



المتميز على عصرنا . والذى نحس تأثيره المتزايد طوال حوالى الستين عاما الماضية . لقد وضعت حدا لسيادة الامبريالية وأقامت نظاما اجتماعيا اشتراكيا جديدا . وانقسم العالم الى نظامين متعارضين . ويشكل الصراع بينهما الان محور الشئون الدولية ، مؤثرا على المناخ السياسي والايديولوجي فى كافة البلدان . وميزان القوى العالمية يميل باطراد لصالح الاشتراكية ، ولغير مصلحة الامبريالية ، وثلث سكان العالم

تخلصوا من سلطة رأس المال . والنظام الاستعماري وشبه الاستعماري يلفظ أنفاسه الاخيرة ويختفي بسرعة أمام هجوم الجماهير في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية . وأصبحت الاشتراكية وليست الامبريالية هي التي تحدد مسيرة التاريخ .

ونحن لم ننس أبدا تطور النظام الاشتراكي العالمي وقوته الهائلة في كافة المجالات باعتباره السمة الاساسية لعصرنا . ولم ننس أبدا تأثير الاشتراكية الهائل على شعوب قارتنا . كما لم ننس أبدا الاهمية الهائلة لذلك على حاضر ومستقبل النضال الثوري ، النضال من اجل التحرر . وبرهنت الحقائق على صحة ما نقول . ومع ذلك ، فلن نتمكن من فهم العملية في بعدها التاريخي الكامل ما لم نتذكر كذلك ان نقطة بدايتها انما ترجع الى أكتوبر عام ١٩١٧ في روسيا . وهناك فارق بين تسجيل العلاقات المتغيرة للقوة الاقتصادية ، والامكانيات العسكرية والنفوذ السياسي لدول قائمة بالفعل ذات نظم اجتماعية مختلفة ، وبين الاشارة الى ان أحد الجانبين دخل الصراع في الاصل كقوة ما زال أمامها أن تخلق هيكل دولتها ونموذجها الاقتصادي . وهنا نجد دليلا لا يتطرق اليه الشك حقا ان الاشتراكية كنظام اجتماعي لايمكن هزيمته ، وان النضال من أجلها ، مهما كان طويلا وصعبا ، من المقدر له أن ينتصر .

وتعتبر ثورة أكتوبر اول ثورة في تاريخ العالم نقلت دون رجعة كل السلطة الى الشعب العامل . حقا ، ان هناك الان امثلة اخرى . ولقد بينت المكاسب الثورية لعديد من شعوب أوربا وآسيا وأمريكا اللاتينية ان الحكومة ليست امتيازا خاصا للطبقات المستغلة . بيد اننا في حالتها كذلك لا يجب أن ننسى أن ثورة أكتوبر هي التي اعطت نوعية جديدة للبروليتاريا ، والجماهير بشكل عام ، باعتبارها صانعة التاريخ الاساسية . ولم يصبح عمال وفلاحو بلد واحد ، روسيا ، قادة المجتمع ، لكن حركة الطبقة العاملة في العالم ارتقت هي الاخرى الى مستوى جديد أعلى . وأصبح لفكرة إعادة بناء المجتمع وانهاء الاستغلال من خلال المشاركة الثورية النشطة في النضال السياسي ، وليس عن طريق الاصلاح وتحسين الرأسمالية وانتظار سقوطها القريب ، جذور عميقة بين أقسامها المتقدمة والواعية سياسيا .

وهذه الارادة الطبقية للعمال عندما نظر اليها في ضوء جديد كنتيجة لثورة أكتوبر ، دفعت ظهور الاحزاب الشيوعية في عشرات البلدان وانفصالها عن كل الاتجاهات الانتهازية . لقد أصبحت حركتنا ارقى أشكال تركيز وتنظيم الطاقة الثورية لمجتمع القرن العشرين . وأصبحت أصدق حامل لمثل البروليتاريا ومصالحها الطبقية . ومرة اخرى ، فان ايماننا بهذه الرسالة السياسية والاجتماعية التي يحملها الشيوعيون يشمل أولا وقبل كل شيء من ثورة أكتوبر . والدرسين التاليين لثورة

اكتوبر لم يصبحا أكثر ارتباطا بالموضوع مما هو الان . فأولا ، لاتستطيع الحركة الثورية أن تكون فعالة ومنتصرة ما لم تأخذ وجهتها وتأييدها من الطبقة العاملة ، باعتبارها مركز العصر . وثانيا ، لا تستطيع هـذه الطبقة أن تولد بشكل كامل امكانياتها الثورية ، ما لم تقودها طليعة سياسية مناضلة ، حزب ماركسي لينيني .

٢ ونحن الشيوعيين نتبع المذهب العلمي الوحيد الذى يتضمن جدلية العام والخاص فى التطور الثورى . ولذلك ، لا يكفي أن نقول ان كل ما نستمد من أكتوبر هى قوانين الثورة العامة . اننا نتعلم كذلك درسـا فى الاستفادة الصميمة والفعالة من الظروف الخاصة فى وضع قومى وتاريخى محدد . وكانت المكاسب الضخمة لثورة أكتوبر دون شك نتيجة لوجود حزب بروليتارى يسترشد بنظرية علمية ، بالماركسية اللينينية . بيد أنه كان هنـاك عامل حاسم آخر وراء انتصارها : وهو البلاشفة ، الذين قادهم لينين بحكمة ، والذين وضعوا فى اعتبارهم خصائص روسيا ، والبدائل المختلفة للعملية الثورية فى مراحلها المختلفة ، واستطاعوا أن يقدروا بشكل سليم توزيع القوى فى البلاد . وفى نفس الوقت وضعوا فى اعتبارهم واستفادوا من خبرة النضال ضد الاضطهاد فى البلدان الاخرى .

واذا ما نظرنا الى الامور نظرة سطحية فقد يبدو أن الامر يتركز حول امكانيات الاستفادة من الخبرة الاجنبية . هكذا غالبا ما يصفون الامور . واذا ما حصرنا أنفسنا بالطبع فى حدود أفكار مقبولة ، فان كل ما يحدث فى بلد آخر يعتبر أجنبيا . بيد ان البعد العلمى للفكرة يتطلب نظرة أعمق للأشياء ، وبالتالى اختيارا أكثر نقدية للمصطلحات. وفى حالتنا هـذه ، كما نرى ، من الخطأ أن نتحدث عن التجربة الاجنبية . اننا اذ نعتبر أنفسنا جزءا عضويا لا ينفصل عن حركة الطبقة العاملة الثورية العالمية ، فان ثورة أكتوبر تعتبر تجربتنا ، أو لكى تكون أكثر دقة ، أساس تجربتنا فى التاريخ ، واغتنت فيما بعد من خلال تجارب فصائل أخرى عديدة للمناضلين من أجل الحرية الاجتماعية ، ومن أجل الاشتراكية والشيوعية .

ويضع ذلك مسألة الاستفادة من تجربة ثورة أكتوبر فى وضعها الصحيح ، الذى يتفق مع الجوهر الاممى لحركتنا ومع وحدة استراتيجيتها ، التى برهنت ثورة أكتوبر على صحتها وأكدتها كثير من المكاسب اللاحقة للبروليتاريا الثورية .

وهى استراتيجية مستمدة بشكل مباشر من نظرية لينين عن الثورة الاشتراكية التى كانت ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ أول انتصار كبير لها . ويستنتج بعض العقائديين ان مجال تطبيقها محدود على الاوضاع التى

تشرف على انفجار ثورى . وفى نظرهم تتحول الثورة الى عملية الاستيلاء على السلطة . ومع ذلك ، فكما برهن لينين ، وكما أكدت الطبقة العاملة والجماهير فى الممارسة ، فان الثورة الاشتراكية عملية طويلة بدرجة أو أخرى ، وهى بعيدة عن أن تكون « نقية » فيما يتعلق بتبلور وتباين القوى الاجتماعية المشتركة فيها .

ان النضال من أجل تحرر الارجنتين القومى هو جزء من حركة التحرر العظيمة التى تأخذ شكلها من حيث الاتساع والعمق فى أمريكا اللاتينية ، وبطريق او آخر ، جذبت شعوب وبلدان وحكومات فى هذه المعركة الكبيرة ضد الاحتكار ومن اجل التحرر الوطنى والقوى غير البروليتارية هى الاخرى تدخل الى الحركة المعادية للامبريالية : المهنيين والعسكريين والكنيسة ، وأقسام واسعة من البرجوازية الصغيرة المدنية والريفية ، والبرجوازية الوطنية .

وفى هذه العملية السياسية المعقدة فى القارة ، بما فيها الارجنتين ، لا بد ان ندافع عن مبادئنا العامة ونستفيد الى اقصى حد من فرص توسيع الحركة التحريرية ، ويعنى ذلك ان علينا أن ندعم مواقع القوى الثورية ، ونزيد من تجربة الجماهير السياسية ، ونعزل اليمينيين ، ونشن هجوما مركزا ضد الامبريالية والاوليجاركية وراس المال الكبير الاعداء الرئيسيين لتحررنا الوطنى والاجتماعى .

لقد أكد لينين ، وذلك قبل ثورة أكتوبر ، ان التحول الاشتراكى للعالم سيستغرق سنوات عديدة من النضال ، وفترات عديدة من الهجوم تتخللها فترات انقباض معادية للثورة للنظام البرجوازى (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢١ ، ص ٨٩٩) . وعارض الفكرة القائلة بأنه يمكن تصور الثورة الاجتماعية « دون انفجارات ثورية من جانب قسم من البرجوازية الصغيرة بكل أوهامها ، ودون حركة الجماهير البروليتارية وشبه البروليتارية غير الواعية سياسيا ضد اضطهاد كبار الملاك والكنيسة والملكية ، وضد القهر القومى ، الخ . » (المجلد ٢٢ ص ٣٥٥) . ولهذا السبب فان التجربة العملية لثورة أكتوبر هامة للغاية بالنسبة لنا اليوم ، لانها نموذج لالتحام حركات طبقية وديموقراطية وتحريرية متباينة فى النضال الثورى تحت قيادة الطبقة العاملة .

وفى بلادى تحتل تلك التجربة قيمة حاسمة . فحزبنا يؤيد العملية الديموقراطية للتحرر التى بدأت فى الارجنتين عام ١٩٧٣ . والمهمة الحالية هو منع الرجعية المحلية والاجنبية من تصفيتها . فالرجعية تحاول لأم الصدع الذى أحدثته قوى التحرر وتخلق كل أنواع المصاعب أمام الحكومة الحالية ، التى (رغم نقاط ضعفها ونواقصها) لا تمثل ذلك

النوع من الانظمة الذى تريد الاوليجاركية والاحتكار أن تسوساه . والخطر اليمينى الذى يتضح فى بعض الدوائر الهامة فى الحكومة وكذلك خارجها، خطر كبير . والقوى الديموقراطية قلقة للغاية . فالاوليجاركية والاحتكار، اللذان ما زالا يسيطران على مواقع هامة فى اقتصادنا القومى ، سيواصلون تدبير المؤامرات ضـد البـلاد ويعرضون للخطر استقرار الحكومة القائمة طالمـا ان أدوات القوة التى ما زالوا يسيطرون عليها لم تنتزع منهم .

والحكومة الحالية ، كما أعلن المؤتمر الرابع عشر لحزبنـا ، حكومة للبرجوازية الاصلاحية القومية ، وليس للشيوعيين أية مصـلحة أو أية نية لاسقاطها . وسيواصلون حملتهم من اجل تحقيق النقاط الايجابية فى برنامجها ، ونقد جوانب السلبية ، وتحديد مواقفها بوضـوح فى كافة المسائل التى تؤثر على وجهة الجماهير وتفكيرها السياسى .

لقد وعدت الحكومة الحالية بتشريعات ، رغم انها لا تقـدم حلولا جوهرية ، الا انها تؤثر تأثيرا بالغا على مصالح الاوليجاركية والاحتكارات.

ونحن نعرف ان انطلاقة قوية للنشاط الجماهيرى يمكنها وحدها أن تؤثر تأثيرا حاسما على انجاز هذه الوعود ومواصلة العملية التى بدأت الان فى البلاد .

ان الاصـــلاحات التى تنفذها البرجوازية الموجودة فى السلطة هى نتيجة للنضال الذى تشنه الجماهير وبعض أقسام من البرجوازية الصغيرة والمتوسطة فى المدينة والريف ضد الاحتكارات والاوليجاركية . ويجب أن تستفيد الطبقة العاملة من ذلك كوسيلة ، وكأداة لدفع عملية التحرر الوطنى والاجتماعى بمساعدة الجماهير وبالتالى تغيير توزيع القوى. ونحن نتذكر على الدوام ما كان يدور بخلد لينين عندما قال ان الطريق الوحيد لاصلاحات عميقة متواصلة هو النضال الطبقى العارم .

يشكل الارهاب الواسع ، مع تصعيده للأعمال الاجرامية وضحاياه من القوى الديموقراطية ، جزءا لا يتجزأ من الهجوم الشامل الذى تخططه وتنظمه الاحتكارات ورأس المـــال الـكبير وأوليجاركية الارض لـكى يستعيدوا سيطرتهم السياســـية . ومن أجل ذلك يعملون لخلق أكثر الظروف مواتاة للقوى التى تسعى الى ازاحة الاتجاهات التقدمية المعادية للامبريالية من السلطة ووقف العملية الثورية ، أو يوفرون المعاذير للعناصر الانقلابية التى تتطلع الى القيـــام بانقلاب على غرار بينوشيه يضع حدا للحكومة الدستورية .

ويسبب ذلك قلقا واســـعا بين القـــوى الديموقراطية بما فى ذلك

الدوائر المرتبطة بالحكومة ، ويتلخص واجبنا ، بالاضافة الى نقل هـذا الشعور بالقلق الى الجماهير العريضة ، فى اعداد وتنظيم الجماهير حتى تؤخذ القوى التقدمية على حين غرة فى أية ظروف أو أية منطقة قد يوجه فيها العدو ضربته .

وعلى القوى الوطنية فى قارتنا أن تستخلص الدروس اللازمة مما فعلته عصابة بينوشيه فى شيلى .

ويوجد فى الارجنتين قوى ديموقراطيـة ضخمة واحتياطيـات كبيرة لقمع المؤامرة الرجعية التى يجرى تدبيرها الان . غير اننا يجب أن نعمل بلا هوادة من أجل ترجمة هذه الفرص الواسعة الى عمل موحد منظم واسع .

وفى هـذا الوضع الخطير ، وخاصـة بعد وفاة زعيم البيرونية ، أعلن الحزب الشيوعى والمتحدثون باسم عديد من القوى السياسية والحركات الديموقراطية ، صراحة استعدادهم للتوصل الى اقصى تفاهم متبـادل دفاعا عن النظام الدستورى والحقوق والحريات الديموقراطية والتطور المتصل لعملية التحرر الوطنى التى تواجه التهديد الان .

وكان من المعتاد ، أن يجتمع ممثلو ثمانية أحزاب سياسية ، بما فيهم الشيوعيون ، دوريا مع الجنرال بيرون وأعضـاء حكومته كى يناقشوا المشاكل ذات المصلحة العامة . واستمرارا لهذا التقليد ، قام نائب رئيس الحزب البيرونى ، بنـاء على تعليمات الرئيس ماريا مارتينيز تيبيرون ، فى أوائل أغسطس بتنظيم اجتماع لممثلى كل الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والحركات العامة المختلفة . واشترك فى هذا الاجتماع الذى كانت له أهمية كبيرة والذى اتخذ قرارات سياسية سبق أن أشرنا اليها، ممثلو كل الاحزاب السياسية ، والاتحاد العام للعمال ، والاتحاد العام للموظفين ، وحركة الصدام القومى فى الارجنتين وغيرها من التنظيمات .

ويعمل البيرونيون اليمينيون على تخريب الجهود من أجل اتسـاق وجهات النظر السياسية وهم بذلك يعرقلون التوصل الى عمـل موحـد ضد مناورات الرجعيين الذين يعـدون الان لانقلاب وللقضـاء على الحكومة الدستورية .

وفى هـذا الوضع ، اقترح حزبنا تشكيل حكومة ائتـلاف قومى من القوى الديموقراطية المعادية للامبريالية . وهناك حجج لها وزنها فى صف هـذا الاقتراح ، لان الظروف مواتية لاقامة جبهة تحرر وطنى قومية عريضة .

ومن الطبيعي أن تكون هناك تناقضات طبقية وخلافات ايديولوجية في اطار الوحدة التى تتبلور الان . ويحتفظ حزبنا باستقلاله الكامل سواء فيما يتعلق بمواقفه أو آرائه . ونحن مقتنعون تماما ان مثل هذا الاستقلال ذو أهمية جوهرية اذا ما أردنا أن نواصل حوارا سياسيا مثمرا مع الاحزاب الاخرى وقوى الرأى العام ، واذا أردنا أن يكون تعاوننا معهم ، ذلك التعاون القائم على المناقشة والاتفاق ، فعالا .

هل من السليم أن نقول أن ما نفعله اليوم ليس سوى مقتضيات مؤقتة تمهد للثورة ؟ كلا فنحن نؤمن بشدة أننا فى الوقت الحاضر نشارك مباشرة فى العمل الثورى ، لان الهدف هو التنشيط السياسى للجماهير البروليتارية ، ووحدة القوى الديموقراطية وتوسيع النضال المعادى للامبريالية . ولدينا تجربة ثورة أكتوبر توضح لنا أنه بدون ذلك لن تكون هناك فرصة لبناء الاغلبية الشعبية التى تستطيع وحدها ان تقوم بثورة اجتماعية عميقة .



عندما تواجه الطبقات المستغلة خطرا حقيقيا بفقدان سلطتها وامتيازاتها تضاعف من مقاومتها . وهذا القانون للتطور الاجتماعى قد أكدته بشكل حاسم ثورة اكتوبر .

كان على روسيا الثورية أن تواجه انقلاب كورنيلوف الفاشل ، والجيوش البيضاء ، والتمردات المعادية للثورة ، والتدخل الامبريالى . ووجدت المقاومة المحمومة للرجعية استمرارها فى الريخ الهتلرى ، والعدوان الامريكى فى فيتنام وفظائع الانقلابيين فى شيلى . وكان الشيوعيون على الدوام أول ضحايا تلك السياسة ، التى لم تعرف رحمة حيال مؤسسات الديموقراطية والحرية الوطنية ، وحيال كل الديموقراطيين والوطنيين . ان مصير رفاقنا فى شيلى وأورجواى والبرازيل وباراجواى وغيرها من البلدان يذكرنا بمرارة أن الرجعية ستلجأ الى كافة الطرق الوحشية لكى تبقى الطبقات المستغلة فى السلطة .

ونحن نتعامل مع عدو خطر ، يملك موارد ضخمة تحت تصرفه . ولن يتوقف عن ارتكاب أى جريمة لوقف العملية الثورية . ويجب أن نتذكر دائما أن هناك عقبات كثيرة فى نضالنا التحريرى ، ومصاعب وتعقيدات وتناقضات كثيرة . ويكمن محك نجاحنا وقوتنا فى قدرتنا على تعبئة وتنظيم الجماهير وكل الجماعات الاجتماعية ، التى تنجذب الى النضال المعادى للامبريالية ، باكثر الاشكال تباينا وعلى مستويات مختلفة .

ان استخدام الرجعيين للعنف يعقد بالطبع النضال الثورى . لكن لا يجب أن يقودنا ذلك الى اليأس . ويثير النشاط الرجعى الذى تحركه المخابرات الامريكية غضب الشعب . ويتلخص واجبنا فى توجيه هذا السخط الى عمل واع دفاعا عن الديموقراطية ، وفى أن نجعل من النضال ضد الرجعية المتطرفة عاملا للوحدة الوطنية ، ومدرسة للتربية السياسية للجماهير العاملة .

وهدفنا العاجل هو احباط مؤامرة الرجعية من خلال العمل الجماهيرى ، وتدعيم موقع القوى التى تعمل من أجل التحرر الوطنى داخل الحكومة وخارجها ، وتوحيد كل العناصر الوطنية حول مثل ديموقراطية مشتركة . بيد أننا نعرف أن كسب هذه المعركة لن يحل كل مشاكلنا الوطنية والاجتماعية . فكما فى كثير من بلدان أمريكا اللاتينية الاخرى ، لا مفر من التناقضات الطبقية الحادة فى الارجنتين ذات المستوى المتوسط من التطور الرأسمالى . وهذا العامل الموضوعى ، الذى يجب أن نفكر فيه باستمرار ونحن نرسم سياستنا ، يضع خطا فاصلا بيننا وبين كل الاتجاهات الاصلاحية والانتهازية .

ويجب أن نؤكد أن الانتهازية منذ ثورة اكتوبر قد اكتسبت قيمة اكبر للامبرياليين . فكثير من ايديولوجييهم وسياسييهم يقولون ان السبب الرئيسى بل والوحيد للثورة فى روسيا هو تخلفها الاقتصادى النسبى وفقر جماهير السكان . ويخرجون من ذلك بأن الثورة يمكن « شراؤها بتنازلات مادية .

ومن الواضح أن هذه السياسة الامبريالية ليس لها مستقبل ، والمبدأ الذى ترتكز عليه خادع تماما . فالثورة لا تولد من التخلف الاقتصادى أو فقر الجماهير ، وانما تولد من التناقضات الاجتماعية الحادة ، التى لا يمكن للتطور الاقتصادى الرأسمالى أن يؤدى الى تهدئتها ، وانما على العكس يؤدى الى تفاقمها . وفى الحقيقة ، لقد أصبحت روسيا اول بلد للثورة الاشتراكية لا لانها كانت مثالا للتخلف ، وانما لان التطور الرأسمالى السريع دفع بالنزاعات الطبقية وغيرها الى نقطة الانفجار .

ورغم أن السياسة القائمة على الاوهام الاصلاحية البرجوازية مآلها الى الفشل ، فانها مع ذلك خطيرة . انها تستطيع بل انها تضلل بالفعل أقساما واسعة من المجتمع ، بما فى ذلك جزءا من الشعب العامل . ويمكنها أن تكسبهم الى صفها بشعارات زائفة عن «المشاركة الاجتماعية» . كما يمكنها أن تطمس مصالحهم فى ذاتها . وهى تسعى لخلق جو غير موات للنضال ضد الاستغلال . وكشف الاصلاحية البرجوازية والنقد العنيف

للاتجاهات الانتهازية المرتبطة بين العمال يمثل بالنسبة لنا مهمة حيوية كما كانت الحرب ضد الانتهازية بالنسبة للبلاشفة أثناء التحضير لثورة أكتوبر .

ومحاولات شق صفوف الحركة الثورية تحتل مكانا هاما في استراتيجية الامبريالية العالمية وفي سياسة عملائها في مختلف البلدان . ويعتمد الامبرياليون والرجعيون بدرجة كبيرة على القومية . ويرتكز تكتيكهم على طمس التناقضات الطبقية التي تتخلل الحياة العامة في العالم غير الاشتراكي . بيد أن الدعاية الامبريالية ، اذ تضع في اعتبارها قوة جذب الاشتراكية العظيمة ، مستعدة لان تتحدث في صف الثورة الاشتراكية على أن تكون فقط طرق «محلية» للثورة و «نماذج قومية» للاشتراكية.

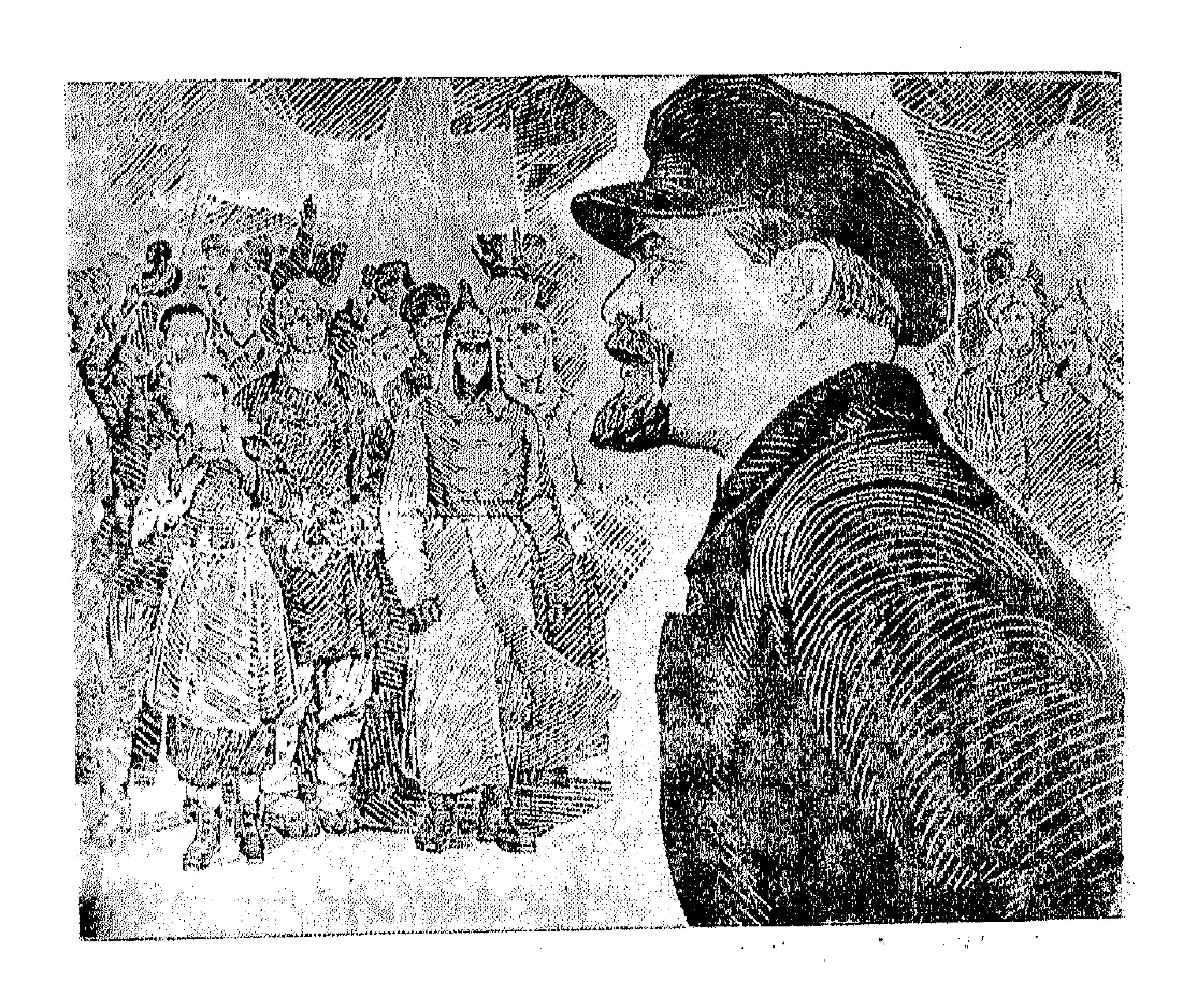
وقد أوضحت التجربة ان الامبريالية والرجعية تعلمت استغلال المشاعر والاعمال المغامرة التي تقوم بها الجماعات المتأثرة بثورية البرجوازية الصغيرة — والتي تعتمد على الاعمال المندفعة والمغامرة وعلى الارهاب الفردي او الذي تقوم به مجموعات صغيرة . وهذه المجموعات اليسارية المتطرفة تفضح نفسها ، وتعزل نفسها عن النضال العظيم للطبقة العاملة والفلاحين والجماهير العريضة . ومفهوماتها تستند على وضع حركة التحرر الوطني في تعارض مع بلدان الاسرة الاشتراكية .

وكل ذلك يؤكد من جديد أهمية الاستنتاج الذي خرج به الاجتماع الدولي عام ١٩٦٩ والذي يقول « **أنه من الاهمية بمكان لآفاق النضال المعادي للامبريالية أن نقوي التحالف بين النظام الاشتراكي ، وقوى حركة الطبقة العاملة وحركة التحرر الوطني** » . ولا يجب علينا أن نضع هذه الفرصة الصحيحة نظريا في مواجهة الافكار الخاطئة التي تهدف الى شق الحركة الثورية فحسب ، ولكن الاهم من ذلك ، هو أن نتبع سياسة مناسبة في التطبيق . والشيوعيون الارجنتينيون ، مثلا ، يعملون من اجل ازالة الحاجز الذي أقامه الامبرياليون لعزل بلادنا وكل أمريكا اللاتينية عن الاتحاد السوفييتي وغيره من بلدان الاسرة الاشتراكية وكوبا الشقيقة. ونجاحاتنا في هذا المضمار برهان دامغ على أن تدعيم الاستقلال القومي للارجنتين وتوسيع صلاتها مع البلدان الاشتراكية جانبان مرتبطان لعملية واحدة .

وحزبنا في كل نشاطه يسترشد بالمفهوم القائل ، بانه مهما كانت المهام

المحددة التى تنبع من الوضع السياسى المتميز للارجنتين ، وبغض النظر عن مدى استقلال قراراتنا ، فحزبنا كان ولا يزال فصيلة فى جيش الشيوعيين العالمى . ونضالنا لا ينفصل عن النضال الثورى لشعوب أمريكا اللاتينية الاخرى وعن الحركة الثورية العالمية .

ان استيعاب الحركة الثورية الثابت والمستمر لمبادىء الاممية ، والتدعيم المتصل لوحدة الطبقة العاملة العالمية وتماسك القوى المعادية للامبريالية ـ كل تلك شروط جوهرية لتقدمنا الناجح على الطريق الذى فتحته ثورة أكتوبر العظمى .



●


أحداث
الشهر

الفنون الشعبية فى الاتحاد السوفييتى

بقلم : زيملنسكايا



توجد فى روســـيا أماكن يرتبط أسمهـــا بالنماذج الرائعة من الابداع الفنى الشعبى

ومن بين تلك الاماكن تشتهر قرية ((باليخ)) الواقعة فى أواسط روسيا ، وقد جلبت

المصنوعات المطلية من الورق المقوى الشهرة لهذه القرية . وتمتد جذور مصــــنوعات

باليخ الشعبية عميقا فى أغوار القـــرون الغابرة الى عهد رســـــامى الايقونات السحيق . وفى عام ١٩٢٤ أســـس الفنانون المتحمسون لهـــذا الفن فى باليخ

جماعة الرسم الشعبى التى تحولت اليوم الى مشغل فنى لانتاج المصنوعات التى طبقت

شهرتها افاق العالم باسره . ويعمل فى هذا المشغل حوالى ١٧٠ رساما ٥٣ منهم اعضاء فى اتحاد الرسامين السوفييت . ويصنع هؤلاء الفنانين منتجات مبتكرة ذات طابع قومى خالص . وفى ألوان زاهيـة ملتهبة تبعث الحياة فى أبطال الملاحم والاساطير والحكايات واحداث الماضى الثورى للبلاد وحاضرها .

وتلمع الالوان الزاهية والمختلفة لتعطى للزخرفة المذهبة التى تحيط بالرسوم على شكل اطار خفة ونقاء دائما .

وتثير الدهشة دقة الرسوم ، وعندما ينظر المرء الى مصنوعات بالبيخ يدرك المهارة الفائقة التى يجب أن يمتلكها الرسام الذى يبدع هذه التحف الفنية . وترسم هذه اللوحات المصغرة مرة واحدة لتبقى على حالتها دون اى تغير .

وعلى مقربة من موسكو فى وادى نهر أوتشى تقع القرية الروسية العريقة فيدوسكينو حيث نشأت كذلك منذ ١٧٥عاما الحرفة الشعبية لصنع القطع المطلية . وفى عام ١٧٩٥ أسس تاجر يدعى كوروبوف هناك مشغلا لانتاج المصنوعات المطلية حيث كانت تصنع الخوذ العسكرية . وصنعت فى نفس الوقت علب النشوق ، وكانت ترسم عليها بايدى الصناع المهرة المناظر الطبيعية ومشاهد مختلفة من الحياة الواقعية . وسرعان ما عرفت أوروبا وخاصة باريس قيمة منتجات الرسامين الروس فى قرية فيدوسكينو .

والذين ورثوا تلك الموهبة عن أولئك الصناع المهرة يصونون بعناية وحرص تقاليدهم واساليبهم فى الرسم . . ويساعد على شهرة المصنوعات المطلية تدرج الاشكال واستخدام الحواشى المذهبة والمفضضة والصبغات الشفافة والتطعيم بالصدف والتمنمة على الخشب بما يشبه لحاء الشجر وصدفة السلحفاة . ولقد كانت الحياة الشعبية على الدوام قريبة ومفهومة لدى الرسامين الروس . وتتجلى فى ذلك بوجه خاص روح الابداع وقوة التخيل وبراعة الابتكار . وجلب الشهرة للوحات المصغرة المصنوعة فى قريةفيدوسكينو رسوم العربات الروسية الثلاثية الخيول المسماة «ترويكا» . وجلسات شرب الشاى وغناء الجماعات . وقد رسم كل شىء فيها بمنتهى الدقة مع استبعاد كل ما لالزوم له والمحافظة على الطابع الروسى الخالص .

وقد جمعت فى متحف قرية فيدوسكينو مجموعة قيمة من التحف واللوحات المطلية التى صنعت طوال ١٧٥ عاما منذ نشأة تلك الحرف . وتصدر منتجات مصنع فيدوسكينو الى عشرات البلدان الاجنبية

ويمكننا أن نقول ان المصنوعات الخشبية للصناع المهرة فى قرية خوخلوما هى فخر الابداع الشعبى الروسى . وقد اشتهرت هذه القرية منذ القدم بانها مركز تجارى كبير . وكان أهالى القرى الواقعة فى منطقة ما وراء نهر الفولجا يأتون الى هناك لبيع مصنوعاتهم من الدلاء الخشبية والبراميل الصغيرة والاوانى المنزلية المصنوعة من الخشب الجاف الخفيف والمزخرفة بلون الذهب كالاقداح والملاعق وغيرها من الادوات وقد صنعها فنانون مهرة من قرى ما وراء الفولجا . وهكذا سميت هذه المصنوعات الخشبية المذهبة مع مرور الزمن . باسم قرية خوخلوما واطلق عليها مصنوعات خوخلومية . وقبل ما يزيد على أربعين عاما انشئت هناك أول المشاغل الفنية التى تحولتفيما بعد الى مؤسسةتعاونية صناعية وفى عام ١٩٦٠ اقيم مصنع « خوخلومسكوى فودوجنيك » .

ولقد اشتهرت فى جميع أنحاء العالم العروسة الروسية الظريفة المسماة « ماتروشكا » وهىمن مصنع الايدى الموهوبة للفنانين الشعبيين الروس . وظهرت الماتروشكا فى أواخر القرن التاسع عشر أثناء ازدهار صناعة الدمى الشعبية الروسية . وعرائس الماتروشكا قريبة لدرجة ما من حيث الوانها الى النقوش الخوخلومية وقريبة من حيث ما تبعثه من

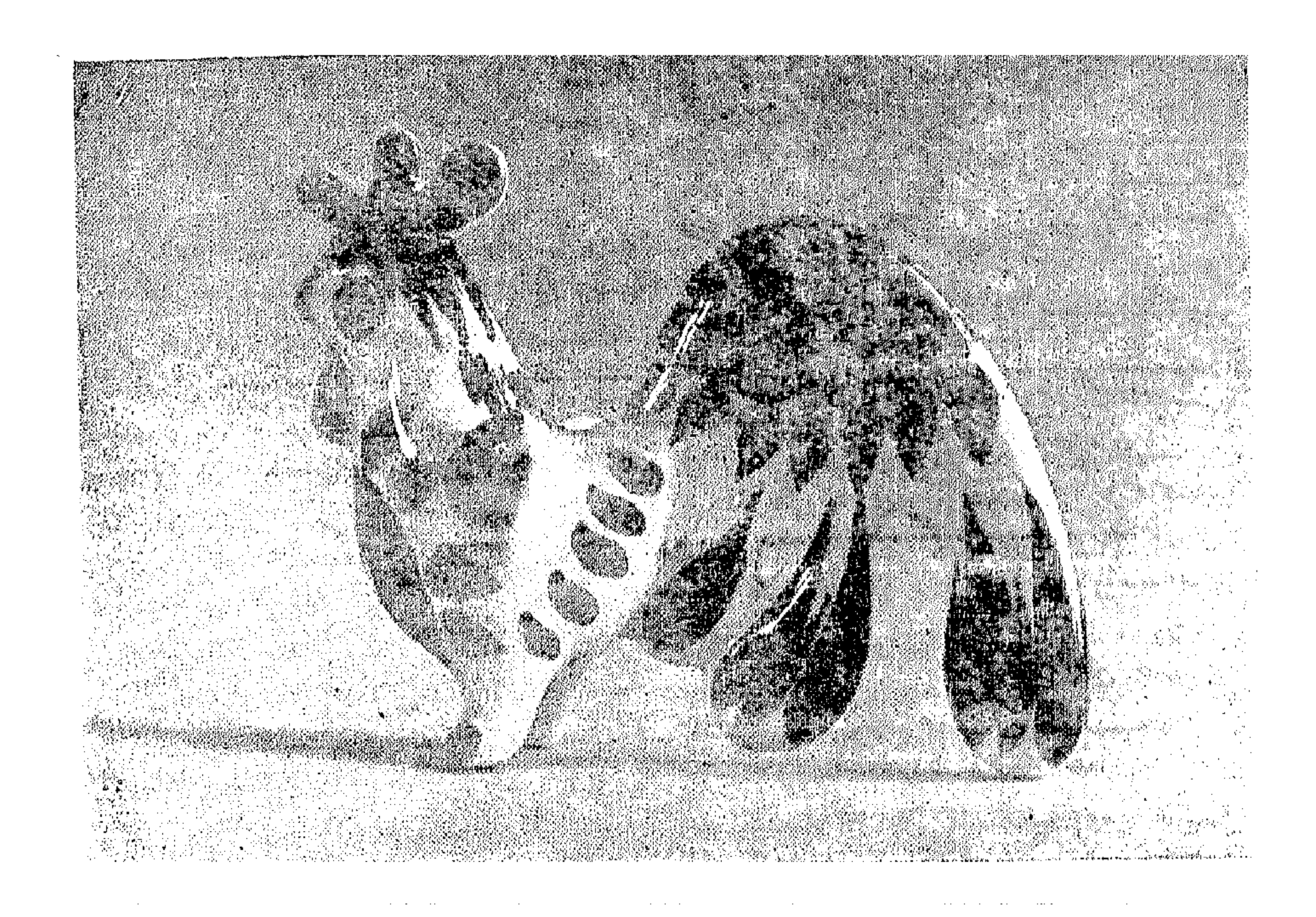
بهجة الى دمى شعبية اخرى تعرف باسـم ((ديمكوفسكايا))

ظلت الحرفة العريقة لصنع هذه الدمى الصلصالية ذات الالوان الزاهية تنتقل من يد لاخرى ومن جيل الى جيل ، وقد صنعت أولا فى قـرية ديمـكوفو ، أما الان فان الرسامين الديمكوفيين يعملون فى مدينـة فياتكا حيث هيئت لهم كافة الظروف للعمل وما كان يدعى فيما مضى صناعة حـرفية اعترف به الان كفن كامل . وهذا الفن يزين خيرة المعارض وقاعات المتاحف فى جميـع انحاء العالم . وهذه الدمى تصنع الان لا فى الاكواخ المبنية من جزوع الاشجار كمـا كان الحال فى الماضى ، وانما فى مشـاغل حديثة وفى افران كهربائية ازاحت الموقد الروسى القديم الى زوايا التاريخ .

والايائل ذات القرون المتشعبة والعرائس المضحكة والتيوس ذات الراسين وكل مايخطر على بال يوجـد فى مجموعات هذه الدمى المتنوعة .

وتمثل مخرمات الدنتلا فن رقيق يشـبه جو القصص اللطيف ولكن بين يدى الانسان ومنذ غابر الزمان اشتهرت ارض فولوجودا بهذه الحرفة اليدوية البارعة . والان تحيك انامل فتيات فولوجودا الماهرات ادق واجمل مخرمات الدنتلا . وفى مصنع ((سينجينكا)) يجرى صنع مخرمات الدنتلا داخل غـرفة فسيحة يغمرها ضوء الشمس وتجـلس الفتيات وراء طارات التخريم . ولدى كل واحدة منهن على وسادة عملها تخريمهـا الذى يختلف عن تخريم الاخـريات ، وكل صانعة ماهرة لا تكرر على سبيل التقـليد





والمحاكاة رسوم سواها . وتعمل في ((سينجينكا)) ٤٠٠ عاملة متخصصة في فن التخريم . وتقوم باعدادهن مدرسة متخصصة ملحقة بالمصنع .

وتشتهر في المناطق الشمالية من الاتحاد السوفييتي مصنوعات من لحاء شجر البتولا والخشب . ان قطعة من لحاء شجر البتولا ومخرق بسيط وسكين حادة هي كل الادوات التي يعمل بها النقاش الشعبي على لحاء البتولا والذي تخرج من يديه الماهرتين علب مخرمة وعلب النقوش الجميلة . ويجرى الان انتاج العديد من المصنوعات ، كالمغارف الخشبية والاقداح المزخرفة بالنقوش المحفورة والصناديق الصغيرة والسلال والعلب في ورش مصنع الحرف الشعبية بمدينة أرخا نجلسك .

ولو اتيح للمرء أن يطوف بقرى روسيا ومدنها العريقة لوقعت عيناه على معجزة حقيقية هي البيوت الخشبية ، وكل شيء في هذه البيوت عجيب ومدهش : الخفة في العمارة ، واطر النوافذ بالمخرمات وفق رسوم زخرفية عريقة التقاليد ، وزوائد الاسقف وأعالي المباني حيث تتناسق دقة النقوش المحفورة مع النمنمات المبتكرة الاصيلة . وقد تبارى الصناع المهرة من النجارين والنقاشين على الخشب في فن البناء . وكتب الاكاديمي ايجور جراباد في كتابه ((تاريخ الفن الروسي)) ان روسيا في الغالب هي بلد المعلمين المبدعين . رهافة الحس بالتناسب بين الاجزاء ، وادراك مدى التخيل في التركيب ، والنزعة الديكورية ، وابتكار الاشكال ، أو باختصار كل المزايا المعمارية تتجلى على امتداد تاريخ روسيا في شمولها بحيث تبعث على الاعتقاد برسوخ الموهبة المعمارية الفذة لدى الشعب الروسي . ويوجد اليوم كذلك بالقرى الروسية عديد من فناني حفر الخشب وهم يواصلون ويطورون تقاليد الاجداد والاسلاف .

ولننتقل من الشمال الى الجنوب . في داجستان الجبلية توجد قرية عريقة في القدم تعرف باسم كوباتشي . وتشتهر هذه القرية منذ قديم الزمان بالمصنوعات المصنوعة من الذهب والفضة . وقد اهتدى

الكوباتشيون على مر القـــرون الى التمنمة المبتكرة والتكنيك المعقد للاكسدة والنقـــر والسك على المعدن .

وتتمتع النقوش الزخرفية المدهشة من حيث جمالها بما تتمتع به الاغنية من ايقاع ولحن ولم يعد الفن العريق لدى مهرة الصـــاغة فى قرية كوباتشى الان مجرد حرفة. اذ توجد هناك ورش « خودوجنيك » وفيها يعمـــل عشرات من الصناع الشعبيين . وقد فازت منتجات هذه الورش مرارا بتقدير كبير فى معارض الفن التطبيقى .

وينتشر فى جمهوريات اسيا الوســـطى فن التطريز بالخيوط الذهبية . وفى مدينـــة بخارى باوزبكســـتان السوفييتية تقـــوم الصانعات المحنكات المسنات بنقل خبرتهـن وتجربتهن الثرية الى تلميـــذات التطـــريز بخيوط الذهب اللائى تتولى اعدادهن المهنة المدرسة الفنية الملحقة بالمصنع .

وقد حازت شهرة واسعة فى العالم بأسره الابسطة والســـجاجيد التى نسجتها أيدى أبناء وبنات اسيا الوسطى . وصناعة السجاد فن كبير ولكنه ليس بالفن السهل اذ يتطلب نسج متر مربع من السجاد لف حـــوالى مليون عقدة . ويحتاج ذلك الى مايقرب من الشهر . وقبل عشرات السنين كان اتقان فن صناعة السجاد قاصرا على أفراد معدودين وكانت الخبرة والمهارة تورث عن الاباء والاجداد وحتى وقت قريب كان هناك اعتقاد ســـائد بأن صناعة سجاد يسمونه بالتكيني لا يمكن أن تكون بغير اليد . لكن فى أيامنا هـــذه تصنع السجاجيد النادرة فى مصانع متخصصة وهى لا تقل من حيث جودة نوعيتها والوانهـا عن السجاجيد المنسوجة بالايدى . ويوجد فى الوقت الحاضر بتركمانيا مثلا ١١ مصنعا للسجاجيد .

ولا يقل عراقة عن فن صناعة الســـجاد ونسج الدنتلا المخرمة فن الحفر على العظام المعـــروف فى تشوكوتكا النائية الواقعة فى الشمال الاقصى للاتحاد السوفييتى . وهو فن انسانى رائع اذ انه يعبر بقـــوة تبعث على الدهشة ، فى الأعمال المصـــفرة والنقوش المحفورة ، عن العالم السحرى فى الشمال ، ويعمل اربعون فنانا ماهـــرا بنحت العظام فى مشغل بلدة أوبلين الواقعة بمنطقة تشوكوتكا . وقد اجمع البـــاحثون الفنيون على الراى القائل بان انتاجهم الفنى ياخذ الالباب بما يتجلى فيه من صـــدق التعبير ووضوح التاليف والشـــاعرية . وهو يعرض صورا من معيشة الاسكيمو الذين يعيشون فى المناطق الساحلية ومن عمـــل الصيادين ورعاة الايائل وصيادى الوحوش.

وعندما أهديت الى الرســـام الامريكى الشهير روكويل كينت احدى الاعمـــال المنقوشة على ناب فيل البحر أبدى اعجابه الشـــديد بمهارة التشوكوتيين الفنية ، وقال : « ان فنكم يعبر بصدق عن الحياة ومن خلاله يمكن التعرف على روح الشعب

ومصنوعات الحرف الشعبية واســـعة الانتشار الان ســـواء كانت أوانى من لحاء شجر البتولا أو تخيما من الدنتلا أو قطعة مزينة بالنقوش من اخشاب قرية فيدسكينو ولا يرجع ذلك الى الموضـــة وحدها وانما يكمن فى الاهتمام الحى بالماضى والســـعى الحقيقى لتزيين الواقع اليومى بالاشياء التى تتميز حسب تعبير الناقـــد الروسى المعروف فلاديمير ســـتاسوف « بالابتكار الاصيل والسذاجة الطبيعية البســـيطة والجمال البديع » .



النفط وحرب الأعصاب

نيويورك

فى احد اعدادها الاخيرة نشرت مجلة نيوزويك الامريكية مقالا مسهبا عن زيادة تفاقم مشكلة النفط فى العالم الرأسمالى.

وهذا « التحقيق » الذى كتب على اساس المواد التى قدمها مراسلو المجلة وأحاديثهم مع السياسيين والاقتصاديين له دلالته من وجهات نظر عديدة .

وأول ما يلفت النظر هو ان التحليل الطويل الملتوى والمتعدد الجوانب لمشكلة النفط لا يشير لاحتكارات النفط . ان احتكارات النفط الامريكية المتعددة القومية مثل ستاندرد اويل ، وجولف ، وشل وغيرها ، التى تسيطر على جزء كبير من انتاج النفط فى الشرق الاوسط وامريكا اللاتينية وأجزاء اخرى من العالم هى المسئولة عن مضاربات النفط وارتفاع اسعاره ، ولكن هذا الاخطبوط النفطى لم يكن له من وجود بالنسبة للمجلة .

وهذا الاستبعاد الغريب من جانب كاتبى هذه « الدراسة » لا يترك أدنى شك فى رغبتهم فى عدم دراسة المشكلة بشكل جاد، وانما فى الاسهام فى « حرب الاعصاب » التى تشنها الدعاية الرأسمالية والتى تزداد كثافتها ضد البلدان المنتجة للنفط فى محاولة لتخويفها بامكانية « اتخاذ موقف متشدد » .

والمشكلة ، كما تعرضها النيوزويك ، تتمثل فى ان منتجى النفط ، والبلدان العربية فى المحل الاول عملت بشكل مستمر على رفع الاسعار واستنزفت من بلدان الغرب الصناعية ٧٥ر٠٠٠ مليون دولار خلال العام الماضى . ويزعمون أن ذلك قد ترتب عليه ارتفاع التضخم فى البلدان الرأسمالية، والغرب لا يستطيع ان يتسامح حيال هذا الوضع أكثر من ذلك . وترى المجلة ان الولايات المتحدة قد اوضحت ذلك ، وان بعض ممثلى العالم العربى فسروا التصريحات الرسمية الامريكية بأنها «اعلان فعلى للحرب».

وفى محاولة من المجلة للتنبؤ بما سيحدث يدرس كاتبو الدراسة ثلاثة احتمالات يمكن ان تتطور الاحداث ويوضحون توقعاتهم بالرسوم .

ويوضح احد الرســوم مائدة مستديرة للمفاوضات . وهذا هجوم نفسي على العدو ـ الذى هو فى حالتنا ممثلو البلدان المنتجة للنفط . والهدف الرئيسي من هذا الهجوم هو استفزازهم وانتزاع التنازلات منهم . وفى هذه الحرب السيكولوجيــة لابد ان يربط الغرب تحركاته الدعائية بالضــغط الاقتصادى ..

ولما كانت معظم البلدان المنتجــة للنفط تحتاج الى المواد الغذائية والسلع الصناعية، فمن الضروري رفع اسعارها او التهـديد بفرض الحظر على شحن البضـــــائع ، و « تجميد » المعونة العسكرية وصفقات الســلاح لهذه الدول والاســتيلاء على استثماراتهم فى البنوك الغربية .

واذا ما وقف منتجو النفط بحزم ضد اية تنازلات ، فيجب أن ينقل اليهم « ان الغرب يائس بما فيه الكفاية » و « قد يقرر أن يتجه نحو الحرب » . وربمــا يفشل هذا الهجوم ما لم تشــكل الولايات المتحدة واليابان وأوربا الغربية جبهـــة موحدة . وعلى اية حال فان « أقل خطورة مغامرة يستطيع الغرب اتخاذها فى الـوقت الحاضر هى نوع من الحرب النفسية » .

اما عن الاجراءات الاخرى التى يمكن ان تتخذ فقد اوضحتها صورة اخــرى : زعيم عربى على وشك أن تطلق عليه رصاصة من زاوية مبنى . وتذكر المجــــلة قراءها بأنه بفضل جهود المخابرات المركزية تمت الاطاحة بحكومة مصدق فى عام ١٩٥٣ فى ايران ، وكان النفط هو سبب المتاعب . واليوم تستطيع المخابرات المركزية التى تتخصص فى « مؤامرات قذرة » ، ان تنظم اغتيالات « لبارونات النفط » ، لتوضح لهم ان الثروات التى كونوها اعتماداً على النفط لا تضمن لهم امنهـــم باية حال ، وبالاضافة الى ذلك فان منظمى مثل هــذه « المؤامرات القذرة » يمكنهم ان يستغلوا الخلافات القائمة بين الدول المنتجة للنفط املا فى شق وحدة تلك البلدان . ويمكن لبعض تلك المؤامرات أن تفشل ، ولــكن لا يستطيع احد ان يضـــمن ذلك عــلى الدوام .

واخيرا فان البديل الثالث هو التدخل المسلح . وتكتب المجلة انه من الناحيـــة التاريخية اعتبر حرمان بلد ما من حقــه فى استغلال موارده الطبيعية الحيــــوية « سببا فى الحرب » .

« ولكي يكون كلامنا محـــدداً ، فــان التدخل المسلح سيوجـــه ضد العــربية السعودية ، أكبر منتج للنفط ، وسيحتاج لان يكون سريعا وكثيفا » .

وسيقع الهجوم الاول على عاتق فرقــة الانزال الجوى ، وهى القوة الامريكيـــة الوحيدة المدربة على الهجــوم بالمظلات ، وربما اضيف اليها وحدات للحلفاء واسرائيل ممن يمكن اقناعهم بالمشاركة فى الهجوم .

ويبدو ، كما تشير المجلة ، ان الدول الصناعية قد تجد نفسها فى وضــع صعب يجعل التدخل محتملا فى الخريف القادم .

وتشير النيوزويك ، رغم ذلك ، الى ان نتائج التدخل «ستكون فاجعة» . ويعارض جورج و . بول رجل البنوك المعــــروف على صفحات نيوزويك فكرة التدخل المسلح فى البلدان المنتجة للنفط . ويقول : « ان زمن التهديدات قد انقضى » وان البلدان المنتجـــة للنفط يجب ان تعامل على قدم المساواة . » غير ان فكرة التدخل المسلح ذاتها تعتبر بالفعل سلاحا للضغط النفسى على المتفاوضين فى المستقبل .

فهل يمكن أن تكون هناك اية « مساواة» مع الدول الغربية التى تسعى الى انتزاع التنازلات من البلدان المنتجـة للنفط على جميع الجبهات السياسية والاقتصـــادية والعسكرية ؟ ان بعض الزعماء العـــرب الذين يملكون اموالا طائلة من بيع البترول لا يريدون وضع « اموال البتـــرول » فى سندات الخزانة الامريكية ، ولكنهم يفضلون استثمارها فى الصناعة الامريكيــة بدلا من ذلك . لكن الواجب ان نتوقف هنا للحظة . فقد يحــدث ان بعض الشركات العــــربية تسيطر على عدد من الشركات الامريكيــة بنفس الطريقة التى سيطرت بها الاحتكارات الامريكية المتعددة القــومية على عشرات من الشركات الاوربية فى الخمسينات والستينات .

ولن يسمح كبار رجال الاعمال فى الولايات المتحدة لذلك بأن يحدث ، والكونجــرس مستعد فى اى وقت لاصدار التشريعـــات

التى توقف « دولارات البترول » عنـــد حدها .

فماذا سيحدث بعد ذلك ؟ ان الزعماء العرب الذين تحدثاليهم مراسلو نيوزويك يقولون انه فى تلك الحالة سوف تحـاول بعض البلدان نقل اموالها من البنـــوك الامريكية الى البنوك الاوروبيـــة . ومن الجدير بالذكر أن نشير الى ان العربية السعودية تملك ٤٠٠ مليون دولار كودائع فى بنك تشيزمانهاتن وحده ، ولكى تتجنب ذلك ، فعلى الولايات المتحدة أن تقـــدم تنازلات ، بما فى ذلـك تنازلات سياسية ، وتجبر اسرائيل على سحب قواتها منالاراضى العربية المحتلة ، لكن أسياد تل أبيب فى الولايات المتحدة غير مستعدين للذهاب الى هذا الحد .

وهنا يقدم محللو النيوزويك نفس الفكرة لكن مغلفة فى ألفاظ مختلفة : هل يمكـن التوصل الى تهاون بتحطيم علاقاتالصداقة بين البلدان العربية والاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى؟ ولدىمراسلى نيوزويك عددا من التنبؤات حـول هـذا الموضوع . وتشن الحرب النفسية ضـد البلدان المنتجة للنفط بنفس مقـاييس « الحربالباردة » القديمة . وهذهالحرب تسمم جو الانفراج وتدفع بالعـالم الى الوراء . وفى امكاننا ان نقول ان « حرب الاعصاب » ستكون غير مفيدة على الاطلاق للذين يغذونها .

●●●

التضـامن العـربى الأفريـقى فى مرحـلة جـديـدة

بــاريـس

يعتبر المسعى العام لدول افريقيا والشرق العربى من أجل التحرر الكامل من الامبريالية والاستعمار الاساس الذى ينمو عليه التضامن بين هذه البلدان من حيث القوة والاتساع .

وابتداء من حرب ١٩٦٧ التىشنتها اسرائيل ضد الدول العربية ، اصبحت منظمة الوحدة الافريقية أكثر تصميما مع مرور الوقت فى جهودها من أجل الدفاع عن ضحايا العدوان، ومن بينها مصر التى تعتبر دولة هامة مـن الدول الاعضاء فى المنظمة . وطالبت منظمة الوحدة الافريقية بان تصغى اسرائيل لصوت العقل وتنسحب من الاراضى العربية المحتلة. وكانت تلك القرارات التى اتخذتها المنظمة ذات اهمية كبيرة كمساندة معنوية وسياسية لنضال الشـعوب العـربية . وفى الدورة الاحتفالية العاشرة لاجتماع رؤسـاء الدول والحكومات التى انعقدت فى اديس ابابا فى مايو ١٩٧٣ ادانت منظمة الوحدة الافريقية مرة اخرى وبشدة العدوان الاسرائيلى وقالت فى بيانها السياسى العام ، انها ستعمل فى المستقبل كذلك على « المساندة الفعالةلجمهورية مصر العربية والبلدان العربية الاخرى حتى يتم التحرير الكامل لاراضيها المحتلة نتيجةللعدوان الاسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ » .

واتضح التضامن الافريقى العربى مرةأخرى خلال العمليات العسكرية فى اكتوبر ١٩٧٣. وفى ٦ يونيو ١٩٧٤ ، عند افتتـاح الدورة الثالثة والعشرين لمجلس وزراء منظمة الوحـدة الافريقية فى مقديشيو ، كتبت المجلةالصومالية خيديجنا اكتوبر تقول : « من الواضح انه ليس هناك ما دعم شعور التضامن الافريقى قدر حرب اكتوبر الماضى فى الشرق الاوسط. فقد وقفت افريقيا بحزم الى جانب الشعوب العربية ضد العدو المشترك .. ووقف العرب والافارقة على نفس الجانب من الجبهة . »

وبعد حرب اكتوبر مباشرة اتخذت منظمة الوحدة الافريقية ومعظم دول افريقيا عددا من الاجراءات العملية لمساندة نضال الشـعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلى . فقطعت كل الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقيـة تقريبا علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيلحتى منتصف نوفمبر ١٩٧٣ كمظهر لتضامنها مع الشعوب العربية .

ومن الجـــدير بالذكر ان نقول ان بعض الدوائر الامبرياليـــة مارست فى ذلك الوقت ضغطا على كثير من دول افريقيا بهدف تغيير موقف الاخيرة من حل مشكلة الشرق الاوسط. وحاولوا تخويف الافريقيين فقالوا لهم ان حظر البلدان العربية تصـــدير البترول وتخفيض شـــحناته ، وهو ما اثر على مصـــالح عـــدد من الاحتكارات الدولية الرئيسية ، سيكون له كذلك تأثير ســلبى على بلدان افريقيا التى ليست لديها موارد بترولية . ورغم هـــذه الحقيقة ، وقفت بعض بلدان افريقيا بحزم محاولات الاحتكارات لابتزازهم ، وحافظت على استقلالها الاقتصادى .

ووقفت الدول العربية حينذاك مع البلدان الافريقية . وخلال اجتماعهم فى ديسمبر الماضى، اكد وزراء البترول فى منظمة الدول العربية المصدرة للبترول والتى تضم ١٠ بلدان عربية مصدرة للبترول ، أكدوا تضامنهم مع الدول الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية ، واتخذوا قرارا بمدها بالبترول بشكل منتظم .

وهكذا فتح مجرى تطور العلاقات بين الدول الافريقية والعربية امكانية تجاهل تهـــديدات شركات البترول الغربية وبدأ ارسال شحنـــات مباشرة من البترول العربى لافريقيا .

ووافقت البلدان العربية المصدرة للبترول على مد الدول الاعضاء فى منظمة الوحـــدة الافريقية بالبترول وبالكميات التى تســـاعد الاخيرة على سد احتياجاتها فى ظـروف ازمة الطاقة . وبالاضافة الى ذلك ، قررت البلدان العربية تقديم المساعدة المالية لافريقيـــا ، باعتماد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار ، سيقدم العرب ١٣٠ مليونا منها لبنك التنمية الافريقى .

بيد ان المؤتمرات العربية الافريقية المشتركة لم تناقش المشاكل الاقتصادية فحسب . فقد درس المشتركون فيها كذلك طرق زيادة تدعيم الوحدة السياسية للبلدان الافريقية والعربية وتوسيع النضال ضد الانظمة الاســـتعمارية والعنصرية . واعلن ممثلو الدول المتحررة حديثا انه ((لن يذهب طن واحد من البترول العربى الى بلدان افريقيا الجنوبية التى تواصـــل سياسة قمع حركة التحرر .))

وقدمت الدورة الحادية عشرة لاجتمـــاع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية الذى انعقد فى يونيو الماضى صياغة واضحة ومحددة لموقفها من طرق تسوية ازمة الشرق الاوسط . واشارت الى أن السلام العـــادل والوطيد يجب أن يقوم على المبادىء التالية :

١ ـ الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيليـــة من الاراضى العربية التى احتلت فى يونيـــو ١٩٦٧ ..

٢ ـ الانسحاب من القسم العربى من القدس

٣ ـ تنفيذ حق الشعب الفلســـطينى فى تقرير مصيره .

٤ ـ تنفيذ القرارات التى اتخـــذتها الامم المتحدة حول الشرق الاوسط .

وهكذا تزداد وحدة الشعوب العـــربية والافريقية قوة فى النضـــال ضـــد مؤامرات الامبريالية ومن أجل السلام والتطور التقدمى المستقل .

●●●

وحـدة الشـعب الفرنسـى من أجل التحولات الديمقراطيـة

انعقد فى احدى ضواحى باريس فى اواخر شهر أكتوبر الماضى المؤتمر الاستثنائى الحادى والعشرون للحزب الشيوعى الفرنسى . واشتمل جدول أعمال المؤتمر على قضـــية واحدة هى ((وحدة الشعب الفرنسى من أجل التحـــولات الديمقراطية .

وقدم جورج مارشيه السكرتير العام للحزب تقرير اللجنة المركزية حول الموضـــوع الى المؤتمر . وقال جورج مارشيه فى التقـــرير : ((ان المؤتمر الاستثنائى لحزبنا ينعقد بناء على قرار اللجنة المركزية للحزب ونتيجة لظهـــور وضع سياسى جديد فى فرنسا يتميز فى المحل

الاول بتصاعد الحركة الشعبية من اجل تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية عميقة ٠ ففى الانتخابات الرئاسية التى جرت فى ١٩ مايو ١٩٧٤ صوت ١٣ مليون شخص اى اكثر من ٤٩٪ من الناخبين ، من اجل سياسة ترتكز على البرنامج المشترك للقوى اليسارية ٠

واشار جورج مارشيه الى ((ان تطـــور النضال الجماهيرى وارتفاع مستوى وعى الجماهير العاملة ، قد وجد تعبيره السياسى فى تدعيم التحالف بين الاحزاب اليسارية الذى قام على اساس برنامج الحكومة المشتركة الذى يهدف الى اجراء تحولات جذرية فى المجتمع الفرنسى٠ ان وجود ذلك البرنامـــج ، ودوره فى تدعيم اتحاد القوى الشعبية حدث يقرر حياة فرنسا السياسية ٠

واكد جورج مارشيه ((ان فرنسا تدخل فى الفترة الحالية ليس فى ازمة اقتصادية فحسب وانما فى ازمة سياسية ومعنوية ، والانخفاض فى مستويات معيشة الشعب العـــامل امر ملحوظ ٠ كما انخفض كذلك دخل الفلاحين ٠ وهناك ٥٣٤ الف طلب ظيفة رغم ان الرقم الدقيق للعاطلين اعلى من ذلك دون شك ٠

وفى نفس الوقت ، لا تعرف البـــلدان الاشتراكية اية ازمة ٠ فلا توجد بها بطالة ولا ركود فى النمو الاقتصادى ٠ وتقـــدم الاشتراكية الدليل الواضح على قدرتها على حل مشاكل عالم اليوم ٠

وبعد ان اشار الى ان التحول نحو الانفراج والتعايش السلمى يشكل الاتجاه الرئيسى فى التطورات الدولية قال جورج مارشيه : ((لقد اضـــطرت الامبرياليـــة الى الاعتراف بوجود الاشتراكية وتطوير العلاقات معها ٠ واصبحت الاجتماعات بين رؤســـاء الدول اكثر انتظاما وتعددا ، كما يتطور التعاون فيما بينها ٠ وقد اتخذت خطوة الى الامام فى مؤتمر عمـــوم اوروبا للامن والتعاون ٠

والعامل الحاسم فى تلك التطورات الدولية كما قال جورج مارشيه ، يرجع الى وجـــود ونشاط النظام الاشتراكى العالمى ٠ واكد ان البلدان الاشتراكية والاتحاد الســـوفييتى فى المحل الاول ينفذون بثبات قرارات المؤتمـــر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى،



ضعف عام ، هبوط فى القلب   ف. تشيرنيكوف

ويتبعون سياسة مثابرة من اجل الســـلام والتعايش السلمى ٠

وواصل جورج مارشيه تقريره ليقـــول : ((ان الحزب الشيوعى الفرنسى يسعى فى المحل الاول الى تدعيم وحدة الحركة الشيوعيـــة الدولية على اساس الافكار العظيمـــة لماركس وانجلز ولينين مرتكزا على الاممية البروليتارية والاحترام لسيادة ومساواة كل حزب ٠ يحتفظ الحزب الشيوعى الفرنسى بعلاقات تعاون نشطة مع كل الاحزاب الشيوعية والعمالية تقريبا ٠ واذا لم نكن نحتفظ بمثل هذه العلاقات مع الحزب الشيوعى الصينى فان تفسير ذلك ان السياسة التى يتبعها الحزب الشيوعى الصينى تتميز بتاييد اكثر الحـــكومات رجعيـــة وكل معاداة للسوفييت ٠ انها تتعارض مع مصالح النضال المعادى للامبريالية ٠

والحزب الشيوعى الفرنسى ، كما قال جورج مارشيه ، يؤيد ان تواصل فرنسا سياســـة تعاون واسع مع البلدان الاشتراكية والعمل بقوة من اجل الانفراج والتعاون الســـلمى والامن الجماعى ونزع السلاح ٠

واشار سكرتير الحزب الشيوعى الفـــرنسى الى الدور الهام للحزب الشيوعى كطليعـــة للجماهير العاملة فى فرنسا فى الحياة السياسية للبلاد ٠ وقال ان وزن الحزب فى الحيـــاة

السياسية لا بد وان يزيد . ان حزبا شيوعيا ذا نفوذ هو الضمان لمستقبل الجماهير العاملة . واعرب عن ثقته فى انه مع نهاية العام الحالى سيكون لدى الحزب الشيوعى الفرنسى ٤٥٠ الف عضو . ولا يوجد حزب سياسى آخر فى فرنسا يبارى حزبنا فى قوة ومستوى تنظيمه .

ان مؤتمرنا ، كما قال جورج مارشيه ، ينعقد تحت شعار النضال من اجل تنفيذ تحولات عميقة تحتاجها فرنسا .

●●●

خمسون عاما من حياة الحزب الشيوعى اللبنانى



احتفل الحزب الشيوعى اللبنانى والرأى العام التقدمى بالذكرى الخمسين للحزب الشيوعى اللبنانى .

لقد تاسس الحزب عام ١٩٢٤ ، واجتاز طريقا صعبا ومجيدا من النضال من اجل مصالح الجماهير العاملة ، وضد الامبريالية والرجعية ، ومن اجل التقدم الاجتماعى فى لبنان . وفى الظروف الصعبة للحكم الاستعمارى بعد الحرب العالمية الاولى كان الشيوعيون اللبنانيون فى الصفوف الاولى للنضال ضد القهر الذى فرضته الامبريالية على شعوب الشرق العربى ، ومن اجل تحرير بلدهم من العبودية الاجنبية . وقام الحزب الشيوعى اللبنانى متعاونا مع القوى التقدمية الاخرى بتأسيس اول اتحاد للنقابات واول تنظيم للنساء والشباب فى البلاد ، وشارك بدور نشط فى الحركة الجماهيرية من اجل الحقوق السياسية والاقتصادية للجماهير العاملة .

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية تزعم الحزب الشيوعى اللبنانى الحركة الوطنية للسلام وضد الفاشية ومن اجل مساندة الاتحاد السوفييتى ، الذى كان يصد جحافل النازيين ، وساهم مساهمة كبيرة فى تكوين جمهوريه لبنان وتدعيم سيادتها .

وواجه الحزب الشيوعى اللبنانى فى فترة ما بعد الحرب مصاعب ليست بالقليلة . وتعرض بين الحين والاخر لاعمال قمع وحشية . ولقى فرج الله الحلو احد زعماء الحزب مصرعه الفاجع فى السجن . ولكن رغم الاضطهاد ، والعمل فى ظروف السرية ، واصل الحزب الشيوعى اللبنانى العمل مع كل القوى التقدمية الاخرى نضاله النشط ضد مؤامرات الامبرياليين فى الشرق العربى ومحاولاتهم تحويل لبنان الى نقطة وثوب للهجوم على حركة التحرر الوطنى العربية . ودافع الشيوعيون بثبات فى تحالف لبنان وتعاونه مع الدول العربية التقدمية ، ومع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى .

ان خمسين عاما من النضال المتفانى من اجل المصالح الطبقية والقومية للجماهير العاملة اكسبت الحزب الشيوعى اللبنانى هيبة فى البلاد واحترام الشعب . وهو يلعب دورا هاما فى الحياة الاجتماعية السياسية ، وامكنه ان يكسب وجوده العلنى عام ١٩٧٠ .

ولقد اصبح مؤتمر الحزب الثالث الذى عقد فى يناير ١٩٧٢ حدثا بارزا فى حياته . وتوجه الحزب الى المنظمات الديمقراطية والوطنية فى البلاد ولكل الشعب اللبنانى ، مقترحا برنامجا واسعا يمكن ان يؤدى تنفيذه الى تدعيم الاستقلال السياسى والاقتصادى للبلاد ويضع حدا لسيطرة راس المال الاجنبى فى اقتصاد لبنان . ويستهدف البرنامج تدعيم الديمقراطية ، وتطوير اقتصاد وطنى مستقل ، وتحقيق سياسة

خارجية قائمة على التعاون الوثيق مع البلدان العربية الحديثة التحرر والصداقة مع البلدان الاشتراكية . ويدعو الشيوعيون القوى التقدمية فى البلاد للوحدة فى النضال ضد الامبريالية واعمال اسرائيل العدوانية على حدود لبنان ، وضمان مشاركة البلاد بشكل فعال فى تصفية آثار العدوان الاسرائيلى وتحقيق تسوية سلمية فى الشرق الاوسط تقوم على أساس الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من كل الاراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ ، والاستجابة للحقوق القومية المشروعة للشعب العربى الفلسطينى .

ويسعى الشيوعيون اللبنانيون الى تدعيم تحالف القوى الديمقراطية لا فى بلادهم فحسب وانما فى جميع أنحاء الشرق العربى . وهم يقفون الى جانب وحدة الحركة الشيوعية الدولية على اساس الماركسية اللينينية والاممية البروليتارية . ويسعى الحزب الى تدعيم صداقته الاخوية وتعاونه مع الحزب الشيوعى السوفييتى . وهو يكشف سياسة زعماء بكين التى تهدف الى تخريب الحركة الشيوعية الدولية وحركة التحرر الوطنى، والتى تتعارض مع مصالح الشعوب العربية وحركة المقاومة الفلسطينية. وكانت احدى النتائج الهامة لهذه الجهود حل التنظيم الموالى للصين والذى يزعم انه تنظيم ماركسى لينينى عام ١٩٧٣ .



تأييد كامل — ن. تشيرنيكوف

ويبذل الشيوعيون اللبنانيون جهدا كبيرامن اجل نشر افكار الاشتراكية العلمية فى الشرق العربى ومن أجل تعريف الشعوب العربية بنجاحات ومنجزات الشعب السوفييتى . والسياسة الخارجية والداخلية للاتحاد السوفييتى . وهم يساهمون مساهمة كبيرةفى توسيع تعاون لبنان الاقتصادى والثقافى مع الاتحاد السوفييتى وغيره من بلدان الاسرة الاشتراكية .

ان الاعوام الخمسين من تاريخ الحزب الشيوعى اللبنانى هى حافز على تحقيق نجاحات جديدة فى النضال ضد الامبريالية والرجعية ومن اجل تدعيم استقلال البلاد والديمقراطية والتقدم الاجتماعى .

● معلومات موجزة عن :
الأحزاب الشيوعية والعمالية ●

البحث الاجتماعى في نشاط الأحزاب

بقلم : ستويان ميخايلوف

تلتزم البحوث السوسيولوجية فى بلغاريا بالخط الذى حددته اللجنة المركزية فى اجتماعها المنعقد فى أبريل ١٩٥٦ وقتما استهدف الحزب القضاء على كل آثار للنزعة الذاتية والعمل على تحسين وتطوير الادارة . وطبيعى ان كلا من هاتين المهمتين، بالاضافة الى الدور القيادى للحزب فى المجتمع ، يتطلب الافادة من العلم على نطاق واسع .

ان البحوث السوسيولوجية الواقعية تزود الحزب والحكومة بكل ما يحتاجان اليه من معلومات موثوق بها وشاملة عن الحياة العامة . وهذه المعلومات لا تساعد فقط فى حل المهام اليومية بل تسهم أيضا فى دعم وتطوير العلوم الاجتماعية الماركسية اللينينية

لقد اتخذ المكتب السياسى للحزب فى يوليو ١٩٦٧ قرار البدء تدريجيا فى اعداد بحوث سوسيولوجية . وتم تشكيل جماعة للبحث السوسيولوجى تتبع اللجنة المركزية وهى التى أصبحت فيما بعد نواة مركز المعلومات السوسيولوجية الجديد . وافتتحت أكاديمية العلوم معهداً للدراسات السوسيولوجية ، ورأينا كثيرين من علماء الاجتماع اعضاء ضمن الهيئات القيادية للجان الحزب الاقليمية فى كل انحاء البلاد ، ثم انشأت أخيرا قطاعات للبحث السوسيولوجى . وثمة مراكز او جماعات أو قطاعات أخرى مماثلة فى عدد من المكاتب والفروع الادارية . وبدأ اعداد برامج خاصة وكليات دراسية لتدريب علماء الاجتماع ، هذا فضلا عن مجلة علم الاجتماع التى تصدر كل شهرين .

وبحثت اللجنة المركزية فى اجتماعها فى يوليو ١٩٦٨ مشكلات تطوير نظام الادارة الاجتماعية . هذا كما وأن المؤتمر العاشر التاريخى للحزب الذى أقر برنامج بناء مجتمع اشتراكى متقدم حدد مهام جديدة جليلة الشأن عهد بها الى علماء الاجتماع. ويصدر كل عام قرابة ١٥٠ دراسة سوسيولوجية وأصبح هذا قسمة منتظمة تميز نشاطنا .

وتسبق الدراسات السوسيولوجية قرارات لجان الحزب بل هى بمثابة المقدمة لها . فكل مؤتمرات الحزب واجتماعات اللجان المركزية ولجان المناطق .. الخ تعتمد أساسا على نتائج ومكتشفات البحوث السوسيولوجية فى تحديد وتحليل المشكلات الاجتماعية واتخاذ القرارات والتحقق من انجازها .

لقد درسنا دور دعاية الحزب ومدى فعاليتها ، وساعدت هذه الدراسة لجان الحزب على ادخال تحسينات كثيرة على موضوعات الحديث والمحاضرات واختيار الدعاة واستخدام اشكال افضل فى التربية

السياسية . وجدير بالذكر أن دراسة بعض الجوانب السلبية في المجتمع يسر لنا تحديد أسبابها ومهد لنا امكانية مكافحتها بسبل اكثر واقعية . وتساعدنا البحوث السوسيولوجية على فهم حقيقة التغيرات التي تطرأ على تفكير الناس وتحديد متطلباتهم . وتكشف هذه الدراسات عن ديناميات بنية المجتمع ، وصوغ الشخصية الجديدة وتحديد أسلوب تطويرها تطويرا شاملا .

وقدم الحزب اسهاما جديدا في مجال تطوير علم الاجتماع . وتتمثل هذه المساهمة في خلق مركز قومي لجمع وحفظ المعلومات والبيانات السوسيولوجية على نحو يجعلها سهلة متاحة للباحثين وهيئات الادارة العامة.

وتبين لناخبرتنا أن البحث السوسيولوجي يمكن أن يكون نافعا ومفيدا في حالة واحدة فقط وذلك اذا ما كانت ركيزته وأساسه مناهج البحث الماركسية اللينينية وارتبط ارتباطا وثيقا بسياسة الحزب .

البرتغال :

الانتصار بعد اعوام التحدي

بعد ثمانية واربعين عاما من العمل السري كان فيها الحزب الشيوعي البرتغالي هو الهدف الرئيسي لسياسة القمع للحكم الفاشي خرج هذا الحزب قويا راسخ القدم وها هو الآن يمثل قوة سياسية ذات بأس ونفوذ .

ويضيف الى ذلك الفارو كونهال سكرتير عام الحزب البرتغالي أن الشعب البرتغالي يجد في الشيوعيين خير اصدقائه وأفضل أبطاله المدافعين عنه . ويعرف الشعب العامل أن الشيوعيين يمقتون الحديث الاجوف وأنهم مكافحون صناديد متفانين في الدفاع عن مصالحهم . ولقد تعلم من خبرة الماضي أن الشيوعيين اليوم كما كانوا دائما على استعداد للتضحية دفاعا عن البلاد وعن الشعب . ويؤكد الفارو كونهال في حديثه أن قطاعات كبيرة من الشعب البرتغالي تثق في الحزب الشيوعي وتؤمن بالدور الخطير والهام الذي يؤديه من أجل دعم الحرية ومساندة الديمقراطية والقضاء على الاتجاهات الاستعمارية . ويعرف الشعب أيضا أنه بدون المشاركة النشطة من جانب الشيوعيين فسوف يكون مآل كل هذا الفشل المحقق .

واضاف كونهال قائلا ان الحملة الرجعية المعادية للشيوعية بدات بالهجوم أولا على الحزب الشيوعي . ولكنها امتدت الآن لتكون حملة ضد كل القوى الديمقراطية والتقدمية المعارضة للرجعية . وهي حملة خبيثة أشد الخبث في هجومها على حركة القوات المسلحة .

وتحدث كونهال عن الانتخابات التي ستجرى مستقبلا فاشار الى أهمية الاعداد والتمهيد لها بين القوى البرتغالية الديمقراطية التي تشكل حركة قوية جماهيرية معادية للفاشية .

وأكد أن الشيوعيين يؤمنون بأن من الاهمية بمكان ومن الضروري ضرورة مطلقة الحفاظ على الوحدة الديمقراطية ليس فقط أثناء الانتخابات بل وبعدها أيضا . ويؤمن الحزب الشيوعي البلغاري بأن حكومة الائتلاف وصون هذا الائتلاف مستقبلا هو أفضل ضمان للنظام الديمقراطي الى حين اصدار الدستور عن طريق جمعية تشريعية

واستطرد كونهال الى الحديث عن الشئون الداخلية للحزب فقال ان المؤتمر الثاني للحزب ، والذي لم يتحدد تاريخه بعد ، سيعمل على تعديل برنامج الحزب . اذ تحقق الآن بالكامل الجزء الخاص باسلوب الاطاحة بالدكتاتورية الفاشية وتكوين حكومة مؤقتة والاعداد لانتخابات مجلس تشريعي . ولا يزال ثمة جانب بحاجة الى انجازه ويتعلق بعد ذلك الاجراءات المناهضة للاحتكار .

وانتهى الحديث بسؤال الفارو كونهال عما اذا كان يعتقد أن بالامكان حل مشكلات البرتغال الاقتصادية والاجتماعية في اطار النظام الرأسمالي . واجاب بأن الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية يمكن حلها قبل قيام الاشتراكية . فثمة امكانية للقيام بعدد من الاصلاحات ، بل وينبغي القيام بها ، في اطار الثورة الديمقراطية بيد أن القضية الاساسية بالنسبة للمجتمع البرتغالي وهي القضاء على الاستغلال الرأسمالي فلن يتم حلها الا في ظل الاشتراكية

كوستاريكا :

التحليل المبدئي

انعقد الاجتماع الثامن الموسع للجنة المركزية لحزب الشعب الطليعي في كوستاريكا ((ابريل ـ مايو ١٩٧٤)) . واصدر الاجتماع قرارا يتضمن نقدا ذاتيا يحلل فيه الاخطاء التي وقع فيها الحزب اثناء حملة الانتخابات

ورأى الحزب ان من الضرورى تماما ، كما نص القرار ، بيان ان سياسة الحزب فى الانتخابات كانت سياسة حلقية . وتفاقمت الاخطاء بسبب رسالة الحزب الاولى ايان حملة الانتخابات عن شعار الحزب على المدى الطويل ((من اجل سلطة الشعب)) وهو شعار صحيح ولكنه لا يوضح المنظور المباشر للمرحلة ـ فقد تغير الشعار من حيث معناه واصبح يعنى النضال الفورى والمباشر من اجل تحقيق سلطة الشعب . وركز الحزب جهوده على هذه الدعوة رافضا كل الشعارات الاخرى التى كان بالامكان أن تساعدنا على كسب القطاعات النقدية مما قضى على كل امكانية لظهور حكومة شعبية من خلال هذه الانتخابات .

ويؤكد القرار أن النقد الذاتى الذى قدمه الحزب لا يعنى التخلى عن النضال من اجل السلطة فى حدود الاطار الذى رسمه برنامج الحزب . ان القضية هى التخلص من الاخطاء الخلقية التى تغفل الواقع الموضوعى وتفضى بنا الى المغامرة . ويحذرنا القرار من الوقوع فى اى استنتاج خطير ومدمر يتضمن ما معناه اننا لن نكون بحاجة مستقبلا الى اى نشاط ايديولوجى أو سياسى لكى نقود الجماهير فى الوقت الصحيح والمناسب الى النضال من اجل طراز جديد من الحكم .

وجدير بالذكر ان احد العوامل السلبية التى برزت فى الانتخابات ان الانقلاب الفاشى وموجة القمع الشرسة فى شيلى خلقا جوا من التشاؤم بين قطاعات هامة من شعب كوستاريكا . واستبد الخوف بكثير من الناخبين من امكانية حدوث تدخل عسكرى من الخارج فى حالة الفوز فى الانتخابات . وبرزت عوامل اخرى نذكر منها انقسام القوى اليسارية مما خلق انطباعا بالضعف وافقد الناس الثقة بامكانية تحقيق نصر مبكر .

وبعد أن انتهى الاجتماع من تحليل الاحداث وعلى أساس هذا التحليل ، حددت اللجنة المركزية مهمة البدء فورا فى عقد دراسة متأنية ودقيقة للاتجاهات السياسية والديمقراطية الجديدة ((خاصة بين اليسار)) والحركات الجماهيرية ، والعمل على دعم العلاقة معها حتى يتسنى لنا خلق الظروف الملائمة خلال الاعوام القليلة القادمة لتكوين جبهة ديمقراطية مناهضة للامبريالية وقادرة على أن تصبح هى العامل السياسى الحاسم فى نضال الشعب وقادرة على أن تخوض بنجاح الحملات الانتخابية فى المستقبل .

أقوال الصحف :

صحيفة حزب العمال الاشتراكى المجرى ((نيبسا بادزاج))

قيود جديدة على عضوية الحزب .

كانت اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكى المجرى فى اجتماعها فى نوفمبر ١٩٧٢ قد اصدرت تعليماتها بفرض قيود وقواعد تنظيمية اكثر صرامة بشأن طلبات بعضوية للحزب . واشار قرار اللجنة المركزية الى ضرورة العمل بداية على دعم صفوف الحزب عن طريق حشد وتجنيد عدد اكبر من العمال وفلاحى المزارع التعاونية والمهندسين والشباب ودعت علاوة على ذلك الى ضرورة الاهتمام بالاعضاء الجدد بتاصيلهم ايديولوجيا وتاكيد الخصال الاخلاقية اللازمة .

وجدير بالذكر انه منذ صدور ذلك القرار بدات الصحافة المجرية فى تقديم حملة من التقارير والدراسات عن المناقشات التى دارت داخل تنظيمات الحزب وتركزت حول السبل والوسائل التى تكفل تحقيق هذه المهمة . وكتبت صحيفة نيبسا بادزاج فى عددها الصادر فى ١٥ سبتمبر أن تنظيمات الحزب فى بودابست قد اولت المشكلة اهتماما كبيرا . وبدا العمل فى تحسين وتطوير التدريب السياسى للاعضاء المرشحين للحزب وخاصة العمال منهم الذين تبلغ نسبتهم ٨١ر٥ فى المائة من بين أعضاء الحزب الجدد خلال الشهور الستة الاولى من هذا العام .

وانضم الى الحزب فى نفس الوقت عدد قليل من المهندسين والنساء والشباب . وترجع الصحيفة سبب ذلك الى الاساليب والمعايير التى التزم بها الحزب فى نشاطه اذ لا تتفق مع المتطلبات الراهنة . واشارت الصحيفة الى أن الحزب لم يبد اهتماما كافيا بمسالة تجنيد أعضاء للحزب من بين الطلاب والمثقفين وذلك لان بعض تنظيمات الحزب فسرت قرار اللجنة المركزية تفسيرا خاطئا . ولا ريب فى أن طبيعة تركيب الحزب مسالة سياسية وليست مسالة احصائية .

وتؤكد الصحيفة ان من الضرورى تماما قبل انعقاد المؤتمر الحادى عشر للحزب ((الذى سيعقد فى مارس ١٩٧٥)) العمل على تحسين وتطوير أساليب التجنيد حتى يكون الحزب مع انعقاد المؤتمر أقوى تنظيميا وسياسيا ومهيا للقيام بمهام على جانب كبير من الخطورة .

فرانس نوفل :

صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي

سياسة كوادر الحزب

أجرت الصحيفة حديثا مع مارسيل زيدز عضو اللجنة المركزية الذى ناقش قضايا دعم الشباب من رجال الحزب . وأكد زيدز فى حديثه أن دعم ورفع مستوى الشباب من الدعاة يمثل دائما أحد الاهتمامات الاولى للحزب . لقد بات لزاما على الحزب ، أكثر من أى وقت مضى ، ان يجمع بين الخبرة وبين الشباب انطلاقا من الاحساس بالمسئولية تجاه حاضر الامة ومستقبلها .

قال زيدز « ان من الاهمية بمكان الان ان ندفع بالمزيد والمزيد من الرفاق الى المقدمة فى مجالات النضال فى الحقبة الراهنة ليقفوا جنبا الى جنب مع رفاقهم من قادة الحزب ذوى الخبرة العريقة » .

واضاف قائلا « نحن حزب حركة ، ومن ثم فان تغير الموقف يفرض علينا أن نتغير نحن ايضا . فاختلاف الازمنة يستلزم اختلاف الصفات التى يتحلى بها الناس . الشجاعة والمبادرة مطلوبتان دائما ولكن فى الاوقات العصيبة تصبح الشجاعة والولاء والاستعداد للتضحية أمرا على جانب كبير من الاهمية وله قيمته الخاصة . واليوم وبعد أن أصبح استيلاء اليسار على السلطة ليس بالحلم البعيد المنال وبعد أن بـدأت رياح النصر اصبح لزاما على الشيوعيين ان يكونوا قادرين على المبادرة السياسية وأن يكون لهم اسلوبهم المتميز فى الهجوم ورؤيا واضحة واسعة .

وطبيعى أن الحزب يرحب بين صفوفه بعضوية عامل المصنع الذى اجتاز مدرسة النضال الطبقى ويقف على أرضية نظرية راسخة ويعترف به قسمه بانه خير اعضائه ويحتل موضع الرئاسة منه . مثل هـذا العامل يلقى الترحيب والاهتمام من الحزب وهذا هو السبب فى أن الحزب يبذل قصارى جهده لخلق الظروف الملائمة للعمال لتحصيل المعارف المتنوعة فى كثير من المجالات . اذ يجب على القائد أن يكـون عارفا بالنظرية ودارسا لها حتى يتسنى له فهم وادراك طبيعة الشئون السياسية . ويجب أن يكون قادرا على الدخول فى حوار واقامة البراهين على صدق وجهة نظره .

ويقول زيدز ان الحزب يضم فى مكاتبه أكثر من خمسمائة موظف وهو قادر على أن يقوم بنفقتهم بحيث يمكنهم ان ينذروا كل وقتهم للعمل السياسى التنظيمى . ومهمتنا الان هى أن تفيد باقصى قدر ممكن من قدراتهم وخبرتهم .

ان الحزب يطالب الشيوعيين فى كل مجالات الحياة الوطنية بامور أكثر واعظم مما كان يحدث قبلا ، بيد أن امكانياتهم اكثر واعظم أيضا . وطبيعى أن اهتمامات الشيوعيين ليست قاصرة على مهنتهم أو على مجال ضيق ، فكل منهم مسئول عن سياسة الحزب ككل . بيد أن المباراة والمنافسة فى قضايا بذاتها تتطلب تخصصا وهو ما يمكن دعمه وتطويره عن طريق دعم وتطوير معارف وقدرات ورغبات كل عضو .

وأشار زيدز الى أن الحزب وصل الى مرحلة النضج وقد وضع الحزب أشكالا جديدة وأساليب جديد للعمل واستكمال الديمقراطية داخل الحزب . وبات واجب الشيوعيين جميعا البحث عن افضل الحلول

أخبار قصيرة

اليونان :

أصدرت حكومة اليونان قرارا بالغاء قانون ١٩٤٧ الذى يحظر قيام حزب شيوعى أو الترويج ونشر الافكار الشيوعية . ويسمح القرار الجديد باعلان الحزب الشيوعى ويعترف به كتنظيم سياسى وبهذا وضع القرار خاتمة لثلاثين عاما من العمل السرى للحزب .

واصدرت اللجنة المركزية للحزب قرارا ينص على أن السماح باعلان الحزب هو نتاج أعوام طويلة من النضال واضاف قرار اللجنة المركزية أن الشيوعيين اليونانيين تواجههم اليوم مهمة مواصلة النضال دفاعا عن مصالح الشعب العامل فى ظروف جديدة .

اليابان :

قدمت صحيفة أكاهاتا عرضا لدراسة قامت بها جماعة من الشيوعيين عن الموقف فى الجامعات بالنسبة لاعمال الارهاب والعنف التى تقوم بها جماعات تروتسكية . ويشير التقرير الى أن أعمال العنف هذه تعوق العملية الاكاديمية فى كثير من الجامعات . والح التقرير على ضرورة اتخاذ اجراءات حازمة ضد هذه الاعمال .

صحافة الحزب الشيوعى الايطالى والأمن الأوروبى

بقلم : ا· ياروبوف

يشغل موضوع الامن الاوروبى مكانا بارزا فى صحف الحزب الشيوعى الايطالى ، التى تركز على البحث على منافذ جديدة لدعم السلام والتعاون · وتؤكد المقالات التى تنشرها صحف الحزب الشيوعى الايطالى أن مصير ملايين الناس ومصير الديمقراطية والاشتراكية يتوقف على هذه القضية الرئيسية فى عصرنا · وتقول كريتيكاماركسيتا ، المجلة النظرية للحزب الايطالى : « ان قضية الامن والتعاون الاوروبيين هى الآن حجر الزاوية فى الكثير من القضايا الاخرى الهامة والصعبة » ·

وترحب صحف الحزب الشيوعى الايطالى ، وهى تقيم الاحداث الاخيرة ، بالتغيرات العميقة التى تجرى · وقد كتب انريكوبرلينجوير ، السكرتير العام للحزب الشيوعى الايطالى ، فى التقويم السنوى للحزب « انه قد تشكل فى اوروبا للمرة الاولى منذ اكثر من مائة عام وضع جديد تماما » واستطرد قائلا : « ان عملية انشاء نظام للامن والتعاون تسير باقصى سرعة لها ، وتوجد آفاق طيبة لخفض الالتزامات العسكرية لبلدان كثيرة » · وتشير صحف الحزب الشيوعى الايطالى الى ان الامن الاوروبى يساعد على توسيع الحدود الجغرافية للانفراج ، ويجتذب عددا متزايدا من الدول والشعوب ·

ولم يتحقق الوضع الجديد بين عشية وضحاها · وقد كتب برلينجوير يقول : « كانت هناك حاجة الى سنوات من الجهد الشاق الذى لا يكل لتحقيق ما تم تحقيقه · لقد تطلب عملا يتسم بالصبر قام به الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى ، وتطلب دعم هذه الدول وتطورها الداخلى · وتطلب جهدا من الاحزاب الشيوعية وجميع القوى المحبة للسلام فى اوروبا الغربية · وتطلب تغييرات داخلية عميقة فى عدد من البلدان ، مثل التغييرات التى حدثت فى المانيا الغربية ، حيث تفوقت السياسة الجديدة تجاه الشرق على خط اديناور القديم » ·

وكتبت مجلة كريتيكاماركسيتا تقول : « تشغل سياسة التعايش السلمى التى تتبعها البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعية والقوى الديمقراطية والثورية فى عشرات البلدان مكانا بارزا بين الاسباب التى عجلت فى نشوء ازمة سياسة الحرب الباردة · وما لدينا الان هو نتيجة جهود ونضال ملايين الناس · وهو ما تمثله وحدة عمل البلدان الاشتراكية وحركة الطبقة العاملة فى النضال من أجل السلام والامن الاوروبى ·

والعمل الموحد يرغم العالم الراسمالي على التخلي عن نواياه العدوانية ، والموافقة على المفاوضات مع البلدان الاشتراكية وعقد الاتفاقيات معها . وتصف صحف الحزب الشيوعي الايطالي نتائج محادثات القمة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بانها حاسمة . وقد كتبت مجلة ريناشيتا الاسبوعية عقب المباحثات السوفييتية الامريكية التي جرت في شهر يونيو الماضي تقول : « قد يقوي نجاح اجتماع موسكو الجهود الاخرى التي تبذل لحل قضايا نزع السلاح والامن الاوروبي، وتوسيع الروابط الاقتصادية بين الشرق والغرب » .

وكتب اجوستينو نوفيلا ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الايطالي في مجلة ريناشيتا كذلك يقول « ان الواقع الذي لا نزاع فيه للوضع السياسي الدولي يبين ان الطريق الى السلام العالمي قد مهدته بالضرورة الاتفاقيات المعقودة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة عن التعايش والتعاون . واكدت مقالة اخرى نشرتها ريناشيتا « ان رؤساء الجمهوريات قد ياتون ويذهبون ،ولكن التحول في العلاقات الدولية وانتهاء الحرب الباردة يمكن اعتبارها الآن بغير رجعة » .

وترحب صحف الحزب الشيوعي الايطالي باتساع الروابط الدولية ، وتصف التعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والثقافي باعتباره الاساس للاتفاقيات السياسية اللازمة للسلام الدائم في أوروبا . وتؤكد ان هذه الروابط يجب أن تزيل التفرقة وتضمن المنفعة المتبادلة . ويمكن التغلب على المصاعب الاقتصادية الحالية في أوروبا الغربية « عن طريق اجراء تغييرات عميقة في الهيكل الاقتصادي والاجتماعي وعن طريق العلاقات الايجابية الجديدة للتعاون مع الدول الاشتراكية والنامية » .

وتشير بعض المقالات الى أن السوق الاوروبية المشتركة تميل الى تجاهل اهمية وضرورة دعم الامن الاوروبي وتوسيع الروابط مع البلدان الاشتراكية . وقد كتب جيورجيو اميندولا ، عضو قيادة الحزب الشيوعي الايطالي ومكتبه السياسي ، يقول : « ان السوق الاوروبية المشتركة غير مبالية بموضوع الامن والتعاون الاوروبيين . ويصدق الامر نفسه على موقف السوق الاوروبية المشتركة من مجلس التعاون الاقتصادي . وفي هذه الناحية كذلك ، تفتقر السوق الاوروبية المشتركة الى المبادرة » .

ويقاوم خصوم الانفراج والامن الاوروبي بحرارة ذوبان الجليد الذي بدأ يطغى على ريح الحرب الباردة .وفي بلدان رأسمالية أوروبية كثيرة ، لا يزال الذين يصفهم الايطاليون بانهم « أرامل التصلب الاطلنطي المنفطرة قلوبهم حزنا » يسيرون على طريق الحرب .

وينشط قادة حلف الاطلنطي بصفة خاصة ضد الانفراج . وقد كتبت مجلة ريناشيتا في هذا الشأن تقول ان حلف الاطلنطي « لم يعد يتفق مع روح هذا العصر والواقع الدولي الجديد » . ويشكل حلف الاطلنطي وقواعد الولايات المتحدة عائقا في طريق الامن الاوروبي ، ويحث الشيوعيون الايطاليون على ازالتها .

وصحافة الحزب الشيوعي الايطالي تحث البلدان الاوروبية على ان تحمي نفسها من تغلغل الشركات فوق القومية . ويرى كتاب الحزب الشيوعي الايطالي أن من وسائل الدفاع دعم الوحدة الاوروبية .

والوحدة لا يمكن تصور حدوثها بغير عمل موحد تقوم به الطبقة العاملة الاوروبية .وتتحمل منظمات الطبقة العاملة في دول أوروبا الغربية مسئولية كبيرة في النضال من أجل السياسة الخارجية السلمية ، وقد نشط الحزب الشيوعي الايطالي نشاطا كبيرا في هذا المجال.

وبدأت صحف الحزب الشيوعي الايطالي ، في سبيل حشد الجماهير العاملة الايطالية ، الدعوة الى عقد اجتماعات ومظاهرات جماهيرية تظهر تصميم البلاد على العيش في سلام وصداقة مع جميع الشعوب الاخرى . وقد كون الشيوعيون والقوى الديمقراطية الاخرى هيئة دائمة ، تعرف باسم منبر النضال من أجل الامن والتعاون في أوروبا . ويشترك في نشاط هذه الهيئة منظمات سياسية من البلدان الاخرى ، هي بلجيكا وبريطانيا وبلغاريا وفنلندا والمجر وبولندا والاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا . وقد عقد الحزب الشيوعي الايطالي سلسلة من الندوات النظرية . وقد أثارت احدى هذه الندوات ، وهي «الشيوعيون الايطاليون وأوروبا » ، استجابة عالمية واسعة .

ويتفق النضال في سبيل أوروبا جديدة محبة للسلام مع النضال من أجل التغيرات الديمقراطية الجذرية في البلدان الاوروبية الرأسمالية . « لقد اخذت جماهير أوسع من الناس تدرك ان أوروبا في حاجة الى تغييرات

ديمقراطية واشتراكية فى جميع بلدانها على الاسس التى تناسب كلا منها » • وتشير صحف الحزب الشيوعى الايطالى ، وهى ترد على الانتقادات التى يوجهها « اليسار » ، الى ان النضال من اجل الانفراج والامن لايتعارض مع النضال من اجل الاشتراكية • وعلى العكس فالانفراج والامن يتيحان فرصا جديدة للعمل الثورى •

وقد جاء فى التقويم السنوى للحزب الشيوعى الايطالى الصادر فى سنة ١٩٧٤ : « اننا لم نتوقف ابدا عن التاكيد « مثل تولياتي ولونجو » على انه توجد روابط قوية بين الانفراج والسلام والامن فى أوروبا وبين خلق ظروف جديدة ملائمة لسياسة التجديد الديمقراطى والتقدم الاجتماعى على مستوى اوروبا كلها وفى كل بلد على حدة » •

واضافت مجلة كريتيكا ماركسيتا : « انها مسالة تتعلق بالتعجيل بعمليات واتجاهات ظاهرة الان بوضوح ، وقد تفتح آفاقا تاريخية حقيقية جديدة لتقدم قضية الاشتراكية فى اوروبا وبقية انحاء العالم » •

واوروبا الغربية اليوم فى مفترق الطرق• « ويوجد طريقان محتملان ، اما سياسة معادية للديمقراطية وللشعب بكل ما يترتب عليها من نتائج ، واما التقدم الى الاصلاحات الجذرية ، الى الوحدة » • والشيوعيون الايطاليون وصحفهم مصممون على منع اوروبا من ان تصبح منطقة للرجعية والنزعة العسكرية وهم يعملون فى سبيل سلام وامن اكثر توطدا • « والسياسة الاوروبية الآن ، التى كانت يوما السبب الرئيسى للانقسام بين الشرق والغرب ، وفيما بين مختلف القوى السياسية الغربية ، وكانت أخطر جانب من جوانب الحرب الباردة فى المجال الدولى ، تصبح الآن قاعدة للاتصالات والوحدة » •

وتقدم الجماهير العاملة مساندة قوية للتعايش السلمى والامن الاوروبى • وقد كتبت ريناشيتا تقول : «ان التعايش السلمى موضع اهتمام مباشر من الجماهير الشعبية ومنظماتها اليسارية ، والسبب فى ذلك هو بالتحديد ان التعايش السلمى شكل جديد اكثر ملاءمة للنضال » •

والنضال فى سبيل أوروبا المحبة للسلام يساعد على تقوية وحدة الاحزاب الشيوعية فى البلدان الاشتراكية والراسمالية ، وكذلك وحدة الحركة الثورية العمالية • والشيوعيون الايطاليون الذين يعون مكانهم فى هذا النضال يعملون فى سبيل الامن الاوروبى لكى تكون اوروبا نشيطة فى تشكيل العلاقات الدولية وفى تحقيق تنظيم عالمى جديد •

منظمة للأمميين

بقلم : كارل هاينز شرويدر

ان مكاسب الطبقة العاملة ومنجزات الحركة الشـيوعية ذات طابع أممى من حيث الاساس ولقد أكدت الحياة ، فى كل مرحلة تاريخية ، صحة مبادىء ماركس وانجلز ولينين الكلاسيكية الخاصة بالعلاقة الجدلية بين ماهو قومى وماهو أممى فى العملية الثورية ، وفى بناء المجتمع الجديد ، وفى نشاط الحزب الشيوعى . وهذه هى دروس التاريخ :

ـ هناك حركة عمالية واحدة فى مجرى تاريخ العالم ، وهى أممية فى جوهرها وتتطور فى البلدان المختلفـة طبقا لقوانين أساسية مشتركة . ومن ثم فان خطة عمل الطبقـة العاملة الاساسية (١) ، كما أشار لينين ، واحدة فى الجوهر بالنسبة لكل البلدان ، ويجب أن تتفق مع الاهداف الطبقية الاممية ، ومن ثم تستند اممية الاحزاب الشيوعية الى أساس موضوعى ، ولها طابع القانون العام .

---

(١) انظر المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢ الصفحات ١٠٨ ـ ١٠٩ .

ـ يجب على الحزب الذى يقوم بتنظيم نضال الطبقة العاملة أن يعرف كيف يوازن بين المصالح الاممية والمصالح القومية فى نشاطه الثورى ، فمن المصالح القومى للطبقة العاملة منح الاولوية المطلقة للنضال الاممى ضد الامبريالية ، ومن أجل سلطة البروليتاريا ، دفاعا عن المكاسب الاشتراكية

« ... ان اهمال رابطة الاخوة التى يجب أن توحد بين عمال البلدان المختلفة ، وعدم تحفزهم على الوقوف بحزم الى جانب بعضهم البعض فى كل نضالهم من أجل التحرر ، سوف يعاقبون عليه بالخيبة المشتركة لجهودهم المتنافرة » .

ـ ان أولوية النضال المشترك ، ذلك المبدأ الاساسى للامميةالبروليتارية، مسألة ضرورية لحل مهام الشيوعيين القومية ، لان المراعاة الصحيحة وحدها لقوانين التطور الاجتماعى العامة ، التى تعمل فى الاساس متخطية الاطر القومية ، فى تفاعل الانظمة ، تجعل من الممكن التقييم الصحيح للعلاقة بين الطبقة والامة فى اللحظة المعينة وفى المجال المعين للصراع الطبقى .

ـ يجب أن يكون لدى الطبقة العاملة ، الطليعة الواعية سياسيا والمنظمة معرفة واضحة بالقوانين العامة للثورة والتطور الاشتراكى ، والخبرة الثورية الاممية ، وأن تكون قادرة على تطبيق هذه المعرفة ، والخبرة فى الظروف الاجتماعية والتاريخية المحددة « تطبيق المبادىء العامة والاساسية للشيوعية على العلاقات الخاصة بين الطبقات والاحزاب ، على السمات الخاصة فى التطور الموضوعى نحو الشيوعية ، وهى سمات مختلفة فى كل بلد ، ويجب أن نكون قادرين على اكتشافها ودراستها والتنبؤ بها (١)

ـ لا يمكن التوفيق بين الاممية البروليتارية والقومية البرجوازية ، وعندما تتغلغل الافكار القومية البرجوازية فى الطبقة العاملة ، فانها تولد أو تكشف الانتهازية « اليسارية » واليمينية وتنسف الوحدة . وقضية العمال لايمكن أن تنتصر الا اذا ناضل الشيوعيون ضد كل تشويه لمفهوم ومبادىء الاممية البروليتارية .

ـ تكمن قوة الحركة الشيوعية العالمية فى وحدتها ، واليوم ، كما كان الحال من قبل ، فان جعل العمل الموحد علىالمستوى الاممى فعالا يستلزم وضوح الافكار الايديولوجية الاساسية ، والتحديد الدقيق فى كل وسائل العمل العملية » (٢)

لقد أعلن حزبنا ، انطلاقا من هذه الاستنتاجات التى اختبرها الزمن ، فى « بيان العمل الاساسى » ، الذى أصدره مؤتمر اسن : « يعارض الحزب

---

(١) لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣١ ، ص ٨٩ .

(٢) لينين ، المجلد ٢١ ، ٣٧٢

الشيوعي الالماني النزعة القومية التي تضر بمصالح حركة الطبقة العاملة العالمية ، وتنسف التضامن والعمل المشترك بين القوى الاشتراكية والمعادية للامبريالية . ويعلن الحزب الشيوعي الالماني تمسكه بمبادىء الاممية البروليتارية » .

هل من الضروري جذب الانتباه ، مرارا وتكرارا ، الى قضايا الاممية ، أو الرد بحزم على هجمات القوميين البرجوازيين الملفقة والتي أصبحت مألوفة الآن ، وهل من الضروري مواصلة اعادة التأكيد على أهمية التزام كل حزب بالمبادىء الاممية ؟ اننا نعتقد ان هذا الامر ضروري ، وأود أن أذهب الى حد القول بأن هذه القضايا تتطلب اليوم تناولا أكثر حساسية . ويستند هذا الاعتقاد الى تحليل التطورات الاجتماعية الراهنة ، والاتجاهات الراهنة داخل حركتنا .

فمن ناحية ، تواجه الطبقة العاملة للبلدان المختلفة مهام مشتركة أكثر ، وهناك فرص أكبر للعمل المشترك الفعال بين الاحزاب الشيوعية ، والوعي بهذا يعزز الاتجاه نحو التلاحم الاممي في النضال . ولقد كان هذا واضحا بشكل خاص في تطور العلاقات والاعمال المشتركة بين الاحزاب الشيوعية والعمالية منذ اجتماع ١٩٦٩ العالمي .

ومن ناحية أخرى فان الفوارق في التطور الاقتصادي والاجتماعي ومعدلاته ، والظروف المتغيرة للنضال في الافكار المختلفة ، وتزايد تنوعها، والحقيقة الماثلة في أن مزيدا من الشعوب والفئات الاجتماعية قد اختارت الطريق الثوري ، يؤدي الى المبالغة في الخصائص القومية والظروف المحلية وهذا مايخلق اتجاهات انعزالية عن قصد أو عن غير قصد بأشكال ودرجات مختلفة ولنناقش الجوانب العامة لكلا التطورين .

ان الزيادة في عدد وفي أهمية المهام المشتركة التي تواجه الطبقة العاملة والشيوعية في البلدان المختلفة ، نتيجة طبيعية للتدويل المستمر للعمليات الاقتصادية والاجتماعية . فرأس المال قوة عالمية ، ويتطور بالطبع كقوة عالمية ، بفضل العملية الموضوعية الاقتصادية للتشريك الاقتصادي للانتاج، والرغبة الذاتية للاحتكاريين والامبرياليين في الاتحاد لمواجهة الاشتراكية والطبقة العاملة ، وحركة التحرر الوطني . ولا يمكن معارضة رأس المال الموحد عالميا ، الا بالطبقة العاملة الموحدة عالميا .

ولقد أولى مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الرأسمالية الاوروبية ، والذي عقد في بروكسل في يناير ١٩٧٤ ، اهتماما دقيقا للدور بالغ الخطورة الذي تلعبه الاحتكارات العالمية القوية التي يسيطر رأس المال

الامريكى على ثلاثة أرباعها . فهى تهيمن على الصناعات المتقدمة تكنولوجيا « الحاسبات الاليكترونية ، الطاقة النووية ، الكيماويات ، السيارات » ، وكذلك بعض الصناعات الخفيفة . وتتضح درجة التركز من حقيقة ان قيمة عمليات جنرال موتورز « مصانع أويل فروع من فروعها فى المانيا الغربية » تفوق مجمل الناتج القومى لبلدان متطورة مثل هولندا ، وبلجيكا وسويسرا .

ولقد أظهرت بجلاء أزمة الطاقة التى اثارتها هذه الاحتكارات وسياسة الاسعار الاحتكارية ، مدى التدخل الاحتكارى . فالاحتكارات تهدد الاستقلال الاقتصادى والسياسى لبلدان كثيرة . واشار مؤتمر بروكسل الى ان الاحتكارات العالمية تسيطر على العمالة والظروف الاجتماعية ، والعلم ، والتقدم التكنولوجى . وهى تستطيع التعجيل بالازمات النقدية بنقل أجزاء من راس مالها من مركز مالى الى مركز اخر ، بالاسراع أو بالتأخير فى الدفع او بالضغط الاقتصادى من خلال عمليات مشروعة أخرى . والخطر الذى يتهدد الاعمال جزاء نقل الانتاج واضح للعيان .

ومثال شيلى وغيرها من البلدان يبين أن الاحتكار العالمى سوف يبذل كل مايستطيع ليمنع تطور الانظمة التقدمية ، وليعيد عجلة التاريخ الى الوراء . وكان من بين أهم نتائج مؤتمر بروكسل فى راينا ، نداؤه الى الطبقة العاملة ومنظماتها لتوحيد النضال ضد الشركات العالمية بروح الاممية البروليتارية . فمنذ سنوات عديدة ، والاحزاب الشيوعية تواصل نشاطها من أجل مثل هذا العمل المشترك وتتقدم باقتراحات حوله للمنظمات الاشتراكية ، والاشتراكية الديموقراطية والنقابات .

ان الشرور الاجتماعية والتناقضات والافلاس التاريخى للنظام الراسمالى اصبحت الان اكثر وضوحا منها فى أى وقت مضى . وتلاشت فى الهواء التنبؤات البرجوازية حول « السبعينات الذهبية » و « دولة الرفاهية » و « المجتمع الصناعى الاستهلاكى » فالبطالة ،وتكاليف المعيشة ، وانعدام الامن ، فى تزايد . ويزدهر الفساد والكسب غير المشروع فى اروقة السلطة وتنمو الجريمة ، وتتدهور القيم المعنوية والروحية ، وتعانى الايديولوجية البرجوازية مخاض أزمة عميقة . ومن الامور المنذرة بالسوء على نحو خاص ، النمو الهائل للتجمع العسكرى ــ الصناعى ، وللعسكرية والنشاط الفاشى .

وهذه تطورات مشتركة بالنسبة لبلدان كثيرة ، ولذلك ، فان للطبقة العاملة مهام مشتركة عديدة . ومن هنا تنشأ أهمية العمل المنسق ، وتبادل الخبرة ، وتعميمها . ونحن نؤمن بأنه يمكن تطوير هذه الجوانب المشتركة

فى حركتنا اكثر مما تم حتى الان ، اذ أن الظروف الحالية تزيد موضوعيا من فاعلية العمل المطور بشكل جماعى ، والمنسق على نطاق عالمى . ومن ناحية أخرى فان التأكيد على الخلافات الثانوية لا يكاد يخدم اى غرض مفيد .
لقد اعلن هربرت ميس ، رئيس الحزب الشيوعى الالمانى ، فى الاجتماع الكامل الثانى لمجلس الحزب : « لا نستطيع نحن الشيوعيين ، بالطبع ، من تفاقم ازمة الراسمالية العامة ، ان المجتمع الاستغلالى سوف ينهـــار تلقائيا . فالطبقة العاملة وحلفاؤها هم وحدهم القادرون على الحـد من سلطة الاحتكار والتغلب النهائى عليها ، وعلى فتح الطريق الى الاشتراكية . غير أن الظروف المتغيرة ، قد خلقت بالتأكيد فرصا جديدة للنضال المعادى للامبريالية ، وبالتالى فقد نمت دون شك المسئولية الشيوعية .

ويتطلب الوضع تقوية الحركة الشيوعية والعمالية على أساس مبـادىء الاممية البروليتارية فالقضايا ملحة وتتطلب تناولا طبقيا نضاليا ، واجابات ملموسة مرتبطة بعمل محدد . وتتضمن الاولويات الاساسية تصعيد الحركة الثورية المعادية للامبريالية والاحتكار ، واستخداما افضل من جـانب كل حزب للفرص المتاحة للنضال من أجل مصالح شعبه ، وفى الوقت ذاته من اجل القضية الاممية ، ونشاطا نظريا أوسع للاحزاب الشـــيوعية والحركة الشيوعبة فى مجموعها .

وكما هو معروف ، يلعب النظام الاشتراكى العالمى ، الدور القيادى فى النضال ضد الامبريالية ، وراس المال المنظم عالميا . ويؤمن حزبنا بأن تأييد النظام الاشتراكى والدفاع عنه كانا ومازالا الواجب الاممى لكل الشيوعيين . وهناك اليوم عدد من الجوانب الجديدة فى هذه المهمة . فقد شن الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى ، هجوما سلميا قويا مما يوفر ظروفا ملائمة لتطور العملية الثورية العالمية . وموقف اى حزب من هـذا الهجوم وتأييده له ، مقياس لامميته . وتقوية النظام الاشتراكى العالمى ، مسألة جوهرية لتعزيز تحالف القوى الثورية الثلاث الاساسية فى العملية الثورية العالمية ، ولتجميع تياراتها الثلاثة . وذلك شرط للنجاح فى نضالنا المشترك ، ومهمة من مهامنا المشتركة .

يوصى المفكرون البرجوازيون ، والانتهازيون « اليساريون » واليمينيــون فى جهودهم لاضعاف نضالنا من أجل السلام والتقدم الاجتماعى ب « البقاء على بعد « من الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ومن الاتحـــاد السوفييتى . والعداء للسوفييت عنصرا أساسيا فى الاستراتيجية العالمية للامبريالية . والاممية البروليتارية تتطلب صده فى اى شكل يظهر فيه . واى تراجع عن ذلك المبدأ يلحق الضرر بالحزب والحركة الشيوعية العالمية

وقد لاحظ الحزب الشيوعى الالمانى فى مؤتمره فى دوسلدورف « أن الاتحاد السوفييتى ، كان وسيظل القوة الرئيسية فى أسرة الدول الاشتراكية ، فى النضال ضد الامبريالية وضمانة أولى للسلام والامن والتقدم الاجتماعى . وكان أول من بدأ فى العالم ، وفى ظروف بالغة الصعوبة ، بنـاء المجتمع الاشتراكى الجديد الذى يخلص الطبقة العاملة من الاستغلال والقهـر . والحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى حزب ماركسى لينينى يمتلك اعظم خبرة ثورية . لقد أحدث الاتحاد السوفييتى ثغرة فى جبهة الامبريالية ومهد الطريق الذى تحرز فى السير عليه أعداد متزايدة من الشـعوب حريتها. والاتحاد السوفييتى يتضامن دائما مع حركة التحرر الوطنى ويمد الشعوب المناضلة بمساعدة هائلة . والتأييد السياسى والمعنوى والمادى الذى يقدمه الاتحاد السوفييتى فى النضال ضد الامبريالية فى جميع أنحاء العـالم ، ينبع من جوهر الاشتراكية ذاته ، من المجتمع المتحرر من الاسـتغلال والظلم ..

« ويسترشد الحزب الشيوعى الالمانى بقول ارنست تيلمان بأن المـوقف الايجابى ازاء الاتحاد السوفييتى معيار للشيوعية الحقة »

واليوم يحتل النضال ضد اليسار المنحرف والمغامر أهمية خاصـة فى النضال من أجل وحدة الحركة الشيوعية العالمية على أساس الاممية البروليتارية . فالعداء للسوفييت ، ومحاولات شق وحدة النظام الاشتراكى العالمى والحركة الشيوعية والعمالية العالمية وكل القوى المعادية للامبريالية، تحتل المركز فى النظرية الماوية وممارستها . وسياسة الماويين الاخـيرة الخاصة بالتواطؤ مع أكثر القوى الامبريالية رجعية ، هى نتيجة انفصالهم الكامل عن المواقع الماركسية الطبقية . وتوجه قيادة الحزب الشـيوعى الصينى هجماتها الى برنامج السلام الذى وافق على المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، والى السياسة الخارجية المنسقة لاسرة البلدان الاشتراكية الشقيقة . وموقفها يلهم خصوم الانفراج ، وقوى حلف الاطلسى العدوانية ، ويخدم الامبريالية من الناحية الموضوعية . فهل يمكن لحزب من الامميين أن يتخذ موقف اللامبالاة من مثل هذه السياسة؟ لا ، بكل تأكيد ..

ان السنوات الخمس التى مرت منذ اجتماع موسكو للاحزاب الشيوعية والعمالية فى ١٩٦٩ ، وهى سنوات خمس من الهجوم الشامل ضـد الامبريالية ، قد غيرت بدرجة هامة الوضع العالمى لصالح القوى الثورية ، على الرغم من الصعوبات ، والتناقضات والانتكاسات وهذه المنجزات ،وكذلك

القضايا والمهام الجديدة الخاصة بالنضال المشترك للاحزاب الشقيقة وكل القوى المعادية للامبريالية ، تحفزنا، كما تحفز أحزابا شقيقة اخرى كثيرة، الى تأييد فكرة مؤتمر جديد لعموم أوروبا ، واجتماع عالمي جديد للاحزاب الشيوعية والعمالية . فالاثنان سيكونان مرحلة هامة في تطوير الاممية ومواصلة تقوية وحدة الحركة الشيوعية العالمية بما يتفق ومتطلبات العصر .

وتظل معارضة كل محاولات تشويه مبادىء الاممية البروليتارية مهمتنا المشتركة . وفي هذا الصدد أود التحدث عن نقطة هامة . فخصومنا ، كما نعرف جميعا ، يحاولون دق اسفين في العلاقات بين الاحزاب الشقيقة ، بالعزف على نغمة « قضية » استقلال الاحزاب ، باعتبارها متعارضة مع الوحدة الشيوعية العالمية . وهم يزعمون أن عزلة حزب ما هي المصدر الرئيسي لقوته . وربما لا تكون هناك حاجة الى اعادة ذكر الحقيقة القائلة بأن الحزب الذي يحاول حل قضاياه بالاعتماد على قواه فحسب ، الحزب الذي يضع المصالح القومية فوق المصالح الاممية ، والاهداف الاقليمية فوق أهداف حركة الطبقة العاملة العالمية ، ناهيك عن اتباع سياسة شوفينية انشقاقية ــ ان مثل هذا الحزب يلحق بالقضية الثورية في بلده وفي العالم أضرارا خطيرة . بيد أن النزعة القومية أو اساءة تقدير مبادىء الاممية البروليتارية قد لا تتخذ مثل هذه الاشكال الواضحة . وكما سبق أن قيل ، يميل بعض الناس من حين الى اخر الى المبالغة في السمات الخاصة لظروف القومية والتقليل من قيمة خبرة الاحزاب الشقيقة . ويقع البعض في فخ الدعاية الرأسمالية ، أو يخجل من الاتهامات « بالتبعية لموسكو » مما يجعله يحاول التأكيد على استقلاله . وحزبنا لايتسامح ازاء مثل هذا الضعف والافتقار الى المبدأ في صفوفه ويعلم أعضاءه صد الافتراءات حول طبيعة العلاقات بين الاحزاب الشيوعية .

وفي هذا الصدد من المهم أن تكون هناك اجابة واضحة عن السؤال التالي ماهي العلاقة بين استقلال الحزب ، والوحدة الشيوعية ؟

لا يخفي الحزب الشيوعي الالماني صلاته الراسخة مع الحركة الشيوعية العالمية ، ويعترف بالدور البارز الخاص الذي يلعبه الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي فيها . لكن هذا لا يحد بحال من الاحوال من استقلالنا أو حريتنا في اتخاذ القرار والعمل . ونحن نسعى الى اقامة علاقات مع الشيوعيين في كل أنحاء العالم ، لا لتلقي « التعليمات » كما يقول أعداؤنا . اننا ندرس تجربة رفاقنا الغنية ، وبالطبع ، التجربة ذات القيمة الخاصة ، تجربة الحزب الشيوعي الذي كان أول من قاد شعبه الى الاشتراكية ، اننا نسجل المنجزات وكذلك الاخطاء ، ونناقش القضايا التي تهمنا كأطراف متكافئة .

وما قيل عن كل حزب يمكن أن يقال بالدرجة ذاتها عن الحركة الشيوعية بأسرها : انها رابطة نضالية اختيارية بين أناس ذوي تفكير متماثل ـ وفي هذه الحالة رابطة أممية بين أحزاب شيوعية ذات سيادة . واستقلال كل حزب داخل هذه الرابطة الاممية مبدأ العلاقات ، شأنه في ذلك شأن التعاون فالسيادة والالتزامات الاممية وجهان مترابطان وليسا متناقضين بأي حال ويمكن أن نكرر كلمات الشيوعيين الروس التي قيلت منذ سنوات كثيرة : اننا نفخر بالعمل والنضال خاضعين للانضباط الاممي للبروليتارية الثورية . فالوفاء بالالتزامات الاممية ، فضلا عن أنه أبعد من أن يتدخل في المهـــام القومية التي يحددها حزبنا بشكل مستقل ، يساعد على حلها .

وبالطبع من الخطأ التقليل من قيمة الظروف الخاصة للعمل ، والمهـــام القومية للحزب واختيار الوسائل الملائمة ، فدياليكتيك العلاقة بين ماهـــو قومي وما هو اممي ، هي أن قوة وتأثير الحركة الشيوعية يتوقفان على عمل الشيوعيين والطبقة العاملة في كل بلد . والحزب الشيوعي في بـــلد اشتراكي يؤثر على العملية الثورية العالمية بدرجة رئيسية عن طـــريق نجاحاته في توسيع الاقتصاد ، وتقوية الدفاع الوطني ، وصياغة عـــلاقات اجتماعية جديدة ، وخلق الظروف اللازمة لتطوير الشخصية الشـــامل . وأعظم مساهمة يمكن أن تقدمها الاحزاب الشيوعية المناضلة في ظـــروف الرأسمالية الى قضية الاشتراكية والاممية البروليتارية ستكون ، كمـــا لاحظ اجتماع ١٩٦٩ العالمي ، فوز الطبقة العاملة وحلفـــاؤها بالسلطة . ومادام الامر كذلك ، فان الواجب الاممي لكل حزب شيوعي هو تحقيق الحد الاقصى في بلده نفسه ..

غير أن هذا الامر مستحيل اذا حصر الحزب نفسه في اطار حدوده القومية وأقام سورا يفصله عن الحركة الشيوعية العالمية . فهذه الحـــالة سوف تعني العزلة ، وخسارة التأييد المعول عليه ـ تأييد الحركة الشـــيوعية والعمالية ، وكل القوى التقدمية في العالم ـ لنضاله . وسوف تعني تكرار الاخطاء التي ارتكبها اخرون من قبل ، والهواية واخـــيرا التشتيت العقيم للقوى ، ان لم يكن الهزيمة . ولو أن كل الاحزاب اتخذت مثل هذا الموقف لأمكن للمرء أن يتصور بسهولة العاقبة . ومن الواضح أنه موقف يتناقض مع الف باء الماركسية ـ اللينينية .

ان مبادىء الاممية البروليتارية ، التي وضعها كلاسيكيو الماركسية ـ اللينينية ، والمواقف التي طورتها الاحزاب الشيوعية بصورة جماعية ، توفر في ضوء ما سبق ان قيل ، أساسا لصياغة بعض المعايير الاممية لحـــزب الطبقة العاملة الثوري ، وهي معايير أساسية في عصرنا .. ونعني :

– سياسة قومية وعالمية تساعد على تقوية النظام الاشتراكى العـالمى بزعامة الاتحاد السوفييتى كعامل حاسم فى العملية الثورية العالمية وكقوة أساسية فى النضال من أجل السلام والديموقراطية والاشتراكية .

– تضامن أممى مع الاحزاب الشقيقة ، وأحد أشكاله الاساسية اليـوم هو العمل المنسق ضد الامبريالية ، وتنسيق كل أشكال النضال الطبقى ، الاقتصادية والسياسية ، والايديولوجية مع الاحزاب الاخرى .

– سياسة المعونة المتبادلة بكل شكل ممكن بين التيارات الثلاثة فى الحركة الثورية العالمية – النظام الاشتراكى العالمى ، والطبقة العاملة العالميـة ، وحركة التحرر الوطنى – باسم الاهداف الاشتراكية المشتركة ، المعـادية للامبريالية والاحتكار .

– تعزيز الصداقة ازاء الشعوب الاخرى فى صفوف اعضاء الحزب والعمال والجماهير العاملة ، وتحقيق المساواة بين الامم والاجناس ، وعدم التسامح ازاء أى مظاهر للشوفينية ، أو الاستخفاف بالقوميات الاخرى .

– نضال حازم ضد الاتجاهات الشوفينية ، وضد القومية الرجعيـة التى تشق الحركة العمالية والديموقراطية وتحرمها من الوحدة ، سـلاحها الاساسى فى مواجهة الامبريالية العالمية .

– مساهمة نشيطة فى التطوير الجماعى والدعاية للنظرية والاستراتيجية والتكتيكات الماركسية – اللينينية ، واستخدام كل أشكال التعاون بين الاحزاب الشيوعية : المؤتمرات العالمية الاجتماعات الثنائية والاقليميـة ، تبادل الوفود ، النشاط المشترك فى مختلف المنظمات الديمقراطية والتقدمية التعاون الصحفى ، الاشتراك فى النشر .. الخ .

والحزب الشيوعى الالمانى سوف يواصل بناء علاقاته مع كل الاحـزاب الشقيقة ، مع كل القوى المعادية للامبريالية ، على أسـاس معايير الاممية البروليتارية ، معتبرا هذا مساهمة منه فى العملية الثورية العالمية ، وفى الدفاع عن مصالح شعبنا .

●

دائـرة المعارف

• الكومسومول :

الكومسومول هو الاسم المختصر لمنظمة الشباب الشيوعى اللينينية فى عموم الاتحـــاد السوفييتى ، وهـو التنظيم الجماهيرى لشباب العمال والفلاحين والطلبة والتلاميذ ممن تتراوح أعمارهم مابين ١٥ ـ ٢٨ عاما، ويضم الكومسومول ٣٠ مليون عضو من كل القوميات والاجناس التى تقطن الاتحاد السوفييتى ويمتد نفوذه الى كل جيل الشباب •

لقد تشكلت أول اتحادات لشباب العمال فى المؤسسات الصناعية قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى • وتعتبر تلك الاتحادات سلفا للكومســـــومول • ومنذ تاســـس الكومسومول فى ٢٩ اكتوبر ١٩١٨ اصبح قوة نشطة فى حياة المجتمع السوفييتى ، ومدرســـة لتدريب مناضـــلين متفانين من اجل الاشتراكية • ويلعب الكومسومول دورا هاما فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد • وسجل الكومسومول صــفحات لا تنسى فى تاريخ بنـــاء الاشتراكية •

ففى السنوات الاولى للسلطة السوفييتية ، عندما كانت الحرب الاهلية مستعرة فى البـــــلاد ، وكانت الدول الامبريالية تسعى لخنق الجمهورية السوفييتية الفتيـة ، عبأ الكومسومول الشباب للجبهة • وذهبت الى الجبهـة منظمات كاملة للكومسومول •

وخلال الخطة الخمسية الاولى عندما بدأت حملة تصنيع البلاد تطوع اكثر من ٣٥٠٫٠٠٠ من اعضاء الكومسومول للعمل فى مواقع الانشاء الرئيسية • وبنى الجيل الشاب المشاريع الاشتراكية العملاقة فى مختلف انحاء البـــلاد • وشارك اعضاء منظمة الشـــــباب الشـــــيوعى فى اعادة

بناء الزراعة على أسس اشتراكية . كما كانوا على رأس حركة التعليم في تلك السنوات . وبناء على مبادرة الكومسومول ومشاركته النشطة فتحت المدارس المهنية ومدارس تعليم العمال والفلاحين حيث يمكنهم مواصلة الدراسة في غير أوقات العمل ، كما ساهموا في حملة محو الامية في البلاد .

وخلال الحرب الوطنية العظمى ضد الفاشية هب أعضاء الكومسومول ومن ورائهم كل شباب البلاد للدفاع عن أرض الوطن . وخلال الايام الثلاثة الاولى للحرب تطوع ٩٠٠ر٠٠٠ عضو من الكومسومول للخدمة العسكرية . ومنح أكثر من ٥ر٣ مليون من أعضاء الكومسومول أوسمة وميداليات تقديرا لشجاعتهم في المعارك ضد الفاشية . ومن بين ١١ ألف شخص منحوا لقب بطل الاتحاد السوفييتي كان هناك ٧ آلاف من أعضاء الكومسومول .

ويلعب الكومسومول اليوم دورا هاما في مراحل التعليم المختلفة في مساعدة المدرسين على تربية جيل الشباب، كما يشارك في المشاريع الانشائية الكبرى . وينظم الكومسومول حركة جماهيرية من أجل تحقيق أهداف الخطة الخمسية للتنمية قبل موعدها .

وترتكز حياة ونشاط الكومسومول على مبادئ الطواعية والاستقلال . وأعلى هيئة في تنظيم الكومسومول هي المؤتمر الذي ينعقد مرة كل اربع سنوات . وفي الفترة بين انعقاد مؤتمرين يقود التنظيم لجنة مركزية ومكتب تنتخبه اللجنة المركزية .

والتنظيمات الاولية للكومسومول هي منظمات الكومسومول المحلية الموجودة بالمصانع ومواقع العمل ومزارع الدولة والمزارع الجماعية ، والمدارس والمعاهد العليا والجامعات . وتصل مجموع هذه المنظمات الاولية الى ٤٠٠ر٠٠٠ منظمة . وكل تنظيمات وهيئات الكومسومول منتخبة ولذلك تجرى محاسبة جميع المسئولين امام هيئاتهم التي انتخبتهم .

وعضوية الكومسومول مفتوحة لكل شاب في الاتحاد السوفييتي يقبل لوائحه ، ويشارك في نشاطه ويعمل في أحد تنظيماته ، وينفذ قراراته ويدفع الاشتراك المقرر . ولا تعطي عضوية الكومسومول أي امتيازات من أي نوع للشباب .

وأهداف الكومسومول كما تحددها لوائحه هي « تربية الشباب على التقاليد البطولية للنضال الثوري ، وأمثلة العمل المتفاني للعمال والفلاحين والمثقفين ، وغرس وتدعيم الموقف الطبقي من كل شيء في الحياة وزيادة معارفهم ووعيهم النظري والسياسي . وتربية الشباب بروح الاخلاص للوطن والعمل لخير المجتمع والشعور بالمسئولية وعدم التسامح حيال الاضرار بالمصلحة العامة ، والامانة والصدق والتواضع في حياتهم الخاصة .

وهناك علاقة وثيقة بين الحزب والكومسومول . فالحزب يوجه الكومسومول بطريقة أبوية ، باعتباره العضو المخلص والامين للحزب وأمله في المستقبل . ولا يعني ذلك ان الكومسومول خاضع تنظيميا للحزب الشيوعي السوفييتي . فحتى عام ١٩١٧ ، في عشية ثورة اكتوبر أكد مؤتمر الحزب السابع أن منظمات الشباب يجب أن ترتبط بالحزب فقط روحيا ولا تخضع له تنظيميا . ويعمل عدد كبير من أعضاء الحزب في الكومسومول للمساعدة على تربية الاعضاء وزيادة وعيهم السياسي .

والكومسومول هو التنظيم السياسي الوحيد للشباب في الاتحاد السوفييتي . وقد أكد المؤتمر السادس عشر للكومسومول في قراراته الحاجة الى تحسين العمل بين صفوف الشباب وتربيتهم ورفع مستواهم الثقافي مع مراعاة مجموعات الاعمار والتخصصات والمهن المختلفة .
والاحتياجات الفردية للشباب يمكن أن تجد عناية أفضل من خلال التنظيمات القائمة على أساس مهني أو مصالح محددة . ومن أجل هذه الاغراض قامت النوادي الرياضية ، واتحادات العمال المبدعين ، والاتحادات المهنية للشباب . وهكذا توجد في المؤسسات الصناعية مجالس للتخصصات والمهن المختلفة كما توجد في الجامعات كذلك نوادي وجمعيات علمية للطلبة .

● منظمة الطلائع :

تأسست منظمة لينين للطلائع في عموم الاتحاد السوفييتي في ١٩ مايو ١٩٢٢ . وتضم المنظمة ٢٣ مليون طفل تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ الى ١٤ عاما . وخلال الخمسين عاما من وجود هذه المنظمة ارتدت أجيال عديدة من الشعب السوفييتي منديل الطلائع الاحمر .
وعندما مات لينين في يناير ١٩٢٤ اطلق اسم القائد العظيم على منظمة الطلائع . وفي كل فصل في أية مدرسة تجد وحدة خاصة للطلائع . وتشكل كل وحدات المدرسة فرقة للطلائع . ويتعلم الاطفال داخل هذه الفرق كيف يبنون مجتمعهم الجديد ، وكيف يكونون أمناء شجعانا محبين للعمل . ويلعب الكومسومول دور الموجه والقائد لفرق الطلائع .

ونشاط وحدات الطلائع وفرقها متفـــرع للغاية.فهي تشمل الدراسة والعمل والرياضة وقضاء العطلات الصيفية في معسكرات الطلائع وتنمية الهوايات وجماعات محبي الطبيعةورعاية الصغار ومساعدة الكبار • وتتلخص أهـــداف منظمة الطلائع في شعارهم ((من أجل قضية الحزب كن مستعدا على الدوام !))

وعندما يلتحق الطفل او الطفلة بمنظمـــة الطلائع يتعهد بحب وطنه وبأن يعيش ويدرس ويناضل كما علمه لينين وان يلتزم دائمـــا بقواعد حياة الطلائع في الاتحاد السوفييتي •

وتربي هذه القواعد في الاطفال خيرةالصفات الانسانية التي يحتاج اليها المواطن المقبـــل للمجتمع الاشتراكي المتطور انها تعلمـــه الوطنية والاممية وروح الجماعية والمســـاعدة الرفاقية والاحترام والصداقة والشجاعة والعمل المتفاني •

● لجنة منظمات الشـــباب في الاتحاد السوفييتي :

تأسست هذه اللجنة عام ١٩٥٦ ، وكانت من عام ١٩٤١ الى عام ١٩٥٦ تعرف باسم لجنة الشباب السوفييتي المعادية للفاشية • وهي منظمة جماهيرية للشباب السوفييتي تهدف الى

تنشيط وتعبئة جهود الجيل الشاب في النضال ضد الامبريالية ، والى تعزيز وتوسيع الصداقة والتعاون بين منظمات الشباب الســـوفييتية ومنظمات الشباب والطلبة في البلدان الاجنبية، والمنظمات الاعضاء في هذه اللجنة هي مختلف المنظمات الاجتماعية والمهنية والطلابية وغيرهامن منظمات الشباب السوفييتية بالاضـــافة الى المنظمات التي تقوم بالعمـــل بين صـفوف الشباب •

وتتعاون لجنة منظمات الشباب في الاتحاد السوفييتي مع اتحادات ومنظمات الشباب في البلدان الاشتراكية ، ومع منظمات الشـباب التقدمية في بلدان آسيا وافريقيا وامريـــكا اللاتينية وكذلك مع مختلف المنظمات العالمية والاقليمية • ولجنة منظمات الشباب في الاتحاد السوفييتي لها ممثلوها الدائمون في مكتب اتحاد الشباب الديمقـــراطي العـــالمي وفي سكرتارية اتحاد الطلبة العالمي • وتعمل فروع من لجنة منظمات الشباب في الجمهـــوريات الاتحادية وفي الاقاليم والمناطق المختلفة • كما ان لها علاقات مع منظمات الشباب في ١٢٦ بلدا •

وقد ســـاهمت لجنة منظمات الشـــباب السوفييتية بدور نشط في تنظيم انعقاد الجمعية العامة الثامنة لاتحاد الشباب الديمقـــراطي العالمي بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تاســيس الاتحاد ، ومؤتمر شباب عموم أوروبا لمناقشة قضايا الامن والتعاون الاوروبي ، ولقاء ميونيخ لممثلي منظمات الشباب في اوروبا ، والحملة العالمية ((الشباب يفضح الامبريالية)) •

وفي نوفمبر ١٩٧٢ عقد في موسكو بناء على مبادرة اللجنة اجتماع دولي لشباب العمال،

جزء خاص عن :



منغوليا
من الاقطاع إلى الاشتراكية

من الاقــــطاع إلى الاشــــتراكـيـة

بقلم : يومجاجين تسدنبال

احتفلت منغوليا فى شهر نوفمبر المـــاضى بمناسبتين هامتين ـ ذكرى المؤتمر الثالث لحزب الشعب الثورى ، الذى وضع بلادنا على الطريق غير الرأسمالى ، وذكرى اعلان جمهورية منغوليا الشعبية التى أعطت شـكلا رسميا لانتقال السلطة الى الشعب منذ خمسين عاما مضت . وقبيـــل الاحتفال بهاتين المناسبتين زار وفد من مجلة قضايا السلم والاشتراكية بلادنا ليطلع على حياة شعبنا وعلى منجزاته الاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية ، وعلى خبرة الشيوعيين المنغوليين فى بناء الاشتراكية فى بلد كان ذات يوم من أكثر البلدان تخلفا فى العالم .

ونحن اذ نشاطر ممثلى الاحزاب الشقيقة خبـرتنا ذات المغـزى الاممى ، نعى دائما مسئوليتنا حيال الحركة الثورية ، ولذلك فابعد شىء عن تفكيرنا اخفاء أية مصاعب أو التقليل من شان آية مشاكل واجهناها فى انجاز برنامج حزب الشعب الثورى المنغولى لبناء الاشتراكية الكاملة .

وعندما ندرس منجزات الشعب المنغولى ، الذى شق طريق التطور غير الرأسمالى منذ نصف قرن مضى ، وربط مستقبله بمستقبل الاتحـــاد السوفييتى ، وبالتالى بمستقبل البلدان الاشتراكية الاخرى ، نعود المرة بعد الاخرى الى قرارات المؤتمر الثالث لحزب الشـــعب الشورى المنغـولى

التى اتخذت فى الوضع المعقد لفترة ما بعد الثورة مباشرة . وكانت آفاق تطور منغوليا أحد المشاكل المطروحة فى ذلك الوقت ، أغسطس ١٩٢٤ ، وتشكك الكثيرون فى الحزب فى امكانية نجاح برنامج التطـــور غير الرأسمالى فى بلادنا الشديدة التخلف ((كان ٩٩٪ من الشعب من لاميين، ولم تكن لدينا صناعة ، ولم تتعد زراعتنا تربية الماشية على أساس الرعى البدائى)) وحاول البعض وضع منغوليا على الطريق الرأسمالى . غير أن المؤتمر مسترشـــدا بتعاليم الماركسية حول تطور الشعوب المتخلفـة ، ومصغيا لنصيحة لينين العظيم ، ردع المتشككين والانتهازيين ، وأقـــر الخط العام الذى ضمن انتصار النظام الأشتراكى .

كانت قرارات المؤتمر الثالث لحزب الشعب الثورى المنغولى مرشدا للعمل لشعب منغوليا لعقود عديدة . ونحن مدينون بكل مكاسبنا الهائلة، التى دعمتها عشرات المؤشرات والمقارنات . ففى عام ١٩٢١ ، على سبيل المثال انتجت الورش الحرفية القليلة القائمة انذاك ماقيمته ١٠٠ر٠٠٠ توجريك من البضائع، بينما كان هدف الانتاج الصناعى عام ١٩٧٤ ٥٠٠ر٢ مليون توجريك .

ليس هناك مايمكن أن يعطى صورة واضحة لتقدمنا ، الذى تم فى اقل من حياة جيل واحد . لقد بنى الشعب المنغولى بالمساعدة الاخوية للاتحاد السوفييتى العظيم ، صناعة حديثة واعاد بناء الزراعة على أسس اشتراكية وأنهى حكم اللامات والظلام ، وتغلب على التخلف الثقافى المريع والاميـة الشاملة التى تعتبر كما يقول لينين واحدا من أخطر أعداء النظام الجديد.

لقد حققنا العديد من المنجزات . لكن لا يزال امامنا الكثير لنصـــل الى أهداف المرحلة الحاضرة للبناء الاشتراكى التى حددها برنامج حـــزب الشعب الثورى المنغولى وقرارات مؤتمر الحزب السادس عشر «١٩٧١» ولابد لنا من أن نكمل بناء الاساس المادى التكنيكى للاشتراكية ، ونرفع مستوى المعيشة ، وتطور العـــلاقات الاجتماعية ، ونضمن التربيـــة الشـــيوعية للشـــعب ..

لم يترك لنا عهد ماقبل الثورة ظروفا مادية او تكنيكية تمهد للاشتراكية وكان علينا أن نبدأ من الصفر . ولذلك فقد استغرقنا وقتا أطول بالضرورة بالمقارنة مع البلدان الاشتراكية الاخرى ، لبناء اسس الانتاج الاشـتراكى وبالاضافة الى ذلك فنحن لانعنى ((بالاشتراكية الكاملة)) المجتمع الاشتراكى

المتطور ، وانما نعنى مجرد اتمام الاساس المادى والتكنيكى للاشـــتراكية تلك العملية التى تجرى اليوم فى البلدان الاشتراكية التى بها مســـتوى تكنيكى واقتصادى واجتماعى اعلى مما لدينا .

لقد قال لينين ذات مرة أنه ليس هناك وسيلة افضـــل للاحتفـــال بمناسبة ما من التركيز على المشاكل التى لم تحل بعد . وبهـــذه الروح سوف أتناول الآن عددا من الجوانب الهامة لتطورنا الاقتصادى . فيما يتعلق بالصناعة ، فاننا نعمل من أجل خفــض تكلفة الوحدة من المنتج ، وهى لا تزال مرتفعة للغاية بالمقارنة مع البلدان العالية التطور . كما نعمل من أجل تحسين السلع المنغولية المخفضة الجودة ، ورفع كفاءة عمالنا ، الذين ليسوا على الدوام فى المستوى المطلوب . ولا بد ان نتذكر ان طبقة العمال المتوارثة قد بدأت تتشكل الآن فحسب وأن مسألة المهارة تتخذ فى بلادنا أبعادا تختلف نوعا ما عنها فى الدول الاخرى الاعضـــاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة . ويمكننى أن أعدد كذلك بعض المشـــاكل الزراعية . ففى حالة زراعة المحاصيل ، نعمل من أجل السيطرة على تعرية التربة ، وتحسين تكتيكات الزراعة والرى . وفى حالة تربية الماشـــية ، تواجهنا أساسا مهمة توسيع موارد العلف ، ورى المراعى ، وبناء الحظائر لماشيتنا .

وتعطى جهود الشعب فى هذه الاتجاهات نتائج تستحق الثناء . وتحقق كل القطاعات الاقتصادية والثقافية تقدما طيبا . والـــذكرى الخمســـون للمؤتمر الثالث لحزب الشعب الثورى المنغولى ولاعلان جمهورية منغوليا الشعبية تكللها نجاحات جديدة فى العمل .

وقد اكدت خبرة حزب الشعب الثورى المنغولى والخمسون عاما الماضية حيوية السلطة الشعبية وقدرتها التحويلية العظيمة . ولا يشير ذلك فحسب للتقدم الصناعى السريع ومعدلات النمو الاقتصـــادى المرتفعة . واحقاقا للحق ، فان تلك المنجزات ليست وقفا على النظام الجديد . اذ حققت بعض البلدان الرأسمالية نفس النتائج فى فترات معينة ، والشىء الذى لايقل أهمية عن ذلك هو أن وعى ونفسية الجماهير العاملة قد تغيرت جذريا تحت التأثيرات المفيدة للتطور الاشتراكى غير الرأسمالى .

منذ وقت غير بعيد كان الشـــعب المنغولى يعيش فى الظلمات والجهل ويسير نحو الانقراض . ونفخت فيه الثورة حياة جديدة . فنمى وعيه السياسى بسرعة ، وبدأ يسعى للمشاركة فى الحكومة ، وهو ما أنكر عليه لقرون عديدة . أن اعلان خورال الشعب « مجلس الشعب » الكبير الاول

للجمهورية الشعبية عام ١٩٢٤ ، واقرار أول دستور ديموقراطى حق ، يعطى طابعا رسميا لمكاسب الشعب الثورية ، قد سبقته ثلاث سنوات من التطور الهادف . اذ أتاح بناء السلطة الجديدة مشاركة الشعب الواسعة فى ادارة الدولة .

ان تركيب أول مجلس تشريعى للشعب ــ خورال الشعب الكبير الاول ــ كان واضــح الدلالة ، لانه من بين نوابه الـ ٧٧ كان ٧١ يمثلون الآرات ((الرعاة)) ، الذين لايملكون شيئا فى الغالب أو فقراء . وهؤلاء الناس ، الذين أخذوا الســـلطة من الاقطاعيين ، كانوا يتعلمون فن الحــكم والادارة الاقتصادية ، وقد تطوروا لرجال دولة خطوة خطوة مع تدعيم النظــام الجديد ، الذى ازداد عمق طابعه الديموقراطى والشعبى . وزاد نفوذه على المجتمع . وحتى الآن ، مرت آلاف عديدة بهذه المدرســـة للادارة الاقتصادية والسياسية . ونستطيع أن نقول بل لنا الحق فى أن نفخر بأنه يوجد الآن منظمون قادرون وموهوبون فى كافة المجالات ــ رجالا ونساء من بين صفوف الشعب وثيقى الصلة بالشعب ، وقادرين على القيام بأعمال عظيمة لصالح الشعب .

والتغيرات التى جرت خلال الخمسين عاما الماضية قد بدلت الهيكل الاجتماعى . فلقد نشأت طبقة اجتماعية جديدة من العمال ، خلال نمو الصناعة والبناء والنقل والمواصلات وأصبحت القوة القائدة فى مجتمعنا الاشتراكى .

ويعتبر تدعيم دور العمال القيادى مسألة جوهرية لتطور الديموقراطية الاشتراكية فى نظر اللجنة المركزية لحزب الشعب الثورى المنغولى . وهذا التطور يجب أن يصل فى رأينا الى زيادة التوسع فى العمل والنشـــاط السياسى للطبقة العاملة وكل الشعب العامل . والحزب يرحب بمبادرات الشعب ويشجعها فى الصناعة والزراعة ، ويحفز نشــاط جماعيات العمل التى ينظر الى وظيفتها التربوية باعتبــارها رافعة هامة لسير العــلاقات الاجتماعية نحو الكمال .

بيد أن مفهومنا عن الديموقراطية الاشتراكية لايقتصر على مجرد حقوق أكبر للمشاركة فى الحكم والانتاج . ومن الناحية الجدلية ، لايمكن تصور ديموقراطية اشتراكية أوسع دون مستوى عال من الوعى والانضـــباط العام ، والمراعاة الصارمة للواجبات المدنية ، وتزايد المسئولية حيال الدولة

والمجتمع . ولذلك فاننا نتخذ خطوات لتدعيم الشرعية الاشتراكية ، والانضباط فى العمل والدولة ، ونزيد من مسئولية الحزب والحكومة والهيئات العامة فى تنفيذ القانون .

لقد أدت التغيرات الجذرية فى القوى الانتاجية فى البلاد خلال الخمسين عاما الماضية الى تحسين المستوى المعيشى والثقافى للشعب بدرجة كبيرة . وينمو الدخل القومى باطراد ، ففى الفترة من ١٩٧١ - ١٩٧٣ وحدها ، زادت الدخول الحقيقية ١٨ر٢٪ ، وزاد متوسط الاجور والمرتبات زيادة كبيرة ، وكذلك زادت الدخول النقدية للفلاحين التعاونيين .

وأحد الاهداف الهامة لحزب الشعب الثورى المنغولى هو رفع اقتصاد منغوليا بالتدريج الى مستوى البلدان الاخرى الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة . والظروف مواتية لذلك بالتأكيد فى المرحلة الحالية من البناء الاشتراكى والتعاون الاقتصادى مع بلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى .

ويستهدف برنامج التكامل الاشتراكى الشامل لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة اجراءات معينة لمساعدتنا على اللحاق بالبلدان الشقيقة فى بعض المجالات الاقتصادية الاجتماعية الاساسية . وسوف يعنى ذلك عملية مزدوجة من التنفيذ الدقيق للالتزامات من جانب شركائنا فى التكامل من ناحية ، ومن جانبنا ، من ناحية اخرى . ونحن نأخذ ذلك فى الاعتبار ، وندرس ليس فقط الاحتياجات الداخلية ، وانما اتجاهات التنمية الرئيسية للاسرة الاشتراكية فى مجموعها .

ويعتبر التعاون مع بلدان الاسرة الاشتراكية ، وفى مقدمتها الاتحاد السوفييتى ، أحد العوامل الحاسمة التى بدونها - اذا ألقينا نظرة متأملة على الماضى - لن تكون هناك منغوليا حديثة ، واذا ماتحدثنا عن الحاضر والمستقبل ، فان برنامج اكمال بناء الاشتراكية سيثبت ببساطة أنه غير عملى . **ولنأخذ تنمية مواردنا الطبيعية ، وهى مسألة ذات أهمية ليست بالقليلة بالنسبة لخططنا للنمو الاقتصادى المتزايد السرعة . لقد وجدت فى بلادنا مكامن ضخمة لعدد كبير من المعادن . لكننا بالاعتماد على أنفسنا لن نستطيع تنظيم تنميتها الصناعية . فنحن تنقصنا الوسائل والتكنولوجيا والقوى العاملة . ولذلك فان الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى يساعدوننا .**

ان روابطنا مع الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى تنمو فى كافة المجالات . والحزب والحكومة توسعان باستمرار روابطهما

مع كل بلدان النظام الاشتراكى العالمى ، وتساهم فى وحدتها ، وتؤكد بعدث وزنها الدولى الكبير .

ونود أن نؤكد فى هذا الخصوص أننا نعارض وسنستمر نعارض مطامح السيطرة والتعصب لدى القيادة الماوية فى الصين ، التى تصر على سياستها التوسعية نحو جمهورية منغوليا الشعبية . لقد كان انقساميو بكين يأملون فى البداية أن يبعدوننا عن الاسرة الاشتراكية ، ويدفعوننا الى العراك مع الاتحاد السوفييتى ، ويربطوا منغوليا بعجلة العداء للسوفييت . وعندما فشلت مخططاتهم انتقلوا الى تكتيكات التهديد ، محاولين تخويف شعبنا . بيد أن ذلك أيضا مصيره للفشل .. فهناك هدوء فى بلادنا وثقة عميقة فى السياسة الخارجية والداخلية لحزب الشعب الثورى ، ويعرف شعبنا أننا ضمنا مستوى للمعيشة أرفع بكثير من مستوى الشعب الصينى ، وهو يعرف كذلك أن جو الهدوء والعمل فى بلادنا يتعارض تماما مع هستيريا أسلوب حملات « الثورة الثقافية » المختلفة . وهذا الهدوء بالاضافة الى وحدة الشعب الوثيقة مع الشيوعيين ، هو ثمرة لسياسة الحزب الثابتة القائمة على الصداقة والتعاون الشامل مع الاتحاد السوفييتى وكل بلدان الاسرة الاشتراكية وهذا التحالف الذى لاينفصم هو الذى يضمن لنا برنامج اكمال بناء الاشتراكية ، واستقرار مركزنا فى العالم .



الوجـه الجديـــد لمنـــغولـيـــا

عرض للزيارة التى قام بها وفدمجلة قضـايا السلم والاشـتراكية والمكون من العربى بوحالى «الجزائر» ، تاديز وربياك « حزب العمال البولندى الموحد » ، ادريس كوكس « الحزب الشيوعى فى بريطانيا العظمى » ، اوتو ســانشيز « حزب العمـال الجواتيمالى » ، لجمهورية منغوليا الشعبية .

سرنا أن نتلقى دعوة اللجنة المركزية لحزب الشعب الشـورى المنغـولى لزيارة منغوليا عشية احتفالاتها . وكنا قد قرأنا وسـمعنا بالتـأكيد عن قفزاتها التى ليس لها مثيل من ظلام الاقطاع الى الاشـتراكية، وعن المنجزات الهائلة لحزب الشعب الثورى المنغولى الذى غير وجه هذا البلد القديم . ومع ذلك، كانت فى ذاكرتنا صورة ربما منذ أيام المدرسة عن جبال عاليـة ومراع فقيرة تتخللها معسكرات الرعاة ومربو الماشية . والآن ، وقد زرنا ذلك البلد الكبير الذى تزيد مساحته عن مساحة فرنسا وبريطانيا وأيرلندا وأسبانيا والبرتغال مجتمعة، لم ندرك فحسب ، وانما رأينا كذلك الاعمال الضخمة التى تمت فى خمسين عاما .

تعنى أولان باتور باللغة المنغولية البطل الاحمر . والمدينة التى تقع شمال خط الجليد الدائم ، والتى وصفت اخيرا بأنها كخيمة من اللباد ،هى فعـلا جديرة بهذه التسمية ، وعندما أعلنت جمهورية منغوليا الشـعبية ، كانت أولان باتور (وكانت تسمى اورجا حينذاك) تتكون كليـة من الخيـام ، خيام يمكن طيها من اللباد مشدودة فوق اطار متشابك ، واكواخ من اللبن وبعض الاديرة . وقيل لنا انه حتى مكاتب الحكومة ظلت لفترة طويلة قائمة



فى الخيام ، ومع ذلك فقد رأينا مدينة حديثة ذات صروح ضـــخمة وأبنية عامة فاخرة وأحياء من المساكن الشاهقة ، وميادين وشـــوارع عريضـــة ومتنزهات وشوارع جيدة التخطيط .

بيد أن كل ذلك كان أقل انطباعاتنا فى عاصمة منغوليا الاشتراكية . « فالبطل الاحمر » تتخللها مواقع أبنية ضخمة ، تدل على وجود صـــناعة بناء حديثة . وهى كذلك مركز لصناعات هامة ، كصـــناعة الطـــاقة ، والصناعات الكيماوية والهندسية والطباعة والاغذية وغيرها من الســـلع الاستهلاكية . ورأينا أقدم مؤسسة فى أولان باتور ، وهى مصنع لتشغيل الصوف ، كما رأينا أحدث مؤسسة ، وهى مصـــنع للبيرة والمشروبات غير المسكرة يعمل اليا بشكل كامل . ومصانع أولان باتور ، سواء كانت قديمة أو حديثة ، بها أحدث ما وصلت اليه التكنولوجيا .

وأولان باتور ليست المدينة الصناعية الوحيدة فى منغوليا اذ تنشـــأ مناطق صناعية جديدة لموازنة توزيع القوى المنتجـة . وقـد زرنا منطقتين جديدتين : مصنع ايردينيت لمعالجة الخام فى قلب مكامن بولجـان ايمـاك للنحاس والمولبونيوم ، ومدينة دراخان مركز التنمية الصناعية الجديدة .

ودراخان رمز لمنغوليا الحديثة ، وهي تبشر بما ستكون عليه كل البلاد بعد حوالى عشر أو خمسة عشر عاما .وقد نمت من نجع صغيرعام ١٩٦١ الى مدينة يسكنها ٤٢,٠٠٠ ، عمر ٨٠٪ منهم اقل من ٣٥ عاما . وتأتى أهميتها الصناعية فى المرتبة الثانية ، اذ أنها أكبر مركز لصناعة الوقود والبناء فى البلاد . واليوم تمثل الصناعة الثقيلة ٩٠٪ من انتاج دراخان ، لكن من المتوقع أن يحتل المكان الاول فى المدى الطويل الصناعة الغذائية والصناعات الاستهلاكية الاخرى .

وفى الادارة الصناعية التابعة للجنة المركزية لحزب الشعب الثورى المنغولى قدملنا رئيسها تس. جوربادام، م.بلز وزير الوقود والجيولوجيا، ب . دامين وزير الصناعات . وتنتج الصناعة اليوم ٣٦٪ من الناتج الاجتماعى الاجمالى٢٥٪ من الدخل القومى، وتشكل السلع المصنوعةنصف الصادرات ونصف تجارة القطاعى بالداخل . وفى الفترة ١٩٧١ — ١٩٧٥ سيزيد الانتاج الصناعى ٥٦٪ ، حتى أنه سيصل عام ١٩٧٥ الى ٤١٪ من الناتج الاجتماعى الاجمالى ٢٨,٥٢٪ من الدخل القومى وكان متوسط النمو الصناعى السنوى فى ١٩٧١ — ١٩٧٣ ١٠,٥٪ مقابل ٩,٣٪ استهدفتها الخطة الخمسية .

وأحطنا علما بالاتجاهات الرئيسية لسياسة الحزب الصناعيه : وقال الرفيق جوربادان ، لكى نتمكن من تحقيق الاهداف الخاصة باكمال البناء الاشتراكى وتحويل البلاد من بلادزراعية صناعية الى بلادصناعية زراعية، يجب ان نحافظ على المعدلات العالية للنمو الصناعى ، على أن تنتج السلع المصنوعة نسبة اكبر على الدوام من الناتج القومى الاجمالى . وفى عام ١٩٦٠ كان نصيب الصناعة ضئيلا اذا ما قيس بنصيب الزراعة ، لكن فى نهاية ١٩٧٥ ستنقلب هذه العلاقة .

وتتمثل احد المهام الرئيسية التى وضعها المؤتمر السادس عشر للحزب فى زيادة مردود الانتاج . ولكى تنجز منغوليا هذا الواجب فعليها انتقضى على الاخطاء التنظيمية فى الاقتصاد ، وان تستخدم مواردها المادية والمالية والبشرية بكفاءة أكبر ، وان تقلل التبديد فى كل القطاعات ، وان تضع حدا لعدم الكفاءة، وان تسرع فى تطبيق آخر منجزات العلم.. والتكنولوجيا ان تطوير الاقتصاد وبذل الجهود من أجل فتح امكانيات جديدة يجب أن تسير على نطاق البلاد .

تاديز ربياك

ممثل حزب العمال البولندى الموحد فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية

عندما افكر فيما رايته فى منغوليا اجول بنظرى كذلك فى تاريخ بلادى،



ونشأة الصناعة البولندية . ويرجع ذلك الى ظروف الرأسمالية ، حيث نشأت الصناعة كعملية تلقائية . وجلب تطور الصناعة ثروات لمجموعة محدودة من الصناعيين ، والمأساة الانسانية لآلاف عديدة . وهذا الشكل المؤلم من التصنيع (الذى كان قد بدأ فى بولندا الاشتراكية) يمكن تجنبه. والمثال الذى تقدمه صناعة منغوليا دليل على طريقة اسرع وأكثر اتساقا لا تترتب عليها النتائج السلبية للتصنيع فى الظروف الرأسمالية .

ومثال منغوليا يبين كذلك لاى درجة يمكن ان تكون طرق وأشكال

التصنيع الاشتراكية متميزة، وتعتمد على الظروف المحلية. ففى منغوليا مثلا كانت هناك فترة طويلة من التحضير للمرحلة الاولية من التصنيع الاشتراكى ، لانه لم يكن لديها عمليا اية صناعة قبل الثورة ·كانت فترة اهتمام بمجال التوزيع ، وبناء نظام مالى وائتمانى ، وخلق جنين الصناعة الوطنية · ولم تبدأ البلاد التصنيع الاشتراكى على نطاق واسع الا بعد بداية الاربعينات ، وكان لظهور الطبقة العاملة كذلك عدد من الجوانب المتميزة، ليست اقلها مساعدة الطبقة العاملة السوفييتية ·

ورغم طريق منغوليا الفريد ،انطبقت القوانين العامة للتصنيع الاشتراكى فى حالتها بالمثل ـ فأزيلت الطبقات المستغلة،وتم تدعيم الاستقلال الاقتصادى واقيمت طريقة الانتاج الاشتراكية ودعمت ، وفرضت الدولة سيطرتها على الاقتصاد · والتجربة المنغولية ، رغم سماتها المتميزة ، تبين أن التصنيع الاشتراكى يمكن تصوره فحسب فى كل سلطة شعبية .

ادريس كوكس

ممثل الحزب الشيوعى فى بريطانيا العظمى فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية ·

اصبحت بريطانيا دولة صناعية امبريالية كبرى عن طريق استغلال عمالها ، والتوسع والنهب الاستعمارى ، واستنزاف أرباح ضخمة من استثماراتها فيما وراء البحار . ومن ناحية أخرى ، كانت منغوليا ما قبل الثورة هدفا لاكثر أشكال النهب الاستعمارى استهتارا . فقد عطلت العلاقات الاقطاعية ورأس المال التجارى الاجنبى والربا من نمو القوى المنتجة ومولد الاقتصاد الوطنى ، وحتى بعد ثلاث سنوات من الثورة ، أى فى عام ١٩٢٤ ، كان رأس المال الاجنبى (البريطانى والالمانى والصينى ، الخ) مسئولا عن حوالى ٧٠٪ من الدورة التجارية . وكان الاقتصاد متخلفا ، والسكان المحدودو العدد متناثرين فوق رقعة واسعة من الارض . ولا يستطيع المرء ان يتصور ظروفا غير مواتية للتصنيع اكثر من هذه الظروف · ومع ذلك تم تصنيع منغوليا ، وفى اقل من ٥٠ عاما·

ولنأخذ صناعة الفحم . ان مناجم الفحم المفتوحة فى شارين جول بمنطقة دراخان ، والتى تعطى انتاجا سنويا يبلغ ١ر١ مليون طن ، هى مثال على النمو السريع للغاية ، والتعدين والنقل على درجة عالية من الميكنة . وتستهدف الخطة الجديدة الوصول الى ٥ر٢ مليون طن للانتاج على الفور، وزيادة الانتاج بالنسبة لكل فرد فى الوردية من ٥ر٥ الى ٨ أطنان وهو مايزيد كثيرا عنه فى بريطانيا العظمى .

ومن الصحيح ان بريطانيا اكثر تقدما من وجهة نظر الهيكل الاقتصادي والانتاج . لكننا يجب ان نتذكر ان عمر الراسمالية البريطانية ٢٥٠ عاما ، وبالاضافة الى ذلك ، كانت بريطانيا ، كما لاحظ ماركس ، بلدا رأسماليا كلاسيكيا ذات ظروف مواتية للغاية للنمو الصناعى السريع. واذا ماوضعنا ذلك فى الاعتبار ، لا يستطيع المرء الا ان يعجب بمنجزات الشعب المنغولى، التى تعزى دون اى شك للقدرة التحويلية العظيمة للنظام الاشتراكى .

اوتوسانشيز

« ممثل حزب العمال الجواتيمالى فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية ».

ان عددا من البلدان الراسمالية لديها مؤشرات للتنمية الاقتصادية والتكنيكية اعلى من منغوليا الحديثة ، لكن ربما كانت تلك البلدان لاتزيد عن ١٠٪ من كل بلدان العالم . فمن بين ٥٠ دولة ومنطقة فى نصف الكرة الغربى ، نجد ان عددا محدودا منها تملك مجمعات اقتصادية وقوية مثل منغوليا ، نجد ان عددا محدودا منها لديه مؤشرات صناعية واجتماعية أعلى. والغالبية العظمى من بلدان امريكا اللاتينية، ومن بينها بلدى، تعتبر بلدانا متخلفة ، وفى معظم الحالات نجد اقتصادها اقتصادا ذا محصول واحد . وسكانها يتعرضون لاستغلال وحشى من جانب الاحتكارات القوية واحتكارات أمريكا الشمالية . ويعيش الناس فى فقر مدقع وركود ثقافى . وتفقد « ميزات » العالم الرأسمالى كل بريقها فى المقارنة ، بينما يصبح التقدم الصناعى لمنغوليا ، التى تخطت الراسمالية ، أكثر اثارة للاعجاب .

العربى بوحالى

الجزائر

تعتبر تجربة منغوليا ثمينة للغاية بالنسبة للبلدان المتخلفة التى تسير فى الطريق غير الرأسمالى . فهى توضح ان كسب الاستقلال السياسى ليس كافيا للتحرر الكامل من الامبريالية وان على تلك البلدان ان تبنى كذلك اقتصادا قويا وتجذب الجماهير الى ادارته .

ويوضح مثال منغوليا كذلك الاهمية الكبرى لوجود حزب ماركسى لينينى ثورى . وحزب الشعب الثورى المنغولى الذى تأسس قبل ان توجد فى البلاد حتى طبقة عاملة ، وضع نفسه على رأس النضال التحريرى الشعبى ، ونجح كذلك فى حشد الامة من اجل بناء المجتمع الجديد . وادت عملية الانشاء الى ميلاد الطبقة العاملة . واليوم يشكل العمال ٣٠٪ من أعضاء حزب الشعب الثورى المنغولى . وفى كل الاعمال التى يقوم بها يعتمد الحزب على مساندة الطبقة العاملة ، التى تتلخص رسالتها التاريخية فى بناء الاشتراكية ، ثم الشيوعية كذلك .

لم تكن طريقة الحياة الرعوية مجرد تقاليد ، وانما كانت كذلك ضرورة اقتصادية لآلاف السنين . ومع ذلك فقد أصبحت في البيئة الاشتراكية كابحا للانتاج الزراعي والاقتصادي والثقافة وتطلب البناء الاشتراكي طريقة مستقرة للحياة ، كما وفر لها الاساس ـ قاعدة مادية وتكنيكية قوية ، وتطبيق الجماعية في الارض والماشية والعمل .

ورغم الصعوبات الشديدة « كان لابد من تغيير اسلوب حياة الشعب ، وتحطيم تقاليد قرون عديدة ، وتغيير العقلية التي مضى عليها قرون » يتقدم الحزب ودولة الشعب بثبات مع الانتقال الى طريقة الحياة المستقرة .

وتذهب اموال وموارد ضخمة ، تقدم البلدان الاشتراكية الاخرى قسما كبيرا منها ، لبناء اماكن اقامة للشتاء ، ومخازن للعلف ، ومحطات القوى ، ومباني للمزارع ، وخدمات محلية ، وما شابه ذلك . ولم تصبح المدن فحسب ، وانما أصبحت قرى المزارع كذلك مراكز للاقامة المستقرة تتوفر بها تسهيلات طبية وبيطرية ومحلات ومدارس ودور حضانة ورياض اطفال ونوادي ومكتبات وقد رأينا كل ذلك ونحن نتجول في مراعي منغوليا نزور مزرعة حكومية ، واتحادا زراعيا في بولجان ايماك .

وقبل ان نذهب الى هناك ، أجرينا حديثا مع م. داش وزير الزراعة.

وقال وزير الزراعة ، لقد تغيرت زراعة منغوليا أكثر مما نتصور منذ الثورة . ولنأخذ تربية الماشية التي تشكل ٨٠٪ من الانتاج الزراعي . فمنذ ١٩٢٤ حتى ١٩٧٤ تضاعف عدد رءوس الماشية . ولدينا الآن حوالي ٢٤ مليون رأس من الماشية . ووضع حزب الشعب الثوري المنغولي كهدف له التعجيل بنمو تربية الماشية وتوسيع اساسها المادي والتكنيكي . وفي ظل الخطة الخمسية الخامسة ستوجه ١٫٩٠٠ مليون تورجيك ، أو ٣٥٪ من كل الاستثمارات الزراعة ، من بينها حوالي ١٥٠٠ مليون ستخصص لتربية الماشية .

كانت منغوليا قبل الثورة مجرد بلد للماشية . لكن بعد مجيء السلطة الشعبية اتجه حزبنا الى زراعة المحاصيل . ورغم ذلك فخلال العشرين سنة الأولى ، عندما كان الرعاة لايزالون في الغالب في اراضيهم لم نستطع ان نسير بالمشروع الى الامام . ولم نتمكن من بناء مزارع ضخمة حتى أصبحت البلاد أقوى ماديا وتكنيكيا ، وازدادت الحركة التعاونية قوة . وانتصرت علاقات الانتاج الاشتراكية وتمكنا من تنفيذ التزاماتنا . ان التحول الكامل في حياة رعاة الامس ، وزراعتهم لمساحات ضخمة من الاراضي البكر ، مما سد حاجة البلاد الى الحبوب الغذائية ، لخير شاهد على القدرات الهائلة للاقتصاد الاشتراكي . فقبل الستينات استوردنا كل الحبوب والدقيق من الاتحاد السوفييتي . اما الآن ففي مقدورنا ان نصدر جزءا من محصولنا .

العربي بوحالي

في بولجان ايماك وضعت يدي على حقائق وأرقام توضح ما قالة لناالوزير في التعـــاونيات . فمزرعة الدولة في انجيتولجو التي تأسست عام ١٩٣٧ تتخصص في القمح ولحم الماشية ، وتحقق أرباحا ضخمة خاصة من القمح.

وبدأت مزرعة شويبولزان التعاونية عام ١٩٦٥ بـ ٢٣ عائلة وبما يقل عن الف رأس من الماشية . والآن لديهم ١٩٦٠٠٠ر رأس تمتلك المزرعة منها ٨٦٠٠٠ر الفا ويمتلك اعضاء المزرعة ١٠٠٠٠ر ، وستصل الدخـــول النقدية هذا العام ، بما فيذلك دخول الاعضاء الى ٥ ملايين تورجيك. ومن هذا المبلغ الضخم يأتى ٧٦٪ من تربية الماشية ، ٢٢٪ من زراعة المحاصيل ٢٪ من موارد متنوعة . وسيبلغ الدخل الصافى ٦٨٢٠٠٠ر تورجيك .

والارقام تتحدث عن نفسها . انها دليل واضح على أن منغوليا حلت مشكلة جذب الرعاة الى المزارع التعاونية ، وهى دليل على انتصارالعلاقات الاشتراكية للانتاج .

وكان من الطبيعي أن نولى اهتماما خاصا بالسكان الذين فيالزراعة. وقيل لنا في مزرعة شويبولزان ان ٧٧٪ من الدخل الاجمالي يذهب الى الاعضاء في شكل أو آخر . وأمكننا أن نرى ان جهودا كبيرة تبذل من أجل تحسين الظروف . وعلى سبيل المثال تبنى اكواخ حديثة هنا وفى مزرعــة انجيتولجو حيث تم اسكان ٨٠٪ بالفعل في مثل تلك المساكن .

وختمنا رحلتنا في بولجان أيماك بحديث . مع الرفيق سودنومزامتس السكرتير الاول للجنة الحزب في ايماك . واليكم بعض الارقام التي قدمها الينـــا : ٧٠٠ من بين كل الف من السكان لديهم دراجات بخارية ، ٦٠٠ لديهم أجهزة راديو ، ٥٠٠ لديهم ماكينات خياطة . والاجور مرتفعة وفي مقدور العائلة ان تشترى ثلاجة ، وغسالة ، وكل الاجهزة الكهربائيـــة الصغيرة بالطبع ، ولا يشترى الجميع هذه الاجهزة ، لا بسبب نقص المال وانما بسبب نقص الكهرباء . فكل المراكز الحضرية الاقليمية بها كهـــرباء ، لكن لا يمكن ان نقول ذلك عن التجمعات الاصغر وعن معسكرات الحقول للرعاة . وهدفنا هو اكمال كهربة البلاد وتوفير مســاكن حديثة لاســكان العائلات التي تعيش في الخيام ، التي لايمكن فيها ان يكون للاجهـــــزة الكهربائية أي فائدة .

اوتوسانشيز

ان مثال منغوليا هو دليل على أن الاشتراكية يمكنها ان تحل كثيرا من

المشاكل التى لايمكن حلها فى ظل الرأسمالية . وبلدى بلدزراعى متخلف وحتى العصابة العسكرية الفاشية الحاكمة تدرك الحاجة الى التنميه وتبذل كل ما فى وسعها لجذب رأس المال الاجنبى . لكن رغم كل اعمال الحقن الاجنبية ، نجد الزراعة فى جواتيمالا فى حالة أزمة مزمنة .وهى لاتستطيع حتى ان تنتج ما يكفى لسد الاحتياجات المحلية . ويعيش معظم الفلاحين فى فقر مدقع بما يصاحبه من جوع وامراض . والبطالة متفشية . غير أن مجموعة صغيرة من المستغلين تعيش فى ترف وتمتلك مع المستثمرين الاجانب نصيب الاسد فى الثروة التى خلقها الشعب .

وفى الاشتراكية فحسب ، كما أوضحت منغوليا التى كانت متخلفة ذات يوم ، يمكن للزراعة ان ترتفع الى مستوى أعلى وتتحسن ظروف الشعب جذريا .

تاديز ريبياك

يمكننا ان نسوق كثيرا من الامثلة فى تقدم منغوليا الهائل فى الصناعه والزراعة لقد حملنا معنا كثيرا من الانطباعات الحارة ، لكننى أشعر انه ليس هناك فرد فى وفدنا يريد أن يترك لدى القارىء انطباعا بأن منغوليا لا تواجه مشاكل هامة .

لقد اخبرنا وزير الزراعة داش ، انه فى العام الماضى ، مثلا استخدمت الاسمدة فى ١٢٫٣٪ من المساحة المحصولية وتم رى ٣٪ فقط . وتوضح هذه الارقام ، كما أكد الرفيق المنغولى ، أنه مازال هناك عمل كبير لابد من انجازه .

وما زال العلف يمثل مشكلة اخرى . وما زالت زراعة المراعى لدرجة كبيرة من النوع القديم وتعتمد بشكل خطير على نزوات الطبيعة . ويمكن حل المشكلة بوجود مخزون من العلف ، ولكنه لم يصل حتى الان الا الى خمس العلف اللازم .

ورغم كثير من المشاكل المتبقية ، فان تقدم منغوليا فى الزراعة سار كذلك على طريق القضاء باطراد على الفوارق الضخمة بين الحياة فى المدينة والقرية . بيد أن التنمية السريعة للزراعة تتطلب مزيدا من استثمار رأس المال . واذا كان لابد من تحويل منغوليا من بلد زراعى صناعى الى بلد زراعى ، فلابد من استثمارات اكبر فى الصناعة كذلك .

وسألنا الرفيق رنتسنبلز النائب الاول لرئيس لجنة الدولة للتخطيط كيف يتم تحويل التنمية الاقتصادية .

وقال انه خلال الخطة الخمسية الحالية سوف تتخذ منغوليا خطوة كبيرة فى اتجاه ان تتحول الى بلد صناعى زراعى ، ولكن بلوغ هدفنا النهائى سيستغرق وقتا اطول ، وسيكون علينا مواصلة زيادة قدرتنا الانتاجية بخطى أسرع .

اننا نقدر ان الناتج القومى الاجمالى سينمو بمقدار ١٢ ــ ١٣ ٪ كما سيزداد الدخل القومى من ٨ ــ ٥ر٨٪ خلال الثمانينات، والا فسيصبح من الصعب تحويل برنامج اكمال بناء الاشتراكية ونحن لانستطيع لدرجة كبيرة تحويل مثل هذا المعدل الضخم للنمو بوسائلنا الخاصة ، وليس سرا ان منغوليا تتلقى مساعدات ضخمة من الاعضاء الاخرين فى الاسرة الاشتراكية، وخاصة من الاتحاد السوفييتى . ولكن كما هى الحال فى الخطة الخمسية الثالثة « ١٩٦١ ــ ١٩٦٥ » والخطة الخمسية الرابعة « ١٩٦٦ ــ ١٩٧٠ » كان النصيب الاكبر من الاستثمارات على شكل قروض ائتمانية من الاتحاد السوفييتى ، ويأتى معظمها الآن من دخلنا القومى ، وسيزداد ذلك خلال السنوات المقبلة .

التطوير الشامل للشخصية

عندما فتحنا أول مدارس فى ريفنا ، لم يكن الرعاة المتأثرين لدرجة كبيرة بالدعاية الدينية ، يسمحون لاطفالهم بالالتحاق بها . وكانوا يقولون انهم ليسوا فى حاجة الى المدارس وفى تلك الايام الاولى كان الاباء يرسلون اطفالهم الى المدرسة كما لو كانوا يجندون فى الجيش ، لكننا فى النهاية استطعنا ان نجعل كل الاطفال يلتحقون بالمدارس .

وكانت المدارس سيئة التجهيز ، فقد كان هناك نقص فى الاقلام والورق، ناهيك عن الكتب المدرسية . وكان الاطفال يكتبون على « الالواح » : الواح من الخشب مطلية بالزيت ومغطاة بطبقة من الرماد ويستخدمون عصاة من الخشب يكتبون بها .

وكان العلم والثقافة والفن غير معروفة نهائيا فى منغوليا قبل الثورة، وكذلك المستشفيات والطب الحديث ، ومعدل المواليد يتدهور من عام لاخر . وغيرت الثورة كل ذلك . فمنذ الايام الاولى اعتبر حزب الشعب الثورى والدولة الاشتراكية رخاء الشعب وتطوير التعليم والعلم والثقافة والتطور الشامل للشخصية ، مهمتها الاساسية .

ويخضع كل العمل من أجل بناء الاساس المادى والتكنيكى للاشتراكية لهذا الهدف. وقد أكد ذلك د. تسيفيجميد نائب رئيس مجلس الوزراء، ب . شيرينديب رئيس اكاديمية العلوم ، د . اشنمسيرين وزير التعليم ، س . اوفسانفاندان نائب وزير الثقافة ، ج. زاقبا النائب الاول لوزير الصحة .

قبل الثورة كان أقل من ١٪ من السكان يعرف القراءة والكتابة . وفى اوائل الخمسينات كان قد تم القضاء على الامية وادخل التعليم الابتدائى الاجبارى الشامل عام ١٩٥٥ ويجرى الان الانتقال الى التعليم الثانوى الشامل .

ويوجد فى منغوليا اكاديمية للعلوم تضم ١٤ معهداً للابحاث ، كما توجد ٦ مدارس عليا ، ١٩ مدرسة ثانوية متخصصة ، يوجد بها ٦٨ طالبا من بين كل ١٠٫٠٠٠ من السكان .

ويساعد تطور الشخصية وجود ١٢ مسرحا للمحترفين ، ١٤ مسرحا الهواة ، وحوالى ٣٠٠٠ فرقة فنية للهواة ، حوالى ٨٠٠ مكتبة عامة ، ٧٥ جريدة ومجلة . وكان فى منغوليا القديمة مطبعة واحدة فقط بها ٧ عمال، أما الآن فبها حوالى ٢٠ مؤسسة للطباعة .

أوتوسانشيز

لم تجلب الاشتراكية فى منغوليا للناس الثقافة والمعرفة فحسب ،وانما جلبت لهم كذلك الرخاء والاستقرار الاقتصادى والاجتماعى . ولم يعد مصير الرعاة يعتمد على نزوات الطبيعة او على المشتغلين . وعندما سألت كيف تتغير مستويات المعيشة ، قيل لى اعتمادات الاستهلاك ستصل فى ظل الخطة الخمسية الحالية الى ٢٧٦٠ تورجيك بالنسبة للفرد فى العام، وربما زادت عن ذلك فى نهاية الخطة الخمسية . ويبلغ متوسط الاجور ٤٠٠ تورجيك فى الشهر ، كما يصل الحد الادنى لتكاليف معيشة الفرد ٢٠٠ تورجيك فى الشهر .

ان مثال منغوليا ، الذى كان منذ فترة ليست ببعيدة متخلفا كبلادى ، يوضح ما يمكن أن تحققه جواتيمالا فى ظل الاشتراكية .

العربى بوحالى

كان من حسن حظى ان قمت بزيارة كل بلدان النظام الاشتراكى العالمى. واذا ما قورنت بالبلدان الاشتراكية المتقدمة فان منغوليا ما زال أمامها طريق طويل بالطبع ، فى المجالات الثقافية والاجتماعية وفى غيرها من المجالات . ولكن اذا ما قورنت بكثير من بلدان العالم الثالث التى كسبت بعضها استقلالها حتى قبل منغوليا ، لوجدنا أن تقدمها مدهش حقا .وفى دارخان رأينا أحد المراكز الصحية ، مكون من عيادة من الدرجة الاولى ومستشفى يتسع لـ ٢٦٥ مريضا . وهم يقدمون خدمات طبية فى هذا المركز لكل سكان المدينة ، ودارخان ليست استثناء : ففى عام ١٩٧٣ كان فى منغوليا حوالى مائة سرير ، ٢٠ طبيبا ، ٦٨ عاملا آخر فى المجال الطبى لكل ١٠٫٠٠٠ من السكان . وهذه الأرقام لا تستطيع ان تباريها كل البلدان المتقدمة .

ما زالت مستويات المعيشة فى منغوليا اقل من مستوى بريطانيا، لكنها فى بريطانيا الآن تتدهور على الدوام بينما تتحسن فى منغوليا بسرعة . وسكان منغوليا اقل من ٣٪ من سكان بريطانيا ، وحتى اقل من اكبر مدنها . ولذلك فان المقارنة الحقيقية ليست مع بريطانيا فى مجموعها وانما مع مدن مثل جلاسجو وبرمنجهام ومانشستر ، التى يزيد سكانها كثيرا عن كل سكان منغوليا . ومع ذلك فمنغوليا بها مدارس وكليات ومكتبات ومستشفيات ومسارح ودور سينما اكثر من اى من تلك المدن . وتتسع الخدمات الاجتماعية بسرعة كبيرة . ان عدد السكان الذى لا يزيد فحسب عن سبع سكان لندن الكبرى ، لديهم ٥٢٩ دارا للحضانة ، ٦٠٦ مدرسة ثانوية .

ولم يشهد المنغوليون تجربة الرأسمالية أو البطالة . ونظرتهم السياسية وثقافتهم لم تسممها الافكار الرأسمالية . انهم اناس طيبو القلب نشيطون فخورون ببلدهم الاشتراكى . وأغانيهم وأشعارهم تدور حول جمال الطبيعة ومطامح الانسان واهدافهم الاشتراكية . وتشيع فى ثقافتهم روح التفاؤل والاخوة .

وهذا التقرير لا يغطى بالطبع كل ما رأيناه وسمعناه فى منغوليا . هزنا من الاعماق الحديث الذى اجريناه مع الرفيق تسيد نبال السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب الشعب الثورى المنغولى .

كما أجرينا حديثا هاما كذلك مع شيميدورج سكرتير اللجنة المركزية . وتأكدلنا بالدليل القاطع مدى اهتمام الحزب والحكومة الدائم بتحسين حياة الشعب ولا غرابة فى أن منغوليا فاقت تقريبا كل بلدان اسيا من حيث ارتفاع مستويات المعيشة . لقد بدأت ثورتها الثقافية مع « الالواح » . ووصلت اليوم الى المعرفة الشاملة للقراءة والكتابة ، والمهارات العالية ، واعمال اكاديمية العلوم . ويمكننا أن نتحدث عن قفزة لم يسبق لها مثيل من الظلام الى قمم الثقافة الحديثة . وكان ذلك ممكنا فحسب فى بلد اختار طريق الاشتراكية ويتمتع بكل ميزات تقسيم العمل الاشتراكى الدولى .

عندما وضع انجلز اسس النظرية الماركسية عن التطور غير الرأسمالى للبلدان المتخلفة كتب يقول ، « ان الافتراضات الخياليه ممكنة فحسب » بالنسبة « للمراحل السياسية والاجتماعية التى ستسلكها هذه البلدان قبل أن تحقق التنظيم الاشتراكى » . والان ، ومع خبرة منغوليا فاننا نعرف هذه المراحل ، ونعرف الشروط الجوهرية اللازمة للبلدان المتخلفة لكى تتخطى « التقلبات الرهيبة » للرأسمالية وتتقدم صوب الاشتراكية . وذلك هو الاسهام الذى قدمته منغوليا وشعبها وحزبها الثورى للاشتراكية وللبشرية .

الديمقراطية الاشتراكية
والقضايا العلمية للمجتمع

بقلم : فكتور أفاناسييف

بدأت الجماهير فى كل أنحاء العالم تبدى اهتماما متزايدا بمشكلات الادارة الاجتماعية . ويحفزهم الى هذا الاهتمام فى البلدان الاشتراكية طبيعة المهام التى يواجهونها وما تتميز به من تعقد شديد يتزايد باطراد فضلا عن الحاجة الى أن نضع فى الاعتبار تداخل وتفاعل الجوانب المتباينة للحياة العامة فى نظام اجتماعى مشترك ، والى أن نتنبأ بدقة شديدة قدر المستطاع بالمسار المحتمل لعديد من العمليات الاجتماعية المختلفة حتى يتسنى لنا أن نضمن بأن كل قرار ادارى قد صدر بناء على أساس علمى سليم .

ولكن الملاحظ فى البلدان الرأسمالية ان الحافز الى هذا الاهتمام هو الازمات السياسية الحادة وعجز الحكومات عن حل وحسم العديد من المشكلات الاجتماعية الواسعة المدى ، فضلا عن تفاقم حالة السخط المتفشية بين العمال نتيجة أسلوب الحياة وسياسة الامبريالية .. ويتفجر هذا السخط فى صور مختلفة من الاحتجاج الجماهيرى . وبات الموقف فى بعض الحالات ينذر بانفجار شديد حتى ليكاد يفلت الزمام من ايدى السلطات الامبريالية تماما .

وتزخر المكتبات بالعديد من الكتب التى وضعها كتـــاب برجوازيون ويعرضون فيها مقترحاتهم بشأن سبل تحسين وترشـــيد نظام الادارة الرأسمالى وتشويه الاساليب الجديدة التى ينتهجها الاتحاد الســـوفييتى وغيره من البلدان الاشتراكية ولا يدخر هؤلاء جهداً لاخفاء الطابع الديمقراطى للادارة الاشتراكية وتصوير المركزية والديمقراطية كنهجين متعارضين تمام التعارض .

ترى ما هى أوجه الاختـــلاف بين الادارة الاشـــتراكية وبين الادارة الرأسمالية ؟ وما هى القسمات المميزة للادارة الاشتراكية، وماهى المظاهر الحقيقية للعلاقة الجدلية بين المركزية وبين الديمقراطية ؟ وما هى العمليات الجديدة والتطورات المستحدثة فى مجال الادارة العـــامة فى الاتحـــاد السوفييتى ؟

ان الموضوع له جوانبه المتعددة التى لايمكن أن نوفيها حقها نظريا وعمليا. لهذا فليسمح لنا القارىء بأن نجتزىء بعض هذه الجوانب الاساسية ونقصر عليها حديثنا .

أود أن أبدأ بذكر عدد من القضـــايا الماركسية اللينينية الوثيقة الصلة بموضوع الادارة العامة .

واضح ان اى عمل جماعى لا يمكن أن يتم ويؤدى وظيفته بدون تنظيم وتدبير وتقسيم للعمل ، وبدون تحديد مكان ودور ووظيفة وحقوق وواجبات الاشخاص القائمين بهذا العمل . ولهذا فان ادارة الاعمال وتدبير شئونهـــا خاصية أصيلة وجوهرية تميز كل المجتمعات . انها نابعـــة من الطبيعة النسقية للمجتمع وناشئة عن الطبيعة العامة والجماعية للجهد الانسانى وسعى الانسان فى الحياة ، وتمتد بجذورها الى حاجة الانسان الى الاتحاد والمعاشرة فى العمل وفى الحياة اليومية ، وفى حاجته الى تبادل ناتج الجهد المادى والذهنى للناس .

ان مشكلات الادارة العامة لا يمكن ردها وقصرها على مشكلات السلطة والقيادة السياسية ، والا كان هذا نوعا من التبسيط المخل . اذ انهـــا تشتمل على كل ما يدخل فى نطاق عمليات التنظيم العام والتنظيم الذاتى التى تمكن المجتمع من ان يعمل ويؤدى وظيفته كنسق متكامل ، ويصون توازنه ويدعم تقدمه باطراد ، بعبارة أخرى أن القضية هنا ليست قضية التأثير على المجتمع وتوجيهه سياسيا وانما أيضا بالاضافة الى هذا تنظيم وتوجيه المجالات الاقتصادية والثقافية والعامة للحياة . ونحن نعـــرف أن

المظهر التنظيمي وتسيير دفة الامور قد يكون تلقائيا فينشأ كاتجاه عام خلال صدام المصالح المختلفة والاهداف والتطلعات المتباينة للافراد والجماعات والطبقات . ولكنه يحدث أيضا نتيجة للنشاط الواعي الذى تمارسه الهيئات الادارية ، والدولة فى المحل الاول .

واذا شئنا أن نصل الى فهم سديد لعمليات الادارة المعقدة فى العصر الحديث فان من الأهمية بمكان ان نمايز بين الوظيفة التكنيكية التنظيمية للادارة وبين الوظيفة الاجتماعية الاقتصادية للادارة . ان الوظيفة التكنيكية التنظيمية للادارة تحددها عملية العمل والانتاج المباشرة ، وتقسيمها وتجهيزها التكنيكي أي باختصار يحددها مستوى قوى الانتاج . ونعرف أن الاساليب التكنيكية المتميزة والاجهزة التكنولوجية تتطلب قدرا محددا من الواجبات وتستلزم أشكالا متميزة من التداخل بين الفروع المختلفة للمؤسسة المعنية ، وتنظيم الامدادات المادية والتكنيكية ، وكذلك تنظيم المهارات الادارية والتآزر والتنسيق بين عناصر الادارة .

ولكن ثمة وظيفة أخرى للادارة وهو ما يتمثل فى جانبها الاجتماعى الاقتصادى ، طالما بقيت أداة فى أيدى الطبقة الحاكمة . بعبارة أخرى فان الوظيفة الاجتماعية الاقتصادية للادارة أمر له نفس القدر من الاهمية فى نظر الطبقة الحاكمة (أو الطبقات الحاكمة) . وطبيعى أن هذا الجانب للادارة لا يعتمد على مستوى قوى الانتاج بل هو رهن بالاشكال السائدة من علاقات الملكية والتنظيم الاجتماعى السياسى .

وثمة نتائج نظرية وعملية هامة وكبيرة الشأن تلزم عن الوظيفتين المحددتين للادارة . ان الجوانب التنظيمية والتكنيكية قد تتشابه من بعض الوجوه فى بلدان ذات النظم الاجتماعية المختلفة بشرط أن تكون على نفس مستوى التقدم الاقتصادى . ومعنى هذا ان ثمة امكانية لتوفير قدر من الخبرة الدولية المفيدة التى يمكن أن تعكف عليها لدراستها ومحاكاتها . بل ان هذا هو عين ما دعانا اليه لينين . فقد قال فى كتاب «المهام المباشرة للحكومة السوفييتية» **« ان امكانية بناء الاشتراكية رهن بنجاحنا فى الجمع بين السلطة السوفييتية والتنظيم السوفييتى للادارة وبين الافادة من أحدث منجزات النظام الرأسمالى »** (الاعمال الكاملة ــ مجلد ٢٧ ــ ص ٢٥٩) . وسوف تظل دراسة الخبرة الدولية الايجابية والافادة منها مصدرا هاما ويضاعف من سرعة حركة التقدم العلمى والتكنولوجى والاقتصادى .

وطبيعى أن ليس هناك ، ولا يمكن أن يكون هناك أى تماثل فى الجانب الاجتماعى الاقتصادى الادارى . **ان البرجوازية تستخدم الدولة وغيرها من المؤسسات لادارة المجتمع وتوجيهه وفق مصالحها الخاصة .**

ومهما كانت هذه المؤسسات مؤسسات نيابية فان الادارة البرجوازية تظل موجهة ضد الشعب العامل ، ومن ثم تظل بحكم طبيعتها الخاصة ادارة غير ديمقراطية . ان الديمقراطية البرجوازية فى كل صورها هى ديمقراطية الاقلية ، وتدعم وتحمى الملكية الخاصة والاستغلال والظلم الاقتصادى والاجتماعى .

ونجد تحليلا شائقا للجوهر الطبقى للادارة الرأسمالية وذلك فى حوار دار بين عدد من الباحثين الماركسيين ظهر فى عدد يونيو ١٩٧٣ من مجلة « السلم والاشتراكية » كما نشرته مجلات ماركسية أخرى ، ولكننى أود أن أقتصر هنا على بيان جانب واحد فقط من المشكلة . لقد كثر الحديث فى أيامنا هذه فى البلدان الرأسمالية المتقدمة عن تمركز الادارة ، مع الترويج على نطاق واسع لمزاعم تنفى وجود أى فوارق أساسية الان من حيث المبدأ والاساس بين البلدان الرأسمالية والبلدان الاشتراكية .

ونحن على يقين من أن الطبقة الحاكمة للمجتمع الرأسمالى تبذل كل مافى وسعها لتحديث النظام الادارى وملاءمته مع المتطلبات الجديدة اللازمة عن تلك الدرجة العالمية من المشاركة الاجتماعية فى الانتاج وتمركز رأس المال وتعاظم دور الدولة كممثلة للاحتكار فى الحياة الاقتصادية للمجتمع . ولهذا كان التطور السريع للاشكال التى ينتهجها احتكار الدولة فى تنظيم وادارة وبرمجة الاقتصاد ، ومحاولات ادخال التخطيط والادارة المركزية التى تضيفها الدولة الاحتكارية بل وتقتبسها من خبرة البلدان الاشتراكية .

وواضح أن النظام الرأسمالى يتمتع بامكانيات معينة لادارة الاقتصاد مركزيا . بيد أنها أولا مقيدة بحكم طبيعة النمط الرأسمالى للانتاج واستحالة انتهاك نظام الملكية الخاصة فضلا عن سيطرة العلاقات الرأسمالية باعتبارها العامل المبدئى والاساسى فى تنظيم الحياة الاقتصادية . وهناك ثانيا المركزية الجزئية لادارة رأس مال الدولة الاحتكارية والتى تحول دون تغيير الاهداف الاساسية للطبقة الرأسمالية . بل انها على العكس تماما مرسومة على نحو يجعلها تخدم بصورة أفضل مصالح كبار الاعمال .

وواقع الامر أن تمركز الوظائف الادارية فى أيدى جهاز الدولة الاحتكارية يعنى اغترابها اكثر فأكثر وتباعدها أكثر فأكثر عن الشعب العامل والمزيد من تغيير النشاط الاجتماعى السياسى المستقل للشعب العامل . وقد بدأ يتزايد نفوذ الصفوة من المديرين المحترفين و «المهندسين الاجتماعيين» الذين تدربوا تدريبا خاصا على أحدث الوسائل الفنية وتكنيك الادارة و«التوجيه والمراقبة الاجتماعية » وكانت نتيجة هذا كله تزايد نفوذ الاتجاهات التكنوقراطية فى الادارة ، وأصبح العامل هدف الادارة وموضوعها وليس

الذات القائمة بها . ولا ريب فى أن تمركز الوظائف الادارية فى أيدى جهاز الدولة الاحتكارى هو الغذاء الذى اقتاتت عليه سلطة البناء العسكرى ـ الصناعى الذى لا مثيل له فى الولايات المتحدة الامريكية . (*)

وتنشأ الادارة الاشتراكية وتتطور كعملية طويلة تشتمل على تقدم النظام الاجتماعى الجديد منذ لحظة ميلاده . واليوم بعد ان بنى الاتحاد السوفييتى مجتمعا اشتراكيا متقدما وبعد أن شرعت بلدان أخرى كثيرة، فى بناء نظام اشتراكى متقدم ، بدأت تبرز فى جراة القسمات المميزة للادارة الاشتراكية كما بدأت تتضح مزاياها .

واذا نظرنا الى المجتمع الاشتراكى باعتباره هدف وموضوع الادارة وباعتباره نظاما له قواعده المنظمة وقدرة على التنظيم الذاتى سنجد أنه يتمتع بدرجة عالية من الاتساق والتفرد تفوق كثيرا المجتمع الرأسمالى . وهذا الاتساق هو اتساق اقتصادى نابع من الملكية العامة لوسائل الانتاج والسيطرة المتسقة المتلاحمة للمنجزات الاساسية للتكنولوجيا والعلم والثقافة وكل مصادر الثروة الطبيعية . وهو أيضا اتساق اجتماعى راجع الى زوال الطبقات الاجتماعية المتطاحنة وزوال علاقات الاستغلال والتنافس كما يرجع أيضا الى وحدة المصالح الاساسية للفرد والمجتمع ، والفرد والدولة . وهو أخيرا اتساق أيديولوجى وسياسى ذلك لان المجتمع الاشتراكى لا يعرف الاحزاب التى تنتهج سياسات تستهدف مصالح طبقية متعارضة ومتنافرة ولان كل الطاقات البشرية ومصادر الثروة المادية فى المجتمع الاشتراكى موجهة من أجل انجاز أهداف اجتماعية مشتركة ، ولان بناء الشخصية فى هذه المجتمعات قائم على اساس من الفلسفة العلمية وهى الفلسفة الماركسية اللينينية .

وطبيعى أن هذه الخصائص المميزة للمجتمع الاشتراكى تستلزم طرازا جديدا ومستحدثا من الادارة . اذ لاول مرة هيأ التاريخ الفرص اللازمة

(*) يرى سيمون ملمان الباحث الامريكى المتخصص فى شئون السياسة والدعاية ان البنتاجون بمثابة جهاز مركز ((لادارة الدولة))وانه أكثر الحلقات نفوذا واقواها تاثيرا فى نظام ادارة الدولة . ويقول لم يشهد تاريخ الولايات المتحدة كله مثل هذا التمركز للسلطة السياسية والاقتصادية فى مؤسسة واحدة . وتربو ميزانية البنتاجون على ٨٠ بليون دولار وهو مامن شانه أن يعطيه قوة ونفوذا لامثيل عليه يفوق طاقة الانتاج الصناعى ومصادر المواد الخام والقوى البشرية فى الولايات المتحدة ((سيمون ملمان ـ رأسمالية البنتاجون . الاقتصاد السياسى للحرب . نيويورك ١٩٧١ ص ٦)) . ويستخدم البنتاجون هذه السلطة المهولة لاغراض عسكرية وامبريالية معادية للبشرية

والتى تقتضى بالضرورة اقامة ادارة مركزية موحدة والتخطيط الشامل للمجتمع كله باعتباره كلا اجتماعيا متكاملا وباعتباره كيانا واحدا للحياة الاقتصادية والعامة والثقافية (*) .

وهذه هي احدى القسمات الاساسية المميزة (وهى أيضا احدى المميزات الرئيسية) للادارة الاشتراكية .

وعلاوة على هذا فطالما وأن مصالح الافراد من أبناء المجتمع الاشتراكى تتسق وتتطابق فى الاساس مع المصالح العامة للمجتمع فان هذه لن تكون لها الغلبة والسيطرة على الناس كقوة غشوم وغريبة عنهم ، بل انها ستكون ، ويجب أن تكون بمثابة نتيجة واعية ومقصودة عن تخطيطها وارادة كهدف تحقق عن تدبر وروية . أن الوحدة الاجتماعية السياسية والايديولوجية التى تميز المجتمع الاشتراكى تمكن الناس من صوغ أهداف مشتركة والعمل على تركيز جهودهم لبلوغ هذه الاهداف . ويحدث نتيجة لذلك أن تظهر قواعد تنظيمية عامة ونراها واضحة جلية خلال الجهود الواعية المتضافرة لكل أبناء المجتمع ، وتصبح علاقاتهم نوعا من التعاون والعون المتبادل . ومن هنا منشأ النمو والتعاظم الفذ الذى لم يسبق له مثيل لدور العامل الذاتى فى تنظيم وتسيير العمليات الاجتماعية ، **ونمو وتعاظم دور العلم والمعرفة . ومن هنا أيضا ظهرت بالتالى قسمة أخرى هامة : ان الادارة الاشتراكية ادارة واعية وتنظيم علمى لموضوع بناء على أهداف وبرامج وخطط وبنوءات محددة مسبقا وليست مجرد عناصر متناثرة ومنعزلة من النفوذ والتأثير الواعى على العمليات الاجتماعية .**

وثمة قسمة أخرى مميزة للادارة الاشتراكية هى أنها تمحو المسافة الفاصلة بين القائم بالادارة وبين موضوع الادارة ، أى بين المدير والمدار ، أو بين الحاكم والمحكوم ، وهى مسافة لا سبيل الى محوها واجتيازها فى ظل النظام الرأسمالى . وتنزع الادارة الى التطور والارتقاء من حيث هى مسعى وجهد خلاق من جانب الجماهير ذاتها ، وباعتبارها تركيز لطاقة الجماهير ومبادرتهم .

(*) توجد دراسات كثيرة خصصها أصحابها لدراسة مشكلات أسلوب الاتساق المتكاملة فى ادارة المجتمع الاشتراكى . ونذكر من بين أحدث الدراسات السوفييتية فى هذا الصدد البحوث التى كتبها ا . س . أباسوفا تحت عنوان « عن مسألة أساليب الاتساق المتكاملة فى ادارة المجتمع الاشتراكى » الذى صدر فى مجلة « جماعة الادارة العلمية – موسكو ١٩٧٤ » . وكذلك كتاب ل . ك . نومنكو « عن مناهج الاتساق المتكاملة فى بحث ودراسة الظواهر الاجتماعية » – مجلة مشكلات الشيوعية العلمية – عدد ٨ – موسكو – ١٩٧٤ .

وتستهدف الادارة الاشتراكية بطبيعة الحال أهدافا مختلفة تماما عن أهداف الادارة الرأسمالية . ذلك أن هدفها فى ظل الاشتراكية هو خلق الشروط المادية والمعنوية اللازمة مقدما لتطور كل عضو من أبناء المجتمع باعتباره فردا حرا نشطا موهوبا ، ومن أجل اظهار كل الطاقات الابداعية الخلاقة التى تتمتع بها الشخصية .

جماع القول أن الادارة العلمية للمجتمع الاشتراكى يمكن تعريفها وتحديدها بأنها النفوذ المنهجى الواعى الهادف الذى يمارسه الشعب على النظام الاجتماعى ككل أو على الاجزاء المكونة له (الانتاج والحياة الاجتماعية والثقافية والصناعية والمؤسسات ... الخ) على أساس معرفة وتطبيق القوانين الموضوعية والاتجاهات التقدمية الأصيلة فى النظام الاشتراكى من أجل مصالح كل أبناء المجتمع . وتعنى الادارة تنظيم وتوجيه كل مصادر الثروة البشرية والمادية والمالية من أجل البناء الاشتراكى .

ان كل هذه القسمات مجتمعة التى تميز نظام الادارة الاشتراكية ، وكل قسمة على حدة ، انما تعبر عن الطبيعة الديموقراطية الاصيلة لهذا النظام الادارى . وبديهى ان الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية والسياسية فى مجتمعنا تساعد على الوصول الى درجة من درجات التمركز الادارى . بيد أنها فى نفس الوقت هى الشرط الاول والاساسى لتوسيع نطاق الديمقراطية وازالة طابع الصفوة والاقتراب فى الادارة والذى يعد أمرا طبيعيا فى ظل النظام الرأسمالى . وهى أيضا أكمل تعبير عن النشاط العام والانتاجى للجماهير وتجعل من هذا النشاط جزءا من الوظيفة الاجتماعية الاقتصادية للادارة وتجذب الجماهير الى مجال ممارسة الادارة.

وطبيعى أن وحدة وتكامل العلاقات داخل المجتمع الاشتراكى تفترض مقدما قيام وحدة بين الهيئات والمؤسسات السياسية والاقتصادية كما تفترض مقدما الاعتماد على المبادرة الجماهيرية .

مثال ذلك أن الحزب الشيوعى السوفييتى يمارس دوره القيادى من خلال جهاز الدولة والحكومة المحلية والتنظيمات الاقتصادية والجماهيرية (النقابات والشباب) .

ولنحاول أن نلقى نظرة على السوفييتات ، وهى مؤسسات سلطة الدولة والادارة . تضم السوفييتات أكثر من مليونى عضو منتخب (أكثرهم من الرجال والنساء من المصانع والمزارع ومؤسسات البحوث العلمية والمؤسسات الثقافية) ويشترك فى نشاطها أعداد غفيرة تفوق هذا العدد .

ويتجدد انتخاب ثلث الاعضاء على الاقل مع كل انتخابات جديدة وهو ما من شأنه أن يفيد فى تعريف عدد أكبر فأكبر من النـــاس بتكنيك الادارة ٠ ولقد دخل السوفييتات منذ عام ١٩٣٦ ما لا يقل عن ٢٢ مليون رجل وامرأة على كل المستويات وتوفرت لهم قدر كبير من الخبرة العملية فى اساليب الادارة ٠ وينبغى أن نضيف الى هذا الحشد الغفير من العاملين المتطـوعين الذين يسهمون فى لجان السوفييتات (فى مجال الصناعة والزراعة والنقل والمواصلات والتجارة والثقافة والتعليم ... الخ) ويشاركون بنشاطهم هذا النواب ٠ ويدرسون من خلال نشاطهم هذا شئون البلاد فى مجـــاله الخاص ويقدمون توصياتهم التى تضعها السوفييتات موضع الاعتبـــار وتستند اليها عند اصدار القرارات ٠ وجدير بالذكر أن اكثر من ٢٥ مليونا من هؤلاء المتطوعين يعملون فى الحكومات المحلية .

وتمثل مؤتمرات الانتاج الدائمة التى تنعقد فى المصانع احدى صـــور مشاركة العمال الفعالة فى الادارة . وهناك أكثر من ١٦٧٫٠٠٠ مؤتمر فى كل انحاء البلاد تضم أكثر من ستة ملايين عضـــو منتخبـــا ٠ وأقرت هـــذه المؤتمرات خلال عام ١٩٧٢ وحدة ١٫٧٨٦٫٠٠٠ اقتراح تم تنفيذ أكثر من ٨٠ فى المائة منها .

وثمة نقطة ينبغى أن نؤكد عليها وهى أن الشعب العامل لا يقتصر دوره فقط على المساهمة بدور فعال فى اتخاذ القرارات على كل المستويات ابتداء من التخطيط فى حدود المصنع الى صوغ المبادىء الاساسية للاقتصاد القومى والسياسة الاجتماعية ، بل انه أيضا يمارس رقابة فعالة يومية على أسلوب أداء التنظيمات الادارية والاقتصادية والجماهيرية . ولعل خير ما يعبر عن مدى هذا النشاط أن نذكر واقعة محددة وهى أن قرابة تسعة ملايين شخص يشاركون فى الرقابة الشعبية .

وجدير بالذكر أن تطور الديمقراطية الاشتراكية يمثل عملية متعـــددة الجوانب . فهناك الدور المتعاظم للتنظيمات الجماهيرية وبخاصة النقابات ، ودور التنظيمات الجماعية فى حياة المجتمع وأخيرا وليس آخرا دعم القانون والنظام الاشتراكى واستكمال التشريع السوفييتى .

ولا يشك الشيوعيون فى الاتحاد السوفييتى فى الفوائد والمزايا الاساسية للادارة الاشتراكية وطابعها الديمقراطى الاصيل ، بيد أنهم واعون تماما ايضا بأن هذه المزايا لم تتحقق بعد كلها . ولعله من السخف أن نتخيل أن الادارة الاشتراكية معصومة من الخطأ أو محصنة ضد النقص والقصور وأنهـــا لا تتخذ قرارات متهافتة يعوزها السند والدليل . ويمثل هذا خطرا شديدا فى ظل النظام الاشتراكى بوجه خاص ذلك لانه قد يفضى بنا الى تشويهات

خطيرة واهتزازات وفقدان للتـــوازن • ونحن لا نزال نواجـــه عديدا من المشكلات التى لم تحل بالنسبة لسبل استكمال وتحسين اتخاذ القرارات وبالنسبة للابنية التنظيمية واساليب ادخال وتطبيق التكنولوجيا والوسائل التكنيكية الحديثة • ولعل ما هو أهم ألا يزال أمامنا جهد كبير من اجـل جذب جماهير أكبر (ثم كل أبناء المجتمع دون استثناء فيما بعد) ليكون لهم دور فى الادارة المباشرة وتطوير أشكال الادارة الجمـاهيرية الذاتية والتى ستصبح هى الاسلوب السائد مستقبلا ..

وهكذا نجد أن النظام الاشتراكي يهيىء امكانية الادارة الجمـــــاهيرية المركزية والادارة الصناعية على مستوى أرقى بكثير مما هو حادث فى المجتمع الراسمالى . وهذه ميزه وقيمه عظيمه تميز الاشـــــتراكيه . ان المركزيه الاشتراكيه تهيء امكانيه التنظيم المخطط لحياة المجتمع على اساس علمى كما تهيء امكانية وجود « الانسان ذى الوجدان الاشـــتراكى ، » والمنتجين المتحدين المتلاحمين اجتماعيا وتساعد كذلك على التنظيم الرشيد للعلاقه المتبادله مع الطبيعة واخضاعها للسيطرة المشتركة بدلا من ان يكونوا هم القوى المحكومة التى تسيطر عليهم قوى الطبيعه الغشوم • وتهيء المركزيه الاشتراكيه امكانيه تحقق كل هذا باقل قدر ممكن من الطاقة وفى ظل ظروف وأوضاع افضل للطبيعة البشرية واجدر بها • (كارل ماركس ــ رأس المال ــ مجلد ٣ ــ الفصل العاشر) •

ولن ندهش اذا عرفنا أن هذا الجانب من الادارة الاشتراكيه هو الذى يتعرض لاشد الهجمات ضراوة من جانب أعداء الشيوعية الساعين للنيل من وحدة نظامنا الاجتماعى المتسق ، والزاعمين بأن نظـــام المركـزية فى ظل الاشتراكية يكبت الفرد ويفضى الى قيام قيادة فردية استبدادية. ويجهل هؤلاء الفارق الاساسى بين المركزية الاشتراكية وبين المركزية التى يواجهها الشعب العامل فى البلدان الرأسمالية ، وهى مركزية معادية للشــعوب بحكم طبيعتها الاصيلة ويحسها الشعب العامل بطريقة ملموسة وصارخة . ويجهلون أيضا الفارق الاساسى الذى يميز الاشـــتراكية عن المركــزيه البيروقراطية لنظام الادارة البرجوازى المفروض على الشعب العامل من فوق ويمثل مصالح الطبقة الحاكمة فى ممارستها لوظائفها من القهر المباشر وغير المباشر ، الاقتصادى وغير الاقتصادى ، والذى تعانى من وطأته كل الجماعات الاخرى من السكان . أما النظام الاشتراكي فيختلف عن هذا من حيث انه يدعم مركزية الوظائف الادارية والتنظيمية الاقتصادية والسياسية لسلطة الشعب العامل وصولا الى الحل الحاسم والفعال لكل المشكلات على النطاق القومى • وهذا هو السبب فى ان الادارة الاشتراكية تفترض مقدما وحدة بين المركزية وبين الديمقراطية • وليس هذان مجرد قضيتين مطروحتين جنبا الى جنب بل هما وجهان لمبدأ واحد . فليس ثمة اشتراكية بدون ادارة مركزية ، تماما مثلما لا توجد اشتراكية بدون ديمقراطية أصيلة .

ولكن مهما عظم قدر مركزية الادارة الا أنها فى ذاتها ليست قسمة مميزة للاشتراكية . ونحن لا يمكن أن نسمى الادارة المركزية ادارة اشتراكية الا فى حالة واحدة فقط وذلك عندما تكون ادارة ديمقراطية متمركزة (*) . لقد بات واضحا تماما أن الاشتراكية تتطور بنجاح عندما تقوم المركزية على أساس من الديمقراطية الواسعة وتشجيع المبادرة عن طريق المؤسسات الفردية والجماعيات . ولهذا فلن تكون هناك اشتراكية مظفرة لا تمارس عمليا الديمقراطية الكاملة (**) .

ان الوصول بالعلاقات الاشتراكية وبالديمقراطية الاشتراكية الى حد الكمال لا يتضمن أبدا القضاء على المركزية . فلا ريب فى أن المجتمع الاشتراكى المتقدم القائم على قاعدة من منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية ونظام الاوتومية والمكننة الصناعية المتكاملة والذى يسلم بتوفر مستوى عال من المشاركة الاجتماعية فى العمل وفى الانتاج والتطوير المخطط الهادف كل جوانب النشاط والحياة ، مثل هذا المجتمع يستلزم بحكم الضرورة ادارة مركزية ، والا فانه سيصبح عاجزا تماما عن أداء وظيفته .

بيد أن القول بأن المركزية أمر جوهرى فى كل مراحل التطور الاشتراكى لا يعنى أنها ستظل ثابتة لا تتغير طوال هذه الحقبة التاريخية الطويلة ، وان مبادىء واطر الادارة المركزية لايطرأ عليها اى تغيير او تطور. ان اشكال الادارة المركزية تتحسن وتكتمل وتصبح أكثر مرونة مع تقدم الديمقراطية الاشتراكية . وطبيعى أن اعادة التوزيع المتصل للوظائف الادارية من القاعدة الى القمة يحدث فى ظل نظام اشتراكى متقدم ليحول دون الاجهزة المركزية من ممارسة نوع من الولاية الوضيعة الضيقة الافق على الادارات الفرعية ،وتترك لهم مهام وضع الخطوط الاستراتيجية التى تهتدى بها ، وتكون لها حقوق وسلطة الحكومة المحلية والجماعيات الانتاجية مع اتاحة فرص تتزايد اتساعا باطراد للمبادرة والابداع من جانب الجماهير .

ومن الاهمية بمكان فى هذا المجال اعادة بناء أو تجديد الادارة الاقتصادية الاشتراكية السائدة فى الاتحاد السوفييتى مع التوسع بصورة ملحوظة فى الحقوق الممنوحة للجماعيات الانتاجية والمديرين فى مجال الانتاج . فتستخدم ارباح المشروعات من اجل التوسع فى الانتاج ورصد حصة منها حوافز فى شكل جوائز وعلاوات ومكافآت ... الخ ومن أجل التقدم الاجتماعى والثقافى وبناء المساكن (علاوة على عمليات التمويل من جانب الدولة) . ويكون حق التصرف فى هذه الميزانيات قاصرا على العمال وحدهم فى المؤسسات الانتاجية المعنية حتى تتوفر لهم الوسائل المادية لممارسة حقوقهم الجديدة .

(*) انه لخطأ لايغتفر أن ننسى ونحن ندعو للمركزية اننا ندعو فقط لمركزية ديمقراطية . ((لينين — الاعمال الكاملة — مجلد ٢٠ ص٦٤)) .

(**) لينين — الاعمال الكاملة — مجلد ٢٣ — ص ١٤٥ .

وقد ساعد الاصلاح الاقتصادى فى رفع انتاجية العمل بعد التوسع فى حقوق المؤسسات الانتاجية . ولكن هذا الاصلاح الاقتصادى ، كما اشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى اجتماع ديسمبر ١٩٧٣ ، لم يغير بعد بصورة كافية من المؤشرات الكيفية للانتاج . ورأى هذا الاجتماع أن المهمة الجديدة هى تهيئة الظروف اللازمة التى من شأنها أن تجعل كل ما يفيد الدولة والمجتمع يفيد أيضا كل عامل وكل مؤسسة انتاجية جماعية . وسوف تكون هذه الظروف بمثابة حافز للالتزام بخطط جزيئة وترفع من معدل انتاجية العمل وتزيد الانتاج والاستخدام الرشيد لكل المستثمرات والاحتياطى من الخامات ، والعمل على الافادة السريعة من الاساليب التكنيكية والتصميمات الجديدة وتحسين جودة الانتاج ومستواه التكنيكى .

ان أحد العوائق التى كانت تعوق التخطيط المركزى فى الماضى هو انه كان ينطلق اساسا عن نهج احادى الجانب (المنتج ــ المستهلك) دون الاهتمام بالقدر الكافى بالعلاقة العكسية (المستهلك ــ المنتج) . وأدى هذا الى أن المنتجين لم يستشعروا المسئولية ازاء جودة المنتجات أو ملاءمتها لتنفق مع المطالب المتغيرة . وكانت نتيجة ذلك فائض كبير من مخزون بعض السلع ونقص فى بعضها الاخر .

ان علاقة المستهلك ــ المنتج تستلزم تعديل الميكانيزمات الاقتصادية للادارة وقيام أشكال جديدة تجمع التبعية والتآزر بين كل وحدات البناء الادارى . وثمة منهج تأكدت قيمته وصوابه وهو منهج العلاقة المباشرة بين عناصر الامداد والتموين وبين المستهلكين ولكنه لا يزال بطبيعة الحال بحاجة الى ادخال تحسينات عليه وتوسيع نطاقه . ولا تزال بحاجة الى اجراءات أخرى تكفل استجابة الصناعة على نحو سريع ومتصل و«تلقائى» لمطالب المستهلك المتغيرة .

وقد تم ادخال نظام جديد تماما لحساب وتقويم عمليات دمج الانتاج والمشروعات بهدف الاهتمام برأى المستهلك ووضع رأيه موضع الاعتبار وتحسين جودة الانتاج . ونحن الان حين نوجز نتائج العمل وتخصيص حصص نقدية وميزانيات مالية وتحديد الفائزين فى المباراة الاشتراكية ، يجب أن نضع موضع الاعتبار الوفاء بالمهام المحددة والا يقتصر الضمان على جملة المبيعات وانتاج السلع الاساسية بل يشتمل أيضا المدى الكامل للانتاج على نحو ما تحدده العقود والطلبات .

وثمة نقطتان اساسيان يوجه اليهما الحزب اهتمامه فيما يتعلق بالبناء الاقتصادى ، وهما النقطتان اللتان أشار اليهما اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المنعقد فى ديسمبر ١٩٧٣ ونعنى بهما : تطوير الادارة وتحسينها ووضعها على أساس علمى اصيل ، وتعبئة الجماهير وتشجيع نشاطهم الابداعى ومبادراتهم الخلاقة . ولهذا السبب يبدى الحزب

الشيوعى السوفييتى اهتماما دائما بتطوير وتقدم الديمقراطية الاشتراكية وكذلك دعم الاساس المركزى والمخطط للادارة . ويتجلى هذا الموقف بوضوح تام فى قرارات اجتماع اللجنة المركزية .

وقد أبرز الاجتماع ما حققه التخطيط الاشتراكى من منجزات عظيمة ولكنه : أشار فى نفس الوقت الى بعض الاخطاء التى اعتورت هذا التخطيط والتى يمكن أن تؤدى الى أخطاء تشوه الانتاج . ولا يزال أمامنا الكثير مما يجب ان نفعله لدمج تمويل خطط الانتاج بخطط القائمين بتسليم المواد الخام وكل ما يتطلب ادخال تحسينات هامة وجوهرية على عمليات الامداد والتموين بالمواد الخام والوسائل التكنيكية . ودعا اجتماع اللجنة المركزية الى شن نضال حاسم وعنيد ضد أساليب التقسيم الضيق للانتاج وطالبت بأن يلتزم تخطيط الدولة ويهتدى أولا وأساسا بمصالح المجتمع ككل مع الاهتمام بطبيعة الحال بالمصالح المحلية والفرعية للادارات . ودعت اللجنة المركزية أيضا الى أن يستشعر كل انسان بالمسئولية الجسيمة ازاء كل روبل يتسلمه من الدولة وأن يكون الهدف الاساسى من الادارة الاقتصادية هو تحقيق اكبر عائد ممكن .

ونصحت اللجنة المركزية لجنة تخطيط الدولة والادارات الاقتصادية المركزية بعدم التدخل فى الشئون الجارية للمشروعات وأن تركز على التخطيط قصير المدى وبعيد المدى ، والمشكلات الاستراتيجية لتطوير الصناعات والاقتصاد ككل وضمان معدل عال من التقدم العلمى والتكنولوجى .

ان التوسع باطراد فى الديمقراطية الاشتراكية داخل اطار العمل المستمر على تحسين عنصر التخطيط المركزى فى الادارة ، والعمل على جذب الشعب العامل الى هذا الاتجاه يمثلان مطلبا جوهريا يلزم توفره مقدما لبناء الشيوعية . وهذا هو ما أكده من جديد ليونيد بريجنيف فى حديثه فى ألما أطا فى ١٥ مارس عام ١٩٧٤ بينما كان يحدد معالم نظام الادارة الزراعية . وقد أشار فى حديثه هذا الى ضرورة اننا يجب أن نستهدف تحقيق تشابك عضوى بين الخطة المركزية التوجيهية وبين استقلال ومبادرة المزارع الجماعية ومزارع الدولة عند معالجة مشكلات الانتاج والتسويق .

ان الادارة المركزية ، والديمقراطية فى نفس الوقت ، الاقتصاد وادارة المجتمع ككل قد أصبحتا منذ زمن طويل حقيقة واقعة فى الاتحاد السوفييتى وغيره من البلدان الاشتراكية . وقد أكد الشعب العامل بوضوح قدرته على تسيير دفة امور المجتمع وفقا لمصالحه الخاصة . وأصبحت له خبرة غنية جدا تفيد كأساس لمزيد من تطوير وتحسين العلاقات الاجتماعية الاشتراكية . ويمكن أن تفيد ايضا كمثال ملهم للشيوعيين والشعب العامل فى بلدان العالم غير الاشتراكى يفيدهم فى نضالهم ضد رأس المال وضد نظام الادارة المتبع فى الدول الاحتكارية .

● اشترك في هذا العدد :



● فيودور كولاكوف

عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وعضو سكرتارية اللجنة المركزية للحزب .

● يومجاجين تسدنبال

السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب الشعب الثورى المنغولى ورئيس هيئة رئاسة المجلس الشعبى الكبير لجمهورية منغوليا الشعبية

● أرنيدو الفاريز

السكرتير العام للحزب الشيوعى الارجنتينى

● جورجى بوكوف

عضو السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى البلغارى .

● ميشيل ستانسيل

وزير العمل والشئون الاجتماعية بجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية

● ستويان ميخايلوف

مدير معهد علم الاجتماع بأكاديمية العلوم البلغارية

● أونيدا الفاريز

رئيس قسم الابحاث الاقتصادية بجامعة هافانا

SOCIALIST STUDIES

DECEMBER 1974

MAIN SUBJECTS

- Sociological research in party work
- The Leninist agrarian policy and its implementation in USSR.
- Social Aspects of Party Policy.
- The october revolution and the revolutionary practice of today.
- The new face of an ancient Land.
- Organisation of internationalists.
- The strategy of cooperation.
- Revolutionary Cuba's economic development.
- Culture intellectuals and the working class.
- The instructive Lessons of Mongolia's Progress.

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيس مجلس الإدارة :
فكري أباظة

نائب رئيس مجلس الإدارة :
صالح جودت

رئيس التحرير :
إبراهيم عبد الحليم

***

الاشتراكات :

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم — عن الكميات المرسلة بالطائرة في سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا . في الأردن والعراق ١٢٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوي : (١٢ عددا) في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربي والافريقي ١٠٠ قرش صاغ في سائر أنحاء العالم ونصف دولار أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . في الخارج بتحويل أو شيك مصرفي قابل الصرف في جمهورية مصر العربية والأسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادي — وتضاف رسوم البريد الجوي والمسجل على الأسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)



الفنون الشـعبية فى الاتحاد الســوفييتى « ص ٩٨ »

١٠ قروش